

أنيس فاسو

كتاب اليوم

يحدث في كل يوم



بلاد الله.. غلى الله

سر الليل :: ليلاس ::  
[www.lilas.com/vb3](http://www.lilas.com/vb3)

كتاب اليوم  
يصدر عن مؤسسة أقباط اليوم

رئيس مجلس الإدارة  
محمود أمين العالم

رئيس التحرير  
حسين فهمي

مدير التحرير  
مصطفى طيبة

سكرتير التحرير  
جمال عارف

مطابع الأسماعيليين

سهر الليل :: ليلاس ::  
[www.liilas.com/vb3](http://www.liilas.com/vb3)

أنيس خنيس

باراد الله.. يخلق الله



ایلی ایلی مکانے..

في نهاية الليلة ٤٢٥ من ألف ليلة وليلة تحدث شهر زاد  
الى الملك شهريار عن رجل تال اسمه السدياد التال .  
وانه كان فقرا ولذلك قرر ان يعمل ملايسه وينقل الى اى  
مكان . . وانتقل من بيته الى بيت آخر لاسعد كثيرا عنه . .  
ووضع السيلة التي يحملها على كتفه فوق مصطبة . . ثم  
جلس . واحس ان نسيما عذبا وسدى جميلا يخرج من  
فتحة الباب . . فانجه الى الباب يانقه وشعر بالسعادة . .  
وادرك شهر زاد الصباح :

وشهر زاد لم تكمل القصة لانها - كماداتها - تريد ان تظل  
شهر يار عليها على القصة الجديدة - - وبذلك يطيل عمرها  
لله بعد الله ..

ولو كنت من شهبان لا كنت بهذا القدر .. فهذا الرجل  
سديد قد تحرر منافة قصيرة فاستحق على هذه الحركة  
التواضع بعض التسميم والعطر .. وهذا يكفي مكافء على  
انه انتقل من مكان الى مكان .. او فكر في ان يترك الارض  
التي ضاق بها .. او البيت الذي مل الاقامة فيه .. انني  
ارى ان هذه الليلة التي لم تكملها سهر زاد قد كلمت ..  
فالرجل انتقل .. وجلس وشم الهواء والرائحة ..  
وهنا يكفي !

وفي كل مرة ينتقل سندباد من مكان الى مكان يلقي المكافاة  
السخية على ذلك .. مهما كانت مخيطة او متعبة فهي لذينة  
.. ويسو ان سندباد لم يكن يتعب كثيرا ، كانه يعلم انه حصل



وقد أعددت له اجابه مركزه : نعم - وانتار ابي وعمى الى ان استعد . وكنت قد أعددت كل شيء . وفي اليوم التالي اتجهت الى الصين . ولم استطع ان اصارح ابي بانى قد سب معظم ملاسى . من سدة الفرحه . فارتديت ملاسى والدى وعمى . وكنت قد ارتديت ملاسىهما قبل ذلك بسنوات . فقد كنت احلم بما يحملان به واروى نفسي مفامراتهما . لقد عشت حياتهما دون ان يعرفا ذلك . فلم يبق الا ملاسىهما ايضا . . . وارتديتها . . .

وانت لن تعرف بسهولة تلك الجملة التى اعجبتني واضحكنتي وهزنتي والصفقت في نفسي وجعلتها برنامجا لكل رحلة . فالذى اعجبتني من كل صفحات ماركو بولو . . . انه نسي ملاسى . . . ولم يعمل معه شيئا منها . . .  
فهذا بالضبط ما افعله بحكم العادة . . .

ولا انسى يوم سافرت لأول مره الى ايطاليا . . . ووقفت في المطار اتحدث الى موظفى الجمره وكان بعضهم من تلامذتى في الجامعة . . . وطال الكلام وطال . . . وسالتى واحد منهم :

واين حقائبك ؟

قلت : لساذا ؟

قال : لكى نثبت بها الى الطائرة ؟

قلت : هذه ؟

وصرخ الرجل : معقول هذا ؟

قلت : فقط هذه الحقيبة . . .

وقد ظل الرجل يتحدثنى طويلا ظنا منه ان حقائبنى لم تحضر بعد . . . ولم تكن غير حقيبه واحده بها قميص

في قصه . . . او بطل مسرحيه . . . فكل مايعمله هو تمثيل في تمثيل . . . وهو من المؤكد محروم من الشعور الحقيقى بكل ماهو جديد . . . محروم من اخوف الحقيقى . . . والمذنب اخى . . . وهو يرى ان كل جديد بلاء . . . وان كل مفامره كارثة . . . وعلى الرغم من انه «تمثيل» في الف ليلة وليلة ، فانه يريد ان يفرغ منها . . . تماما كما لو كان مفامرا حقيقيا تعذب كثيرا وينتشد الراحة بعد ذلك .

اننى لا احسد سبندياد . . .

فهو لم يستمع بالتجربه الاولى . . . والمفاجاه الاولى . . .

والفرع الذى لاقرار له . . . والحيرة التى لا حدود لها . . . ولا احسده ايضا . . . فقد تمتعت ان يطول كل شيء . . . فلا نسي يخيف . . . ولم يكن يعذبني في رحلاتي السكثرة الا النعيب . . . الذى يجعلنى عاجزا عن احتمال الخوف والصدمه والمفاجاه . . . ولو كانت لي قوة سبندياد وعصلاته وشهيه المفتوحة الى الطعام وقدرته الفئدة على ان يسام في اى مكان وفي اى وقت لشربت مياه المحيط . . . لكى اعبره بعد ذلك مانيا على قدمي . . . ولنقلت الجبال ورددت بها الوديان لكى اتشى على مهلى من دولة الى دولة . . .

انه لم يتعذب . . . ولم يستعد بالراحة بعد العذاب . . . انه لم يعيش . . . وانما كان يمثل دورا في الحياة !

ولم يعجبتني من كل مذكرات «ماركو بولو» التى املأها في سجنه في مدينة جنوة في نهاية القرن الثالث عشر الا هذه العبارة . . . «وعندما عاد ابي وعمى من الصين . . . كانت ابنى قد ماتت . . . وكنت وحيدى في البيت وقد بلغت العشرين . . . وسالتنى ابنى : هل تجيء معنا . . . وكنت انتظر هذا السؤال . . .



في ألمانيا قبل سفرى الى السويد .. وفي هذه الحقيبة كل  
ملابى الضرورية .. وهى قليلة جدا .

وذهبت الى مكتب شركة الطيران . ووعدنى الموظفون  
بالعثور على الشئمة في أسرع وقت . وارسلوا برقيات  
وانظروا ..

وسألوا عن احتياجاتى الضرورية .. وعن محتويات الشئمة  
بالصوت . وقلت - وأنا كاذب مع الاسف - : ليحاما صوف  
وملابى داخلية .. ومناديل وجوارب وقوط وصابون  
وامواس حلقة وعطور ومعجون أسنان ..

وبسرعة فوجئت بكل هذه الاشياء في غرفتى في الفندق  
ومعها ياقة ورد واعشار رقيق من شركة الطيران وتجديد  
للوعد بالعثور على شئمتى الفائعة ..

وشعرت بالتحير مرة اخرى لاننى تصورت ما الذى سوف  
يحدث عندما يجدون شئمتى الصغيرة وليس بها سوى  
بيجاما واحدة .. وقطعة واحدة من كل شئ وتمتيت الا  
اعتروا عليها ابدا ..

وسافرت وعدت .. وكانت الكارثة المروعة :

لقد وجدت الشئمة الملعونة في انتظارى .. وأنا عندما  
كلمت كنت استر على فضيعة اخرى هى ان ملابسى قليلة  
لا تذكر ! ..

هكذا .. انا اذا سافرت لا احتاج الى اى وقت .. ولا لاي  
استعداد نفسى .. في اية لحظة استطيع ان أترد الجاكيت

واقفل باب المكتب وانطلق الى المطار .. اما الملابس فيمكن  
الحصول عليها من الخارج .. او يمكن غسلها في الفندق ..

وينظرون وماكينه حلقة وزجاجة كولونيا وثلاثة كتب .. لكن  
أبقى شهرا في إيطاليا !

ومرة اخرى لكن اؤكد لاصدقائى الذين احسوا اننى سوف  
اسافر بعيدا ، حملت حقيبتى الصغيرة معى .. وسألونى :  
الآن أنت مسافر الى الاسكتلندية .

قلت : نعم ..

قالوا : هذا واضح ..

وعم يقصدون ان الحقيبة صغيرة . وان الملابس التى بها  
قليلة .. ولم اكن مسافرا الى الاسكتلندية وانما كنت مسافرا  
الى الهند ومنها الى استراليا .. الى اليابان وامريكا .. واكرر  
من ٢٢٥ يوما متواصلة !

فانا اضيق بأن يعرف احد موعد سفرى فيضطر الى ان  
يرهب نفسه بتوذيى .. كما اننى اضيق بالوداع .. واضيق  
بالاستقبال أيضا .. ولا ارى لذلك مبررا .. ولا اعرف  
ما الذى يقال او ما الذى اقوله ذهابا وايابا ..

او كائن لا اصدق اننى سوف اسافر .. فانا لم اتمكن من  
السفر ، فلا احد قد عرف ذلك .. مع انه لم يحدث مرة  
واحدة ان اعتزمت السفر ولم اسافر .. ولكنه خوف قديم  
تأبى ليس له ما يبرره غير ان له تاريخا في طفولتى .. ولم افلح  
في التخلص من بقايا اوجاع هذه الطفولة بعد .. ولا اظننى  
قائدا على ذلك !

ومرة ضاعت حقيبتى في مطار فرينكفورت ..

ولا اعرف كيف ضاعت .. واعتقد اننى تسببت في الطائرة  
.. فقد كانت حقيبة يد صغيرة .. وكان لابد ان تخلف ليلة



ملايبي التي لا يمكن أن تفارقني .. ثم هذه السيارة أو الطائرة  
التي ليست أيها سرعة الضوء في الانتقال من شاطئ النيل إلى  
شاطئ البحر !

وفي إحدى المرات دخلت الفندق وحجزت غرفة .. ولما  
سألني موظف الاستعلامات عن الشنط .. أدركت أنني  
نسيت الشنطة في القاهرة .. أو نسيت أن أعدها .. فقلت  
له : حالا ..

ونزلت إلى الشارع وبحثت عن شنطة ووضعت فيها ملايبي  
أشتريتها وعدت إلى الفندق ..

ولم أكد أنني دهشة موظف الاستعلامات حتى جاء شاب  
يقول لي أمامه : حضرتك نسيت بقية المشرة جيبه .. !

وعرف موظف الاستعلامات أنني أشتريت الشنطة  
وما بها .. ومنذ لحظات .. ولعله لم يفهم المعنى الحقيقي  
وراء هذا التصرف .. ولكن المعنى الحقيقي هو أنني إذا قررت  
السفر فمعنى ذلك أن تسافر بنفسى .. بروحي .. عقلي ..  
أما هذه الأشياء الأخرى فتجيء في الدرجة الثانية وفي معظم  
الأحيان لا تجيء !

وأجمل وأصدق وصف لي هو ما قاله الأب الفيلسوف  
تايلار دي شاردان الذي كان استاذاً للعلوم في القاهرة في كتابه  
الذي سجل به رحلاته إلى بلاد الصين : أنني أولد في هذه  
الرحلات .. أنني أنظر وأنظر في جشع وشراسة .. هذا هو  
طعمي .. ثم أنني إذا شربت وارتويت وسكرت فليس من  
الناس وتاريخهم ولا من النباتات والحيوانات .. ولكن من  
الفية التي تتدفق في أعماقي ..

وكل شيء بعد ذلك بهون .. قالهم - دائماً - هو السفر ..  
هو الخروج ..

وليس السفر تقييماً لما كان المشي أو النوم أو الأكل ..  
وانما هو تغير للموقف .. تغير للسمع .. جلاء للبصر ..  
تجديد للرؤية ..

وعندما سافرت إلى أوروبا لأول مرة لم يتسع وقتي لكن  
أخبر أحداً من الناس .. فقد علمت بالسفر في الصباح ..  
وفي المساء كنت في المطار .. في الجو .. فوق البحر الأبيض  
المتوسط .. ومن الطائرة رأيت مدينة الإسكندرية لأول مرة  
.. فلم أكن قد رأيتها هكذا كاملة جملة من قبل ..

وعندما سافرت إلى الكونغو قبل لي في التليفون : تسافر ؟  
قلت : طبعاً ..

- ودون أن تعرف إلى أين ؟

- لا يهم ..

- إذن إلى الكونغو ..

- حالا ..

- أتجه إلى المطار ..

واتجهت إلى المطار وفي يدي صحيفة « الإخبار » وقد  
لغفت بها قميصاً وجورياً ومندبلاً وكتاباً .. !

وليس يحدث هذا فقط إذا ما سافرت إلى الخارج وانما  
إذا سافرت إلى الإسكندرية .. كل ما أذكره هو هذه السرعة  
في السفر .. في الانطلاق .. الصيق الوحيد الذي أشعر به هو





كانت أقصر وأطول رحلة ..

وكانت أشدها حرارة ..

وعقا .. أيضا ! ..

ويقول الاب دى شاردان : انها هذه النفس الفاقصة ..  
 انها « انا » .. هذه « الانا » الفاقصة .. الباحثة .. الانا التي  
 تريد ان تذهب الى ابعد مكان في الدنيا .. الى اطراف كل شيء ..  
 وكل انسان .. وكل فكرة .. انها هذه الانا التي تريد ان  
 ترى ابعد .. وتسمع اعلى .. اتنى اريد ان اعرف بصراحة  
 وبإيجاز ما الذي يكمن في اعماق هذا الاناء الانساني ..  
 ولما سئل هذا الفيلسوف العظيم عن سر سعادته قال : ان  
 الارض كروية !

فهى تدور ونحن ندور ..

لاهى تهرب من تحت اقدامنا .. ولا نحن نهرب من فوقها  
 .. وحتى عندما نطلق بعينا عنها فننظر مستودين اليها ..  
 وعلى موعد معها .. لكن نساخر من جديد .. نساخر في  
 البر او في البحر او في الهواء .. بلا حقائق .. فالحقائق  
 لانهم .. فنحن نحمل بين ضلوعنا شيئا اهم من الحقائق ..  
 نحمل الشوق الذي لا يخذل الى كل ما هو جديد : في الارض  
 وفي الناس .. وفيما بين الناس .. في كل ارض .. وبين أي  
 ناس .. فالارض لله .. والناس ايضا .. ولا فرق بين الناس  
 هنا والناس في أي مكان .. فكل الناس يشدون راحة البال  
 ويطلبون من الله أن يعطيهم المائدة ليهمضموا الطعام ..  
 ويعطيهم الطعام لتهمضمه المائدة .. ويعطيهم الحرية ليقطعوا  
 بها لديهم ما يريدون .. وأن يعطي الجميع سلاما في النفس  
 وفي الحب وسلاما بين النفوس والعقول ..

فكل ارض لله .. وكل ناس مخلوقات الله ..

وكل رحلة هي في بلاد الله وبين خلق الله !

أنين

الكونغو .. بلالومومبا

اشاهد فيها عملية ابتلاع الطائرات الحربية للدخيرة والجنود  
والقتال والديناميت وسيارات الجيب .

ولا بد أن تكون هناك طائرات أخرى للمدنيين .

فالمديون - مثل - لا تقوى أحسادهم التي اعتادت على القاعد  
الجلدية والخطية ، أن يمددوا على الحبيب . . . ولا أن يراجعوا  
بمقاعدهم إلى الوراء ويتألموا في هدوء . . . أو يصطلحوا النجوم . . .  
حتى تحرق المضيفة وتقول لهم : اصبحوا على خير . . . وإذا كنتم في  
حاجة إلى أي شيء ، فلا ترددوا ! . . .

ومن المألوف أن يتردد الإنسان في طلب معظم الأشياء . . . لأن  
من حق المضيفة أن تنام في الأخرى في مثل هذه الساعة من الليل .

وفي عدا الظلام لم يبق يد أخرى . . . واستسلمت يدي والذراع  
بسرعة حول الذراع الناعمة واتجهت أنا إلى صاحبة الذراع والظلمة  
أين طائري يا مدمجواريل .

فقلت الضيفة الانجليزية : أنت مطلوب في الاستعلامات . . .  
قلت : أنا بالذات . . .

قالت : نعم . . .

ولم أناقش طويلا ونحن وانما في الظلام . . . إنما احتصر  
الطريق وادخرت الكلام لكي أراها في النور أوضح وعلى مهل . . .

وفي السور قابطني أحد رجال الجيش وسألني ان كنت أحد  
الصحفيين المسافرين إلى الكونغو . . . وسألني عن بقية الزملاء . . .  
وبسرعة ظهر الزملاء . . . وسرعة سألني أيضا : أين الحكماء . . .

وكانت هذه أول مرة اسمع فيها كلمة حكماء ، واري أن  
الموقف يقتضي أن أكون هذا الحكماء . وجدت الإجماع قد اختارني  
حكماءرا . . . بكلمة حكماء عند العسكريين معناها : الشخص الذي  
يتلقى الأوامر ويبلغها إلى زملائه ويتولى تنفيذها . وعلى الرغم من أن  
عندنا أربعة . . . فأننا من الناحية العسكرية يجب أن يكون لنا حكماء .  
وانتشرت قرعة تعييني حكماءرا واعذرت . . . وعصفت الضابط لهذه  
القرعة ورفض أن يبلغنا الأوامر التي لديه . . .

ولم تعرف حتى الآن ما هذه الأوامر . . . ومستحيل أن نعرفها  
ما دمت قد رفضت هذه الوظيفة . . .



## .. وقفزت إلى السوي !

اصطدمت

بأحد الناس في مطار القاهرة . . . وتلفتت على الاعتذار  
له فاصطدمت بواحد آخر . . . وعندما صدمت شخصي  
ثالث وجدت أن القصر الذي يربح الإنسان هو أن

يقول لنفسه ان كل الناس بهائم . . .

ولم يكن هذا القصر طالما لمطار القاهرة معظم الناس اصباح . . .  
ونصف هذه الاصباح جود . . . ونصف الكلام باللغة الانجليزية  
ذات الخنافة المعروفة . . . ولكن ليس هذا وقت صمت الآف أو  
الأسئلة وما أعرف كم من هذه الكلمات التي أسمعها . . . جازي  
وكم أمريكاني . . .

فالهم هو أن أجد في مكانا في الطائرة التي هناك . . . والتي لا أراها  
بوضوح ولا أعرف أحدا من ركبائها . . . ولا أعرف ان كانت على استعداد  
لأن تقبل مسافرا مثل . . . أو شحنة بشرية متجهة إلى الكونغو . . .

وحاولت أن أوجه إلى مصدر الضوء في المطار . . . وحاولت أن  
أختار شخصا أصطدم به لعل أرقمه على أن يقلل اعتدائي . . . ومع  
هذا الاعتذار أسأله : إلى أين نحن مسافرون ؟ وفي أية طائرة . . .  
وفيما أضيء جانب من المطار . . .

وظهرت الطائرات ضخمة . . . لونها أسمر . . . كأنها اشتعلت في  
السما . . . وأثقلت في آخر لحظة . . . أو كأنها عندما احترقت  
سقطت عليها الأمطار سمجة . . . ولذلك تحتفظ هذه الطائرات  
بلون السحاب ولون الدخان . . . وعلامات بيضاء هي أمضاء البرق  
على هذه اللوحة القائمة . . . ولاحظت أيضا أن كل الذين التقوا حول  
هذه الطائرة من الجنود المصريين الشبان المسافرين إلى الكونغو . . .  
وهم جثود المظلات . . . ولاحظت أيضا أن هناك سيارات اتجهت إلى  
هذه الطائرة . . . ثم إلى داخل الطائرة . . . وكانت هذه أول مرة



وفي آخر لحظة التقى أحد الزملاء بالضابط وقال له : انه في استطاعته أن يكون حكيما . وفرح الضابط لهذا الضبط والربط . . وجاءت التعليمات صريحة تقول : ان احدا ليس مسئولا عن سفرنا الى الكونغو . . وانه مهما حدث لنا فنحن وحدنا المسئولون .

وكان هذا القرار مثل سبيل قلة قساري قد انكسرت وراينا قبل ان تتحرك الطائرة . . أو بعبارة أخرى : في سبيل داهية . . وألف نهار أبيض أن البلد قد تخلصت منا جميعا .

وابتدعت هذه الامتية الغالية ونظرت الى الطائرة وهي تقذف الذهب . . وتعلق عيني بالمواد المتفجرة التي اعتلات بها الطائرة . . ووجدت أن هذه الطائرة هي : الداهية ، التي سوف تذهب بها ولذهب اليها . . وانه من الممكن أن يكون النهار أبيض ألف مرة في لحظات اذا ما انفجرت هذه الطائرة في المطار واستراححت البلاد منا .

وفي هذه اللحظة لم أكن أتصور انني عيب على البلد لهذه الدرجة . . ولم أكن أتصور أن الخلاص مني يحتاج الى ثورة في الكونغو . . والى ارسال قوة من المظلات المصرية وقوات جرائرية وسودانية الى الكونغو والى طائرة ضخمة تسافر في ساعة متأخرة من الليل . . ولكن يظهر أن الانسان يهين ويسوت دون أن يعرف حقه الحقيقية عند غيره من الناس .

ونظرت الى الطائرة المليئة بالمتفجرات وعرفت نفسي الحقيقية . . وعرفت هذا القبر الطائر . . هذا الجحيم المنطلق .

وسرعة تخلصت من أعميتي وقبحتي التي احتفظت بها منذ تركت مكنتي في : أحبار اليوم ، حتى جئت الى المطار . . وأحسنت بشيء من الخفة . . وشيء من الحرية . . فالمطار أصبح بالتسمية ل منطقة انعدام الوزن والقيمة والاهمية . . وفي الظلام وبين الجنود وبين الأسياح اتجهت الى إحدى الطائرات . . ووجدت الجنود قد حجزوا أماكنهم . . ملابسهم صفراء . . شبان سمراء . . على وجوههم الارهاق . . وقد وضع كل واحد منهم بطانية عند قدميه . . وبروح شابة حلوة اتجهت العيون ناحيتي فيها اشتياق وفيها زمالة . . وأفسح بعضهم مكانا على أرض الطائرة . . نعم على أرض الطائرة . . فالطائرة لها أرض . . بل كل جدرانها أرض . . انها عارية تماما . . جلد على عظم . . لا توجد بها قطعة خشب واحدة . . انما طائرة بلا موبينيا . . انها تذكرنا بأول طائرة ركبتها في حياتي سنة ١٩٤٩ عندما سافرت الى أوروبا فقد كانت مثل اللوريات يتقلون فيها الحيوانات

من شرق أفريقيا الى غربها . . وكنا نجلس على أرضها . . ونعسك في حبل يمتد من مقدمتها الى ذيلها . . وعندما كانت تهتز . . يهتز أيضا كما يهتز حبل القسييل فوق السطوح . . ويتساقط منا العرق أيضا . . وعندما حاول بعضنا أن يفرش على هذه الطائرة قيل لنا ما : معاذ . . على قدر قلوبكم .

وعندما حاول بعضنا في ذلك الوقت أن يكون طريفا مع قائد الطائرة قائلا له : اسمع يا أسطر . . هذا الاتوبيس نعمة كام . . كان رد الكابتن : الاتوبيس ليست له نعمة ، ولكن الركاب لهم نعمة على قدامهم !

أما هذه الطائرة الحربية فهي مختلفة تماما . . فلا توجد بها حبال . . ولا أخشاب ولا أحد يعرف لها أسطر . . ولا كمساري . . ولا زفير . . ولا اتجاه . .

ولكن أحد الضباط أشار الى أن أركب السيارة الجيب الموجودة في داخل الطائرة . . وفي هذه السيارة مفعد من الجلد . . تصور .

مفعد من الجلد في داخل سيارة في داخل طائرة . . انه يسبب كبريا نوع من صالون حلاقة ووسع من الرصيف . . فهو الكرسي الوحيد . . وهو مطمع كل الجنود الذين نهالكوها على جدران الطائرة .

باحساسي بأن هذا المفعد نعمة من عند الله . . اتجهت اليه بشيء من الامتنان . . وهذا الامتنان جعل الصدمة التي هزت رأسي بعنف وأنا ادخل السيارة : نوعا من المنس الرقيق . . أو كانت هذه الصدمة بسبب الجسد . . ثم حمدت الله عليها . . فهي أهون بكثير جدا من الامتيازات الرسمية التي تلقيناها في المطار . . فالمطلوب أن أروح على مسئوليتي . . وألا أجيء على مسئوليتي . . وأن أموت على مسئوليتي . . ثأنا القاتل والقاتل . . وأما كالمار يأكل بعض بعضي .

ولست بسرعة باب السيارة . . انه حديد جليد . . ولست الدريكسيون انه شديد البرودة . . وكذلك كل أجهزة السيارة . . تلج في تلج . .

أما ملابس في نصف ملابس . . جاكته من نحتها قميص . . وتحت القميص شيء قميص . . والقميص مفتوح فأنه أضيق بالكرامة . . وأضيق بالحزام . . وأضيق برباط الحزمة وجلبدة الساعة . . ولو كان الامر بيدي لترعت الزواير . . وتحولت علابي كملايس

الاحرام .. ولكن في تلك اللحظة تمثيت أن أحد مع الجنود ابرة وقتلة لأسد كل هذه الفتحات .. فقد لاحظت أن عواء باردا يهب من تحت المقعد .. وتلمست يظنوني فوجدته سليما .. وليس لي أعرفه أحسست أن الهواء البارد قد أخذ يدور حول جسمي .. ويتجه بإحكام شديد الى أذني .. وعطست .. وهذا طبيعي .. فأنا يكفيني جدا أن أفس شيئا ياردا لأصاب بالزكام .. فأنا مزموم دائما ولكنني أبحث عن فرصة .. وجاءت الفرصة الحديدية .. وعطست .. وانزلمت .. وأسد أذني .. وأسدت منافذ الطائرة .. وأقبل أحد الانسحاب بطن الطائرة .. ودارت المحركات .. واستسلم كل الحاضرين .. فلا شيء يملكه الانسان في طائرة الا أن ينظر الى السقف ..

ونظروا الى السقف ولعادينا النظر بطننا الى بعض .. فليس هناك ما نراد في رجاء الآخرين انها صورة لا يحيا من القلب والخوف وشيء من الغل .. ومقاومة خفيفة يسكن أن تسيبها .. الأمل أو التوكل على الله .. مع شيء تافه اسمه .. الثقة بالنفس ..

وبسبب هذا الإفلاس المصنوع لا ينظر أحد الى أحد .. وترى الى السقف فتسعا الجميع ..

ولا أعرف ان كانت محركات الطائرة التي لم أرها قوية جبانة .. أو أن محركاتها عادية جدا ولكن صوتها يدرى لعدم وجود أية طبقة عازلة من الخشب أو من الزجاج أو القير .. أن صوت الطائرة رهيب .. انها تأكل نفسها .. انها تزمجر .. انها تريد أن تتحدر من شيء .. من جاذبية الأرض .. من الليل .. من ظلام .. أن المحركات نفسها تريد أن تنفلت من الطائرة .. ليتها تفعل ذلك .. فمرغبتي في اكمال الرحلة التي لم تبدأ قد منعت .. وأية محاولة مني للخروج من الطائرة الآن مستحيلة .. ولا يوجد أي عذر .. فلا أستطيع أن أظاهر بأنني تسبب شغلتي أو جواز سفرى .. أو أن شخصية هامة كانت تنظرني وتسيب أن أودعها .. كل هذه الاعذار والاهام قد تجددت في رأسي بسبب البرد .. وكلها قد طحنتها المحركات وتحولت الى تراب تطاير والتصق هو أيضا بالسقف ..

وتحركات الطائرة كما يتحرك لوري في طريق زراعي غير مرصوف .. يبدأ من القاهرة وينتهي في الكونغو في قلب أفريقيا ..

ومن الغريب أن الوقت لم يتسع لأعرف الى أين أنا ذهاب .. ولا

كم طول المسافة .. ولا كم ساعة تقطعها .. ولا ما هو أول مطار .. ولا كم يوما سيقضي هناك .. لا شيء .. لا معلومات .. لا قلوبس .. لا ملابس .. وكل ما عسى من معلومات هو هذا الحوار القصير الذي اعتبر به .. يتردد كل حين حين .. لما هذا الكثر العلوي فهو ..

.. على سائر الى الكونغو ..

.. نعم ..

.. الآن ..

.. غورا ..

.. أنا كنت هناك من ذلك ..

.. شكرا ..

انتهى الحوار .. ولكنه لم ينته في أذني .. انه يتردد منويا كالأجساد في حلبة برلمانية .. لا فائدة الا بالسماعة لهذه اللغة الغالية ..

ولكن هذه الثقة الغالية مثل بوفر أصعب على فطبي .. تحت جلدي .. أو لو كان يلتف حول جلبي من ناحية اليمين .. ناحية المصراع الفلطي ..

.. بعد اكتسفت في هذه اللحظة أن في الجانب الايمن من بطني يوجد كتكوت يصر .. كأنه في بطن .. ومن الغريب أن الكتاكيت لا تخرج من البيض الا في الدماء .. ولكن هذا الكتكوت لا يخرج الا عندما يكون هناك برد شديد كالذي أفرقص فيه الآن ..

وارفعت الطائرة .. وانخفض رمجرة المحركات قليلا .. ولكن الطائرة ضخمة .. وأسيه في الجو .. لا تهتز .. هكذا قلت لنفسي مطمئنا .. ومبدئا ..

وكلما ارتفعت في الجو .. ارتفعت درجة الحرارة .. وارتفعت كأننا كنا نحت خط الاستواء .. ثم اقتربنا .. وكان خط الاستواء فوق من السماء ..

.. ثم تحولت الحرارة الشديدة الى عواء ساخن .. عواء من نار .. لقد تحول خط الاستواء الى خط نار .. ولاحظت أن الجنود الذين حولي .. يتأواوا يكون زراير قمصانهم .. وشعرت بالارتياح .. فإن هذا الهواء الساخن قد انقذني من زهمير السيارة ..



وفتح عيسى على ضوء غربت السنة من ضوء النهار .. او هو ضوء النهار .. وسمعت سرات غربه جدا من : صباح الخير .. صباح النور ..

طبع النهار .. واسمى بذلك انفسها تصبغ الطائر بلون النار وقالوا انما امصبت في الخوا ثلاث ساعات .. وقالوا حصى ساعات .. فلا معنى للرئيس .. ولا معنى لما يقول .. فحق سبحانه في لوري حوى .. واسماني هو وحده اندي يعرف معنى هذه السعة .. وان كما يحتفظ بعض العنومات الاولى .. ومن بين هذه العنومات انما في الطريق ان الكونغو احدى المستعمرات الملحكة والتي تبلغ مساحتها حجم بنجيك ٨٠ مرة .. والتي عدد سكانها ١٢ مليونا . وانكونغوى حجم الهند انى يبلغ عدد سكانها ٥٥٠ مليونا .. ولذلك حكى بـ مال ان الكونغو " دولة " حاله من الناس .. ولذلك سوف تكون معاجاة كبرى ان بعد احدا في اى مكان .. فالرحل الانجبري الذي اكتشف انكونغوى سنة ١٨٧٥ اندهى جدا عندما صادف في غايه شاسعه اربعة اشخاص . فقد اعلم انه قابل مظاهره من المواطنين !

والكونغوى هى اكر " غربة " شرقها الاسان .

بعد كاسا انكونغوى من الملكات النحويه ملك انجيكيا .. ومساحته لغربه حواير مليون ميل انى تصف مساحه القمر .. ومن الغريب ان الذى اكتشف الكونغوى ليس بنجيكيا .. والذى يملك الكونغوى ايضا ليس بنجيكيا .. والذى اكتشفها صحفى بريطانى اسمه جوردون سمار .. وملك بلجيكيا الفانى لم ير هذه البلاد .. ولم يفكر في ان يرورها .. وانما كان مشغولا باقتصاص اموالها . وكان هذا الملك بمودحا لدعاة الاسان ووحشة الرجل الابيض .. بعد ارتكبت في الكونغوى مداخل ليس لها نظير في التاريخ .. فقد كان من حق الرجل الاسنى ان يقطع ذراع وساق اى رجل من الكونغوى لاي سبب .. وكثيرا ما كلس الرجل الاسنى عددا كبير من اطراف المواشى للارباب .. وظل هذا الارهاب الوحشى ربما طويلا لا يدرى به احد .. ولكن عندما نمت القارة الاوربية والعالم المنحصر اناء الملك الموحش . فرغ الصمير العالمى .. ولم يكن هذا الفرع معاه : الدعوة الى تحرير افريقيا من الاستعمار .. وانما كان معاه عطف ان تكف الملك ورجاله عن هذه القسوة ولكن ان بقوا في مكانهم

بلجيكيا كغيرها من الدول الاستعمارية تملك مساحات شاسعه .. وهربنا تملك ارضا في حجم فرنسا بعرض ٢٢ مره وبطولها تملك ارضا في حجم بريطانيا ٢٠ مره .. وابوينان تملك ارضا في حجم البرتغال ٢٠ مره .. فالمطلوب هو ان تحصل الحصص النديه من هذه السود فقط

ولكن ان نطل اندهى في كل مكان .. بسموفون دماء افارقة السوداء انى سفع .. بوز والبار اف .. فريق تسج ٩٨ من الناس القادر ٢٢ من الحساس وايررايسوم و ٦٠ من القاكاو و ٦٠ من رتب الحسل . وعدد سكان افريقيا حواير ٢٥٠ مليون نسمة وبها ٧٠٠ لغة وبها ٩٠ مليون مسلم و ٢٢ مليون مسيحي والعبيد من الوثنيين .. وكانت افريقيا المركز الوحيد لتجارة الرقيق الى اممات في سنة ١٥٢٠ تضر المحدث الى امريكا

والعبث دوليا في سنة ١٨٠٠ .. وبذلك محوالى ٢٦ / من الشعب الامريكى من الروح واروي قد احتلوا بالنصر الى امريكا اللاتينية ..

بعد ارفع الملك ليونولد على ان يرس من غربه المليون ميل انى السبب الملحكى في سنة ١٩٠٨ ومات الملك بعد ذلك بعام واحد . اما مكتشف الكونغوى فقد مات قبل ذلك بربع سنوات

وما يزال يتساءر بمعنى في الهواء .. من الظن ان معنى كذلك فلا علاقه بين رعى في .. اصل ان الكونغوى وبني انديرو .. فى في الطريق انى انما الذى لا سرفه .. وان احدا من اسنى سقى .. ولم احدا ما اسنى .. لا احدا يحدث الله . ولا كتاب ولا ورق .. ولا علم .. ولا خريطة .. ولا رغبه في ان افكر في اى شيء .. فافكر انى انما من جسمي وعقل مسعود مصرانى الامور الذى يحول الى بحر ابرد .. ثم وجر مسمار بارد .. به مسمار محترق .. وطرب انى احده الجنود الصحبه .. ووجدت ان هذا الجداء هو اعظم محد للاصابع والقدمين من البرودة الموحدة .. ما حدثني فاقرب الى شمس الحمام .. اما حوارى فغير امرب انى الحواسيب . وانما ما فاقرب الى الجفاء المراد .. ولاند انى ساكون اكثر الجمع حقه عندما نفس الى الكونغوى الحاره ولكن من يصل

وكان الطيرد السحب الى مبدور في راسي .. فانجحت الى  
 لأرض .. تحسول الهبوط - وهبط على أرض الخرطوم  
 وفي ساعة مبكرة دأبته ..

وفي مطار الخرطوم كتب الوجود مسرحه مرحبه .. انه  
 ناموا ودفنوا ونربوا الساي الذي أحلم به .. وكانت سيقانهم  
 معدودة طوي الليل .. وأذرعهم مسرحة .. سعلوا أعواد  
 الحرب لا خوف .. وأطعدوها بحياضهم بالأحرف .. وأعدوا  
 هذه الأسبغة السجدة اللامعة .. وهذه الأسبغة هي نمره  
 سوم وأبراجه وأماء البارد والأفطار وعدة أكواب من الساي  
 وأستحائر والمشاركه الفاضله والوطنية لنوره السحب في الكونمو  
 ضد الاستعمار البلجيكي .. ضد الاستعمار .. وكثيرم بكفؤا  
 في أول حفته السبا بهم في مطار الخرطوم ان يحمل تخيلاتهم الى  
 يوموم الذي يحاهد هو وعدد قليل من المواطنين ضد تشومبي  
 وعيره من العملاء .. وأهمل يوموما في بلاده قليلون ولكنهم في العالم  
 كله الوفاء الملايين

ولا أرمع اسي تعيب هذه المهمة بارتياح .. بعد كتب مهموم  
 سباقى ويطي .. ومتطلعا الى الدخان الذي يخرج من كورتي  
 .. ولكن عندما دحبت الى المطار وجدت عيرات الأكواف .. وكور  
 معدني ففرت بين أصابعي فمددت يدي الى كور من الساي دون  
 ان اسأله من أحد .. وفوجئت ان أحدا لقواني المروعة كان صم  
 الذين نهضوا في الصباح المكر .. فاتفقوا اسمه : تعميم العمل  
 .. فما عرفت مددت يدي .. امتد يد أحد الحرسوات تمنعي  
 من تقديم فجان شاي الى يدي .. فهذه مهمته هو .. اما اطلب  
 وهو يقدم .. فانا قدمت لعمي فجانا من الشاي فقد أبيت  
 وظيعة واعتديت على قانون تعميم العمل .. واحترمت نفسي  
 والعابون .. وجاهى أشاي البارد وانلغته وأنا أعلى من العبط

وأحسست أن هذا الفجان مكاناه هزيله لا تناسب مع المذهب  
 ابدى لقبه من العبارة الى الخرطوم .. وقررت أن اتسي  
 هذه العصية التي فرضت نفسها مرحبا .. هل من حقى أن أطلب  
 فجانا آخر من أشاي الساحر جدا حتى اذا كان ذلك اعتداء على  
 قانون الدوق اعلم وقانون تعميم العمل وقانون البيع والشراء مع  
 ملاحظه أني لا أملك مليا واحدا ثم ان هذه التجه التي نرحبها  
 على انها تحبه الى يوموما من شعب السودان الا استحق على حملها  
 فجانا من الساي الساحر .. من أعظم الرسائل وما أتته الاخر

وبهت كأي محام في محكمة العصف وحفلت دراني البشري  
 ملصقة بجسمي كأيها تعفن على ملف العصية وذهب الى الحرسون  
 وفلت : بل أريد الشاي ساخا .. أريد على كاثورة في الكونمو ..  
 وفي كل أقرىفا

وأي محام لا يكلم في الموسوع لم يسمع من الحرسون  
 وبركي أسمر في الكلام عن عصى وعن عيرى رداء أشاي  
 الساخن .. وأحسيت به في مكان من مطعم المطار .. وصصه في  
 أعصابي .. في أمصاني .. وسكت استكوت في مصراني الأعور ..  
 وسطت في قاريح جاني : ان هذا هو أحمل وأمع فجان شاي  
 شرفته في حياتي

وبعد هذا الدفء في جسمي .. وفي الحو .. وبعد ان امتلات  
 الدنيا بالشمس .. اكتسفت أن في داخل الطائرة عددا كبيرا من  
 النوافذ .. ومن هذه النوافذ رأيت أفريقيا ذات الغابات الكثيفة ..  
 السابعة .. بدأت رى بوصوح بهراسيل وفروعه .. ومسطحات  
 مائية واسعة .. وبعض أصحاب العيون القوية بدأوا يشارون في  
 معرفة بعض الحيوانات المتوحشة على الأرض .. وتحولت الرحلة  
 الى مباريات في دقة النظر .. ومدى القرب أو البعد من الأرض ..  
 وما الذي يحدث لو سقطت بنا الطائرة .. وأصبحت ضحكة لذيذ  
 تسمى تسي .. والحقيقة أن هذا الدباب ليس في السودان .. ولكنه  
 في نزاميا وأنه أسسور عن هلاك ملايين من فصائل الماشية ومئات  
 الألوف من الناس .. فهذه الدابة تنقل اليوم الى الجسم الذي  
 يلصقه .. فينام حتى الموت ..

وعلى الرغم من تشابه الأرض الحضرية تحت فان أحدا لم يعل  
 النظر اليها ..

ولم أتمكن من رؤية صاحب السبل .. فقد كان لايد ان يكون عير  
 الجانب الآخر من الطائرة .. ولم أستطع أن أتحرك ولا أن أراحم  
 المختود .. ولأيد أني سوف أرفأ عند العودة .. فميت أن يكون  
 عودنا بهارا

وبعد ان أطلعت سبي الى ر الطائرة بحبر .. وفيها حرسون  
 من الكونمو .. أصعب أني ان يدي .. وأسعرت إحدى بطانات  
 وتعطيت ونسب في حراسه صر السهار ومرح هؤلاء الخبوء

وصحوب .. وألصقت حدي بالسفاده .. فطائرة بهت



وغرب من الأرض الحضراء اتواسعه السابعة .. ولاسي بطل على  
ان عمالك احده من الناس .. لا يوت .. لا طرف .. بل المصار  
نفسه لا يعرف ان هو .. لا مطر .. وهطت الطائرة على ارض  
مستوية .. ارض معتدلة .. حسب الاحصاء

هذه ذرة في الكون .. هذا الاحترار اتواسع .. هذه  
جذبات عالية انكسفة انظمة اعصابه .. والتي تحق عدد من  
الفيون السوداء التي لا تراها .. والتي يسر على عدد من الانواء  
وعلى عدد لا يعرف مداه من اكله لحوم الانسان .. وغير ذلك من  
الاورام والحوادث التي تشعبها الغاية في كمال من ينظر اليها

وذكر في عندها حسب احصاء الحب حذكار احصاء  
عدد صافحي بحراره من يعرفه .. وحفصه ان احدها لا يعرف  
الآخر .. ولكن أقصى الدم يعرف لدى كل منا .. فحق قسم  
يعرف نظرية اسناره الى كركو .. وهذا يكفي .. وانتهرت هذه  
الابسامه لافح معه حوارا .. كانت الرحلة صعبة

.. وفي ارداد عدد الانسان البقاء الائمة في حبه  
عند حول له .. ولكن ربا كبير .. فقد عدنا الى الصاعرة  
.. من .. في ارضه لاين

معنا .. معنى .. والحمد لله على السلامة

وقد مسحنا .. ردد .. حرف .. تم عدد الساعات التي  
نسب حتى تصل الى الكون

وصحت بالعلم .. ٧ احد يعرف .. الكون هو وسعه جدا ..  
ووجهة هذه الطائرة سر عسكري .. وادا هطت الطائرة في احدى  
العيانات ووحدت الذي يتفرجون عليكم من الاقزام قمص ذلك  
نكم في شمال الكون .. اما اذا كانوا عاديين فاشم في ان  
مكان آخر ..

ومضى ذلك اسي يحب ان انتظر اثناء الغاه ليخرجوا .. واحب  
طوايمهم لا عرف أين نحن من هذه الملاد الهائلة .. ولم يظهر  
احد .. لا أحد .. لا ناس .. لا بيوت .. لا حيوانات  
لا حيران .. لا فرانسيسك .. تخلصت ذق .. والرطوبة  
كثيفة .. وكل شيء ماض في حياته .. ونحن فعل دخلاء على  
ملابس الملايين من الاعشاب والاشجار ..

ولم يكن عندنا .. ومن ناس .. بعدهم مهمة عاجلة  
ولذلك يطايرون سقاطين صناديق .. اديت محرك  
السيارات الحب .. هبط من الطائرة .. التي حولت الحدود  
وركوا السيارات .. اسعدوا .. سطعوا .. اصد .. بينهم  
اوامر .. يحركوا .. وحس

ومن مقدمه الطائرة ركب قائدها الأمريكي .. فليس في هذه  
المسار .. تا اين الاله

فقد كان يصكك سدوتيا صححا فحما وسيجارا كوت محروما  
ورحله يرد .. وكانه أحد المسافر في بدرجة الأولى من طيره  
مدسة .. فلا أثر .. الا في على وجهه .. ولم يطأ على عبي  
ان أسأله عن موعد العودة .. فقد حسب له اسبوعا .. كـ  
هو في الجانب الذي وركنا نحن في الجانب العسكري من الطائرة  
بلا كوت ماء .. ولا كوت شاي .. ولا كلمة .. وظل يفعل ما  
ما شاء

وحاء أحد صراط الأمم المتحدة وطلب اليها ان تترك طائرة  
عسكرية صغيرة تنقلنا الى مدسة كوكباتفل .. وعبد في اور  
مدينة في الكونمو تذهب اليها .. اما هذه الارض التي هبط اليها  
فليس لها اسم .. واما لها رقم فقط ..

وكانت الطائرة الصغيرة مريحة

وكان قائدها بلجيكا .. وهذا مجرد استباح .. لانه لا صبر  
للعصب الشديد على وجهه .. ولا سرير لطيف الذي يطر به اليها ..  
ولا لتجاهله الاسئلة الكثيرة التي توجهها اليه الا ان تكون بلجيكا ..

وكانه احتصر المساحة المطلوبة فأمرنا بسرعة في ارض ملساء  
حصراء .. وتركنا طلي بامسنا من الطائرة .. وظل هو في مكانه  
من الطائرة .. ولا كلمة .. ولا إشارة .. ولا نظره .. وركنا في ارض  
لا تعرف بها احدا .. ولا نعرفها فيها أحد ..

وركنا سيارة من سيارات الأمم المتحدة ومعنا أحد الصياد  
المصريين الذي سبنا الى هذه المنطقة .. ووجدنا أمامنا مطعما ..  
فدسنا .. ومعاذقطينا .. علنا مخبوءة فامتدنا .. وفتح  
الطبيب .. وبدأنا نأكل

والمطعم مهجور .. ليس به موظفون .. سندم انه كان مملوك







وبدا لحدود غير وجهه سددي وحده حبسه عرفت  
تمو وأهمل .

وسالني والحر  
قلت لا عرف

قال الا توحد كور لها طيف ها عرفون عدد .  
اسي عيب الاحباب لا بد اديهم مائة صد احد امر .  
وبد ارد ع تولي دنا عرس — صد غير دنا لا عرف  
لا عرف

اما الاحمرار عدد كان في عني . . . ام العربية دنا  
هذا الاحمرار لند — براني في دنا واحد  
احمراب الية

وحاء الية عدد عرس من عرس دنا  
خارج العرفه .

بومر دنا دنا دنا كل عرس

بسط ابر

وله تب دنا

## أني خدمة يادلي!

مفقط عرف ما معنى كلمة المسحور

ولان

والحواف المسحور هو كل شيء . . وأي شيء

فلا امل عدي في كوب ماء . . أو لقمه عس . . أو  
صايونه اعسل به وجهي . . مع ان الماء هنا تحت كل ملصق من  
الأرض أو من قصر النحر . والعكبه ها في امانه في عدد أوراق  
النحر . . ولكنها مموه . . ويقال مموه . . ولكن هل  
الكوينو عدهم مائة صد اسنوم وجد خشرات وأرواح  
وجد كل عوامل المرض والقضاء . . اما لانهم مرضي بالفعل .  
أو موتى حقيقه . . واما لان هذه الخشرات قد ملت دماء  
وتنطع الى دماء حديد . . مع ان تركيب الدم واحد عند كل  
الحيات . . وربما كان الخلاف بين الدم والدم هو في المضاء  
الخارجي . . أي في الشرة فقط . .

ووجدت مواظبا في الطريق المصروف — وكل الطرق ها  
مصروفه وباعة . . الوف الكيلومترات . وفي حرم الطيكيون  
على الطرق الكثرة والمطارات المتعددة . . فالبلاد واسعة .  
وسالته : الا توحد ها دار للسينما . .

وقال الرجل : كانت عديا أكثر من دار ولكنها الآن مغلقة .

قلت : السينما فقط .

قال : لم اهم . .

قلت : امسيد صاله المصروف هي البعده اما المطعم فلابد انه  
مفوح . .

قال : كل شيء مغلق

قلت : صاحبكا ومحاو لا اكون طويلا : اذن بلادكم الواسعه  
تضيق بالاصدقاء .





قال ماذا ؟

قلب ، لاسي لا احد كوب ماء .. ولا اقول فحار فهو ..

قال : بل هب مطعم غرب ..

قـب : مطعم ؟ غرب ؟

به اسمع كلمة مطعم وراح رغم انه قالها .. وأنا رددتها ..  
وكنت سحبت ذراعيه .. وسحب يده .. واصبعا من يده واشير  
الى مدين انصم .. واتبار هو براسه في اتحاد المظم .. ولم احد  
وتسا لاشكره . ودعيت وورائي الزملاء ..

انه مطعم حيث .. طيف .. وعلى شاطئ نهر الكوسو ..  
ولا عرف اسمه .. والاسم .. كما في شيكسبير .. لا نهم ..

واظنهم له كن ملامح المطاعم الاوروبية الجيدة .. وبه ماصد  
والراساب .. وبه اهم من المصاص اناس .. واهم من هؤلاء  
الاس : نساء .. نساء حليصن وحدهن .. وامامهن رجاحات  
اليرة الصغيرة والكيرة .. ومن بين الرجاحات يمسالي دحار  
السحائر .. اما اصواتهن فاعلى من هذا الدحان .

دعني احدثك .. هذا المظهر الماعى للحياء .

انساء قد ارتدين ملابس بيضاء .. الحب بيضاء والطورة  
مبوة .. وكل واحدة لا تقل سها .. تلابى عما .. لا من ورب  
من ٨ كيلو حراما .. ولا يريد طوبى من ١٦ سمير .. اما  
حط الصدر فمثل حط الارذاب اكثر من ١٢ سميرا .. واما  
حط الحصر فمثل ذلك ..

وهن يتكلمن العربية بصوت مرتفع .. واذا سمع نهمي  
لحركات السيدات من هذه الارتعاشة في المعى من عمره في  
الغاف .. وعلى سبيل اللعب والسقاوة حاولت ان اعرف من  
هل المقصود بهذه العمرة فاحفيت وجهي وتضاعلت بالكلام ..  
واسمعت عممة امير امير .. منى مرة .. واسمعت مرة اخرى ..  
اذن فسميت انا المقصود .. وانما المقصود هو كل من يحلى معى  
.. او نحن جميعا .. فتي عمرة عممة ؟

وبعد من ما رايبكم ؟

وبعد الآخر فان : هل نطلى ان الصبات سوف يدعونا الى  
العداء .

قلت : اما العداء فلا اريد .. اما اريد فحار فهو ..  
ومتنازل عن العداء والعشاء ..

وعبرت مقعدي .. وادرت ظهري بنصيب .. ولكن اذنى كانت  
تلتقط كل ما يصدر عنهن من كلام .. وكان الحوار بين الثلاث  
مناس مربيا هكذا

- اظنهم جماعة من اليونانيين جاءوا يصحون دكانا هب .  
- معك حق .. فالونايون موحسودون في كل مكان .. ولو  
عرفت الدنيا لظهر رجل يوناني يبيع اصواف السحاة ..

- ولكن يظهر انهم جميعا لبوا تحارا .. فاعب انهن ان  
احدهم طبيب .. فصاحه وبقية .. وحركاته بحساب ..

- ايهم .. ؟

- ذلك الذي اعطانا جهرة .. وهو اكثرهم حركة واكثرهم قلما

- طبيب ؟ انه اقرب الى المرضى منه الى الأطباء .

- لهله عاشق ..

- وحاء يسوب في الكوسو

- طبعا على يدك ..

وهما تقدم حرسون ومن يديه صبيحة بها اربعة فداحين قهوة.

وقل ان اسأله كيف تعرف انى اكاد اموت شيوقا وعصفت  
ومراحا الى فحان واحد اتبر يده الى حيث حطت العتبات  
اللاث ..

وكان من الدوق ان استدير لاشكر .. وبعد ان اشكر النساء  
كيف عرفن ذلك .

واستدبرت لاشكر .. وانعدت صياحة العشرات واسمرا  
بالشكر .. وبخرجه من ندها رمضت الشكر .. تعمد كاني الشكر  
كوة تنس وندها مصرف . وصاسي الشكر في دماعي . فقرر  
ان اذهب اليها اشكره . وسرف منها كيه عرفت . وهل  
يمكن ان تذهب بها الكرم للرخه ان تأمر لب فحان آخر

وملئت يدي ساكرا ليا . وشاكرا الاخرى .. وللثالثة .  
وسحبت مقعدا وحسبت وقدمت بقى .. وعلمت كل واحد  
نفسها . جورجيت . سوري .. نادية ..

قلت : انه . . . سمى . . . ويجوز ان يكون . . .

قلت : اما عروبه . . . وعدى كفيه كيره من السر اليمى

قلت : ربما يديم لعروبه . . . والاخوه . . . العهد . . .

قلت : يعوصى عن ماذا ؟

قلت : عن كل ما عرفت من سر

قلت : كل اس ؟ بعضه فقط ؟

قلت : وحصرىث ماذا تصعبى هنا . . ؟

قلت : عاطلة . . . ورميلى عاتيه جدا . . . والزمله الثالثه

ضائعه . . .

قلت : الحال من بعضه . . . ونحن ايضا نريد ان نعمل ولكل

لا يستطيع . . . لا لانه لا يوجد عمل ولكن لانه لا يوجد وقود . . .

لا ماء ولا طعام ولا مأوى . . .

وبه تتحسن الفتيات لهذا الموقف الذى يبدو انه موقف

سور . . . مع ان هذه هي الحقيقة .

وعندما مددت يدي اقدر واكرر الشكر . . . بدا الصيق على

سوء اثلاث فتيات . . . اما السبب فهو اننى تطاهرت بانسى

لا اهم بوصوح ما يظنه . . . ولم اهم معنى ان الثلاث يسكن في

ملا مهجور في آخر ابدية . . . وانهم يعمل سوء السموع على

الصباح الكهربائى . . . انهم يعصلل الطعام الساحر جدا مع

المسرويات المتلحه جدا . . . وانهم يتعدون برقم سعة : هي ثلاث

ونحن اربعة . . . وان اليوم هو يوم ٧ من الشهر السابع . . . مجرد

سبعة دقيه . . .

ولم اهم معنى هذه الاقتراحات الوجيبه

واصعد ان كلمه « دوسيه » وهي كلمه بدايه كومويليه

معناه عسى .

بعد تكررت هذه الكلمة عبر سنوات على الاقل في كل مرة

تشرق فيها . اننى لا اهم . . .

وانا اقطع بان هذا ممها . . . لاسي لاحظت ان هذه الكلمه

تخرج من انعم مع مط الشيعى الطيطنى وحركة بالقدم على

الأرض . . . تماما كما يسبق انسان على الارض ثم يحس معاله

هذه الحريره الصحية بعدائه

واصعب من هذه المناقشه على سؤال رى في دنى . معقول  
نصل الى الكونكو ولا نرى لومومبا ؟

صحيح هل هذا معقول .

وكان الجواب ان هذا معقول جدا . فبحر لا يعرف اين هو

الآن . . . ولا احد يعرف . . . فهو قد ابقى مكانه عن رحل القبائل

وعن حصومه . . . وحتى لو عرف الناس مكانه فانهم لا يستطيعون

الوصول اليه . . . فلا توجد مواصلات . . . البيفون وحده لا حتى

. . . لان الطيغون يصل بين حصن المنى فقط . . .

وخرجنا من المطعم وعلى وجوهنا انتصامات معتصبة لتعبات  
الثلاث . . .

وعندما خرجنا من المطعم قابلنا الطبيب الاندومركى وسأته

هل هناك أمل في رؤية لومومبا ؟

فاجاب : لا أمل

قلت : المواصلات . . .

قال : انا اعرف مكانه . . . ولكنه هر

قلت : ماله ؟

قال : انه في حالة نفسيه سيئه جدا . . . لا يكف عن الصراخ

والشراب في وقت واحد . . . وكثيرا ما خرج الصراخ شرابا . وكثيرا

ما تحول الشراب الى صراخ . . . الى مقص واقعد . . .

قلت : اذن ما الذى يفعله ؟

قال : ضاحكا : حاولوا اقناعه ان يكف

قلت : اسهل ان اكف انا عن حبب أى شيء منك

قال : هل غصت ؟

قلت : لا حدودى من المصعب فليس اماما احد مسواك . . .

سأله فلا يحب . . .

ولكن كان من الصعب ان افصح تاسسبحانه لغد لومومبا . . .

وانفعا على ان نبحث عن طريقه لرؤيته . . . ولكن اتفانبا لا يهم

ولا قيعة له . . . ما دما عاجزين عن بعد هذا الاتفاق . . . او عن

الاتقال من مجرد الكلام الى العمل . . .

وعندما عدنا الى امطار الصغار حيث يوجد بعض عوالم الامر  
المحدد سالت احد الصاط السويدي : الا يوجد طريقه برؤيه  
لوموما

والجواب : انه احسن اليوم .

وعرفت انه احسن في مدر . . في ان مكان . . فليس من  
ضروري ان اعرف اين . . لانه من السهل على هذا الصاط  
السويدي ان يسير بيده المربوطه بالشماس الابيض الى العده .  
و انى بهراكوغو . . لانهم ان لوموما قد احسن في هذه الاماكن  
وسأله ان كاتب جمل ايه صحف . . انه جرائد . . انى جهاز  
راديو لسمع فى شىء . . تعرف اى شىء . .

رفع كفيه الى اعلى كأنه يلقي بالمسئوليه من فوقهما .  
وحملت الله . . المسئوليه قد سقطت على الارض . . ككل شىء  
هنا . على الارض وعلى الارض . . فلا أحد مسئول عن اى شىء . .  
ولا حتى قوالب انوارى ، الدوليه . . ايها قد ارتدت الملابس  
الارقه . . وكذست وراءها اطلت املونه لانواع الطعام المخلعه .  
ومدت . . يداها بالسمك والسمك . . وحبنا بالاسماء  
والاصحاح . . اما مرثاتهم فتشول من . . عينا الى اسباب

اما الناس الذين جاءوا لحمايتهم فلا يعرفون عنهم شىء  
لا حكومة ولا شعبا . . ولا لوموما .

وتساءلت مجددا : ما الذى يمنع ان يكون هذه البلاد هى بلاد  
حرى . . فلا يوجد اى دليل على اننا فى الكونغو . . فان احدا  
من الناس الذين قابلتهم قد ذكر لى اسم هذه البلاد . . بل انى  
فى مصر القاهرة قد سمعت اسم الكونغو من احد رجال المطار . .  
ولكنه حتى عندما ذكر اسم الكونغو لم يكن بمقدور الطائرة اننى  
سوف اسافر بها . . وانما ذكر كلمة الكونغو مرادفا لكلمة  
هيسه . . وتذكر انه قال بالحروف الواحد : اصلها هيسه . .  
كونغو !

ولا يوجد هنا لافتة واحده . .

ورفضى هذا لسبب الى ان انا هذا الموقف المضحك . .  
فالتفت الى موظف ارندى انميسى والسطور : قد ظهر احدا

مهموما . . او هكذا حاول ان يبدو انا . . ربما لانه وحيدى  
مهموما . . او ربما وحيدى حالبا عابلا . . فظهر هذه الفرصة  
ليبدو اكثر اهمية . . واكثر فائدة للبلاد . . اقتربت منه واعطيت  
اسما عريضة فى وجهه . . كنهها بد ممدودة لتجبه . . وقلت :  
قل لى . . اى بلد هذا ؟

فاجاب : انه بلد . .

قلت وانما انا انا ان اعرف حقيقته انى يراه لاور مره بصور  
انه الكونغو . .

فصحت قائلا : هل تعرف ما الذى قاله فيكتور هيجو عندما  
كان مريضا . . ونظر الى نفسه فى المراة . . قل ، الذى لا يعرفنى  
بجمل الله انى رجل حاد على فيكتور هيجو .

ولما لاحظت ان الموقف لا يحتمل مثل هذا الصحت بآله ' هن  
هذه هى الكونغو جميعه .

فاجاب : لا افهم ماذا تقصد . . كيف كنت تصورهما . . تمسبح  
واكلة لحوم البشر . . انما يا سيدى لم نأخذ فرصتنا فقط .  
وانت تعرف مثل هذا انا . . انك فى اسباب قد نسيت  
الاسماء ومادا نحن فى اسباب

له اس ماعا . ولا حتى . .

وانهم من هذا كله ان هذه هى الكونغو . .

ولا اعرف ما الذى استعدته عند انك كذبت من ان هذه هى الكونغو  
 . . لم استعد شيئا . ولا اعرف كيف اصيب الى مصومى شيئا  
جديدا . ولو عدت الى القاهرة وسالت الناس اين كتب فلا يوجد  
دليل مادى على اننى برحت ارض القاهرة . . فلا رأيت احرموم  
ولا انا رأيت شيئا فى الكونغو . .

وكان احد الرملاء سمعى وانما سمعوا بالحدث مع بعضى . . وكانه  
راى امر فكره بذكره . . بعد كم قرب كما كذا . . وانى  
كتب مسموعا فقال : عندك مانع يقوم بمعامرة .

قلت : السبب هذه معامرة ايضا . .

فقال : معامرة اخرى محذره .

قلت : مثلا . . تقترح مادا ؟

قال بركت هذه السارة وبخرج بها من المظار .. وعن سياره  
للأمم المتحدة .. ومفروض أنها حتما مع قوات الأمم المتحدة وتعمل  
في خدمتها .. ما رأيت سرعة .. لا تقدر ..

وتم بنى عسدي مدح .. أنهم ان خرج من هذا المراج الذي و  
بغنى والذي حول .. وان المس سبب واحد .. وان أسل ..  
اعرف .. وان قبل وان هو لي شيء ..

وانجها الى السارة ..

وفي هذه اللحظة وجدت اربعة من الجنود اتجهوا اليها ايضا ..  
ولان أحدا منهم لم يتصور أنها تفكر في مقاومة .. ركبوها دون أن  
يسألوا شيئ .. لقد كانوا اسبقها الى تحقيق رغباتهم ..  
والذي صعود هو رعدة وليس مقاومة

واقترح على زميل لي ، ألا توجد عندك رعدة في أركاب حريمه  
من يعاقب عليها اعداؤهم .. لان العاين أخفى هو الآخر في العانة  
أو في السرة ..

قال ، أريد أن أقبل فعلا

فت : الخوف .. وانعطش .. والارق

قال : وهذا الرجل !

.. إلى أحد الموظفين من أبناء الكونغو .. فقد ذهب إليه  
من مكان يقبل فيه يديه ..

ولكن الموظف لم يرد عليه .. فطر أنه لم يفهم لقصته الفرنسية  
فحدث أنه بالانجليزية .. ولكن الرجل لم يرد ..

وتحورت أن اذهب إليه .. لانه ان هناك شيئا .. أن هناك قصة  
موصوفة .. كلام .. سبب من راحل ..  
في حدي .. أو ربما في حدي عند أكثر من ٢٤ ساعة

وعندما اتجهت الى ارجس الكونغولي .. لاحظت أن كلمة «توالس»  
مطلقة على باب مكنته .. ومعنى ذلك أن هذا المكتب كان قبل ذلك  
« دورة مياه » ثم تحول سبب رجف قوات الأمم المتحدة الى مكتب  
مليء بالنشاط والحياة .. أي أني « دورة مياه » .. ولانه ان هذا  
المواطن الكونغولي قد توهم أن يعمل إنما أراد أن يسحر به

وحده طلب منه أن يخطي به المكتب بعض الوقت فسكن من أن يفعل  
شيئا ما في دكن من أركان الغرفة ..

وعند ذلك صدمني بعد أن مرهف .. وعبرت أرجس الكونغولي فتم  
كن يدري أن المكتب رعمه منه من أوراق .. ما يزال يحتفظ برأيته  
الطبيعة الأصيلة ..

..

وعلى الرغم من أن النقص الذي سحره فيه صفة .. فقد بدت  
على كل شيء في هذه البلاد ..

فالتوازع مرصوفة عاصمة ولي .. وعشرات من .. في كل  
مكان .. والمطار عبارة عن قطعة أرض مغطاة بالاعشاب وموجوده في  
لب عانه .. أو على أطرافها .. هناك انحدار حاد يربط  
البلد من كل جوانبها .. والسيارات التي تراه من حين إلى حين  
لا بأس بها .. والناحيكبون قد اعتدوا لانفسهم كن وسائل الراحة  
والمواصلات أهم المشاكل في الكونغو الزراعية .. وهي مريحة جدا ..

كما أنهم تركوا شيئا من الترميم في البلاد ايضا .. فقد لاحظت  
ومن بركت سارة الأمم المتحدة أن بعض المياه قد جفوا على  
وطنا أنهم يعيشون في حماس فاصب .. أو في غصن من نوع خاص  
.. ولكن لاحظنا أن الاحتجاج تكرر مرة وراء أخرى .. وكان السبب  
وأصحا : أما بسى على الحاسب الأيسر من الطريق واما لاستخدم  
الخلاص .. أو اما سرف في استخداماته !

وفجأة .. كأنه هبط من السماء .. رأيت أحد رجال الدين .. وهو  
كلل رجال الدين عدد أكثر من الهدوء والاضمحلال كأنه حمل في  
حيبه بوليصة تأمين على هذه الحياة وعلى مابعد الحياة .. ولانه  
رجل من رجال الدين فهو يمشي في كل طريق وفي كل وقت آت  
مطمئنا .. وقبل أن أتجه إليه ، كان هو قد أتجه الى .. أنه حويل  
القائمة .. ابض اللون .. لامع الحبة والمظار ، والاسبر والاصابع  
.. بها حواتم ذهبية وفضة .. ومددت يدي وهواضا .. وكأنه  
توقع أن أقبلها .. ولم افعل فليس عسدي سبب يدعوني الى ذلك ..  
وقال بحكم العادة : ماذا وراءك يا ولدي !

وهرتني هذه العنارة العادية بصورة غير عادية .. فلم اسمع  
من أحد منذ عشرين عاما نقول لي : يا ولدي .. فقد مات أبي  
ولم أعد أجد معنى لهذه الكلمة بعده أو قبله .. ومن الغريب أنه  
تصادف أن يكون ذلك اليوم هو يوم مولد والدي .. صدفة ..



## أهدا .. أحييت باسا !

**أنا** الورقة التي في جيبى والتي تسلمتها عند وصولنا الى مطار مدسة كوكيانجيل فهي تذكرنا به من الضروري ان نلتقى حتما في المطار في مكتب ضبط جرائري .. في الموعد المحدد دعنا ..

الكتب نطيف .. الارض كملايس الصباغ بطبعة ولائعه .. وكأنها هي ايضا « مكوية » .. والابواب مثل الرراير نصفها معدني والنصف الآخر حنسي ..

ولم يقدم لنا قسما من القهوة أو الشاي أو يسألنا ان كاتب هذا أية رمة في سون شيء .. لقد سى الرجل أنه عربي . ولم يعد يذكر إلا سلاسه والاسارة المعلقة على كتفه وعلى سمته .. والا انظم الذي يعرف اوراق في ايض على المسى .. وكانت محاولة حبيثة من حاننى ان اتحدث اليه باسمه العربية .. وكانت محاولة يائسة منه ان يتكلم بالفرنسية .. هو يدكرنى بأنه امم متحدة ، وانا اؤكد له أنه عربى .. أو أنه من الواجب ان يكون عنده شيء من كرم المصريين .. واسمى المارة الى جناح الامم المتحدة !

وتعيدا لقرار الامم المتحدة يجب ان يعود الى القاهرة بعد سلعاب .. لان الطائره انى حطما هي الطائرة الوحيدة التى يمكنها ان يعود بنا وارا لى ندر هذه الطائرة فوق بعوت كل شيء ..

وأول ماخطر على البال طمنا ان نلمس كل ما حواز السعر الذى في جيبه وسال عن ادارة الحوارات وعن تأشيرة الدخول والخروج ..

وقد اكتشفت انى خرجت من القاهرة بلا تأشيرة خروج ..

وفى هذه اللحظة استغرب حو الكوسو .. فالتفت مشاعري وتساءلت متى اندموج ..

واضرب على القصر .. ولكنه لم يعرف لماذا حدث ماحدث .. ففبت « عدى عمومى احاسه ..

فاجاب بحكم العادة : أعانت لك عفاها وعلى نفسك يا ولدى ..

واسجعت رجولنى وحاولت ان اكون أكثر من الموقف .. وسألت النفس ان كتبت هناك ايه وسيله اخرى للحركة ولقاء الناس .. فبحر اقرب ما يكون أنى تسرى الحرب .. أو كحماته يلعبون لعبة « المساكه » .. فقد سارع من القاهرة واما حذران التوقيع وسوف يعود عدا أو بعد عد ..

وهو رأسه يؤكد لنا انها بالفعل لعبة المساكه .. ولعبة الاستعباية .. وانى لو اصبحت في الكوسو سه اخرى على تتصر اللعبة ايضا ..

وحاولت ان اجعل للكلام معنى فبالتة عن المكتبة التى يقال انها موجودة في أحد الاديرة ..

وحبب باها بفلت من الدبر العربى الذى دبر آخر بيعد سمن كبلو مترا .. وهذه المسافة تقصر فركه كتب في بلاد .. اسمه شاسعه مثل الكوسو ..

وسألت عن أى نوع من الكتب بفلت : أى نوع ..

وصححت وهو يقول : أعرف هذا النوع من القراء .. وسكت .. وهو رأسه في أسف تقليدى : كنت مثلك ، أى انه كان مثلى بقرا أى شيء لم تف الله عليه ليقرا شيئا محددا .. أو ليتوقف عن القراءة !

وقدوم رفسى في ان اقول له انى في حاجة الى صحن فهود .. وان زملائى المساكين في حاجة الى رقيب عيش .. وانا جميعا - مثله - على باب الله .. !

وكه سمر موعده مع الناس آخرين فان هن ترد منى حلمه باولدى !

وقعدت شمسى الى سماح كلمه يا ولدى .. وشكرته .. وفى اللحظة التى سعى منى فيها الشكر - وقصه بهره من بلد ورأسه واستدار بسرعة .. واحسنى في سيارته .. فاحسب سيارته الصغيرة في الطريق الطويل .. !



فلم يسألنا أحمد عن حوار السفر .. لآى مطار القاهرة ولا في مطار الكونغو . ومعنى ذلك أنا - رسميا - لم نخرج من مصر ولم ندخل الكونغو .

ولكن ما أبدي يمكن أن يحدث لو - بمحض الصدفة - سقط أحدى الثياب الطيه ومطار القاهرة وليس معا شهادة بطم صد الكوليرا مثلا والحمى الصفراء وغيرها من الامراض الموطنة والوبائية ؟

وسألنا رجب الامم المتحدة .. واقترحوا ان نأخذ سيارة ونذهب بها الى احدى امدن المحاوره .. ولم تعرف اسم المدينة . وانما قيل لنا ان السائق يعرف وهذا يكفي .. وهناك سوف نجد طبيبا .. وعنده تعميمات لأجراء اللارم

أى أنا موضع اهتمام وتعليقات واحراءات وانها ستعد جميعا .

وفي السيارة لم يكلم السائق الدولي كلمة واحدة . لا بالعربية ولا بالفرنسية .. هو انتفع لسبائه ونحن ايضا .

وحتى عندما نظرت الى مؤشر السرعة فوجدت انه محاور امانة والعربي كينو أبدي السار وسعدته السار . ارمسوف . وكاتب هذه حصة لا محالة بها قد يور بكنمة واحدة .. وكذا توقع منى ان استمر في الشاء عليه .. فافترب مس قبيلا لعل ارفع صوتي على صوت الموتور ، ولكنى لم افعل . وبركة يتوقع واحسب سطر الى الحفل . الى العا . .. وتوهمت أشكالا لحيوانات قريبة ..

وعرفت فيما بعد ان هذه الحيوانات التي رايتها كانت بالفعل حيوانات متوحشة ولكن الأوصاف التي اذكرها نسب صحيحة .. فهي محذلة تماما عما رايتها . والذهب يد وهل أنا مسطرل ؟

فأجاب الطبيب الكونغولي نعم سألته : ماذا تفعل ؟

قال . من هذه البع اصغراء على فبصك . قلت : وما هذه أنفع ؟

قال . أنها ذكوة تأكلها بالحراس شديد وليس هذا اذ من العام .. لاها لم يصح عه .. ولابد ان احدا قد ذاك هذه العاكهة ..

وصحك . ولم أصحك . وشعرت بدوخة مفاجئة . اما سبب الحمى التي عرستها في حدى . وسبب الشرح أبدي اسأل نفسي ..

وتذكرت ان فتيات الكونغو قد ملن جيوسا بعض هذه الثمار .. وطبا - بحسن بية وعمور أكيد - انه الأعجاب .. أو انجب من اول نظرة .. ولم تكن هذه اسما في طين أو في بلاجه . وانما كنت تبدي من شجرة ادخلت فروعهما الى داخل المظم .. ومن القريب ان هذه العاكهة اصغراء لدية . وان كنت لاسعه صغير . كنها نوع من الحواقة اعظمه باسم بحر ، المرنوش عليها العس من المستلودة والشطة .. لدية ..

وهي تصيب من يأكل الكثير منها سىء من الهوسه ..

وبدانا براحع تصرفاتنا .. واحدا بصحك .. ولم يتسع وقت لنسأل ان كان هذا الصحك الشديد أبدي اسأل عيوب هو من انار هذه العاكهة .. أو انه شيء طبيعي ..

وحاول بعضا ان يقر على هذه الشجرة أو انه شجرة مماثلة بها .. ولكنه لم يجد ..

ولم يكن من الصعب عليا تعبير تواريخ الشهادة الدولية اثنى صرهما لنا الطبيب الكونغولي . والا حردوا في المنحر بصحن في مطر القاهرة اسوعى أحرس . وقد حذب بالمعل لصن ارملا . .. والحقيقة اسي لم تكن في حاجة الى هذه الشهادة الدولية فعدى شهادة صانحه للحمى السواب امدده . لكن لم يسع . هي لاضارها معي .

وبسرعة عدنا .. وبسرعة مربا من الساره . ووحدا الطائرة في انتظارنا ..

ولاول مرة ارى الطائرة بوصوح .. انها حراج واسع .. ارضها معدنية وحفراتها كذلك .. ونذاصحت بظلمة وشديدة البرودة . واحسنت كنس عرنا ملط .. وان ملاسى لانحمى من أى شيء .. المقاعد المعدنية تسعر كاحد من عى اللات . حدار الطائرة كالقاعد بارد .. ومن قلب الطائرة يرتفع سلم الى كابينة القائد ومن كابينة القائد ارى بعض الوجوه . اب أكثر من ع سار وفي الكابينة حركة ع عده . بعد حرك مرآج الطائرة واحدة بعد واحدة . ورمحرب الطائرة وبدوا . انه علامات حرك

انظره الكبير جدا . . . ومن على الارض احصرا : لم يعب في  
الهواء . . . انى انى ؟ لا احد يعرف بالضبط . . . به بدر سائى كلام .

ولا تزال الحركة غير عادته في كاتبة القائد .

والآن يمكن ان اصعب هذه الحركة . . . انهم ياولون طعام الاطاز  
.. يصحون عما كيرد . . . المسب من الصبح . . . وسدوا انها متلحة  
وفي ايديهم سدوتشاه كيرد مملوءة باللحوم الساودة . . . ومعهم  
مطائر من البساح . . . وكل شىء عاوى حيدا . . . فهذه الطائرة بينهم  
المحرك . . . ولا علاجه لهم بالركاب سواء كانوا مديين او عسكريين  
.. انهم جماعة من الامريكان في مهمة دولة .

وربما كان اشهور بالخوج والمطش هو الذى جعلنا نشعر  
بسروده اكبر . . . وحاولنا ان نعطي هذا الموقف بالكلام . . . ولكن من  
اندى يسمع منا . . . ان صوت الطائرة صارح . . . ثم ما هذا الكلام  
الذى يمكن ان يدور بينا . . . فكنا نضحك بلا سب . . . او كنا نضحك  
للسب الذى عرفناه أخيرا .

وبهضت ونسبت الى الكاتبة : صاح الحير . . . ورد الكائن  
صاح الحير . . . بيرة

طلب شىء .

قال حالا . . .

قلت : شكرا . . . ونزملانى ايضا . . .

قال : حالا . . .

ومعلا جاء الشاى الساحر . . . وهذه السهولة . . .

أدر من أين جاءت هذه السهولة التى تعدت بها . . . الشاى سهل  
.. واشرب سهل . . . والطعام سهل . . .

ولكن احدا منا لم يحاول ولم يطلب . . . ان كل شىء موجود وراء  
هذه الابواب وهذه الستائر . . . وفوق هذه السلال . . . ووراء هذه  
الوحوه . . . ونكسا لم نحاول ان ندق بابا وان نصعد سلما وان نقول  
صباح احير وان ننظر الرد . . .

وقال : سدوتش .

فت ان كان ممكنا

هل ممكن . . .

قلت : ولزملانى ايضا .

قال : ولصدفانكم . . . ان كانت لكم . . .

وضحكك . . . وضحكى الشاى والسندوتش والدفع الموجود في  
الكاتبة والالعه الانسانية الى قتم يسرعه بين الناس دون ان اعرف  
من هو . . . ولا هو يعرف من ان . . . ب في مهمه وهو في مهمه . . .  
وحين الاسين في طائر واحد فوق انويو . . . وسفهم بلعمرويه  
.. لعه الدوق والمحامله . . . لعه مفرداتها الاسيابه والكلام والشاى  
والحيز . . . وتطرق في الكلام ورويت له قصه فاكهه اهلوسه . . .  
ومضحك . . . ونمى لو انه ذاقها . . . واخرج ورقة ونمى ليكتب  
اسم العاكفه . . . ثم اعاد العلم والورقه الى مكتبها عندما عرف انى  
لا اعرف . . . ولكن الاسف كان واصحعا على وجهه . . . ولكن بحسن  
الحظ لم يصل الى درجه ان يسحب منى الشاى والسندوتش . . .

واشار من نافذة الطائرة الى الارض . . . وقال : هذه بحيرة  
مكتوريا . . . طمعا !

من هنا يتبع نهر النيل العظيم

ليس شكل البحيرة واضحا . . . ولكن الماء لونه ارق تركواري . . .  
وتوجد روارق صغيرة . . . او حيوانات كثيرة بالقرب من الشاطئ  
.. هذه الحيوانات هي وحيد القرن . . . السيد فتحة . . . عدهه  
كثير . . . وان كانت تعرض هذه الايام . . . وكذلك استمسيح . . .  
فالمفروس ان ضح الصباح يحسه على الشاى وقت طويلا . . .  
ولكن كثرة الحركة السباحة في جانب من هذه البحيرة يحصل  
الصباح يهرب الى الداء ويرد النصف منحنى بعض الفيسور او  
الحيوانات المفترسة وتاكل البيض .

وسالى كائن الطائرة ان كانت امعدة مريجه . . . واشار الى  
حيث كنا يجلس نقلت : عذاب في الذهب ونذاب في الاياب . . .

ولم يهتم . . . فهو كرجل عسكري . . . قد اعتاد على هذه القاعد  
الموحمة لكل حلية في الجسم . . . واشار الى زمين محور وقال :  
ادوارد .

وجاء المحور ادوارد انه شبه العمدة في فلام رعاد البحر . . .  
طويل القوام . . . معطب الوجه . . . اذا تكلم اهرى . . . وسمايل . . .  
ولكن يده دائما مرسه مر مسدنة . . . ويم يضى من صدره الحمة  
المعرومة . . . وجاء ادوارد وعطرا لب . . . كانه براى لأول مرة .

ور له الكسف معطل

ورد عنه ادوارد هرود أنه من رعيه وسف الطائر  
لا يعمل ..

وعند اسير الكشي واضح هو جهو التكيف :

وفي محطه تحولت الطائره الى عرقه دافعه مرتجه الاعضاء .  
وأصبح الهوام كانه يفرقه الحرير والحداب والاحفه .. وبمكث  
حسه حه في جسمي .. وعما حمها لادوارد : انه يحرب بين  
الويد ن عمده ..

وسألي : ماذا يعنون ..

فعب : السيد القوي

بعد كن في استماعه ادوارد هذا ان يسمن التكيف مداعبات  
وبرحما من الرد السديد الذي دغدع عبوسا .. سدر فيه  
الاعضاء ..

ما ن فعدي مفبس الرد لا يخطئ . اني اشعر به في الحاح  
الامن من بطي

واحتفي احبائي بالحداب الايمن من بطي .. واحبائي بطي  
اذن فالحو ذاقه واسماء صبحو .. والنفس مشرقه ..  
وما نوال بحيرة فكوربا تحيا .. وب بران في امان السماء من  
الحو .. ولطائر دحيه اني اسود

لكن احبائه يحونه احس

كلام ادي دار سب هو من وحى الدف .. ومن وحى  
اساي والسدوتشي .. ودفه العلاقات الاسايه التي تولدت  
سرعه .. حتى ادوارد انجور ما يزال حالسا عند اعلى السد  
وقد وضع ساقا على صافي وسجاد دكربات حريه .. واصبح  
انها حريه .. وراح يقرنها في اكواب البرة الباردة .. رفع  
صوته بالهده .. انه ميسور ..

وعند اغثرت الطائره فحاد .. هر راسه واشهر بيده ..  
اسارده لم يفهمها .. وبنات الطائر تهبط .. ومن التافده مداف  
الارض الحصره تقترب .. والمنازل الكثيفه في كل مكان .. ومطرب  
الطائر .. ولكن المطار محلف .. فله معرات .. وهالك برج ..  
ووفعت الطائره : واصبح الباب الحلفي .. وبرلنا من نفس المكان  
الذي برلنا منه عربات الحش والدخيرة المصرية .. وانتار السا

ادوارد ان سرول .. وقتل لا الا راكن حه منكم برده ان بيت  
هنا ..

ولم يكن عندنا كلام يعونه ..

والكن غلت عليها الرعيه في ان حرف اين بحر .. وان شجر  
واذا لم نجد مكانا عدنا الى الطائره .. اما هو فيحكك المعاده اخرج  
طائره .. او مرقه .. ودخل فيها .. وشدا اسوسه .. وبام في  
حاجه من الطائر .. وسدوا به نام بفعل .. في دهم

وبرلنا من الطائر .. ووجدت الرعيه السوفيه بصف ..  
والحو بعه بعض .. والمد مرجم .. وانعرونا بيمون  
حفاة وقلهم لميمون صربوب دفع ارجع .. وانرر اني لمام  
.. والصحك على وجوههم حاصر .. به سارده انهم بعضهم  
يصحكون اكر .. اني كذا بسح وبدو سب يصحكون على  
الماعى وعلى اللبان .. وسوا سب السب لدر يصحكون  
بصبات : فهم يصحكون ليعطوا لانفسهم ويعبرهم فريسه  
للتعكير فيما بعد ذلك .. اني فيما بعد الصحك ..

بالصحك في اليابان مثل هذه المسافه اسببها التي جاءت في  
هذا السطر .. انها مسافه وبغدها يحى الكلام

وهذا التوبه مسجع .. والصحك مشجع اكر .. وانعابه  
المسونه تناله .. ولا اوجد في امر .. لا في الرأس .. وبس لواحد  
سهم : هل بحر في كيبا

والآن اريد ان اصور ما الذي حدث في التوبه .. اريدك ان  
تصور ان قسلة من قنابل النار التي تعبت على الصحك وتسيل  
النوع قد انفجرت في كن واحد من الخرسونات السعه الموحده  
في التوبه .. وان هذه القسلة متفدده المراحل .. وان مرحلتها  
الاولى قد انفجرت في العيشي .. والثانية في الفم .. والثالثة  
في البطن .. والرابعة قد انفجرت في البطن .. وان هذه القسلة  
اسمها : هل بحر في كيبا ؟ ..

لقد قتلت اصوات الخرسونات بالصحك والنوع .. والتساقط  
على الارض ..

وبنا الزملاء يسألوني عن الكبه التي قلها .. وكررب ماقلت  
.. وانفجروا هم ايضا .. وبعد ان رال اثر القنابل المصحكه  
اقترب واحد منهم وقد تبادله الموس الذي يقب الانعاس الشديد  
وعليه نحن في أوقته :

قالوا : لا ، بل وعدة مدنية عليه

لا أعرف الكثير عن عدة المدينة .. وهو يركب وحيداً هذا  
الحرسون الذي أعطى سراجه في منامه ساي لعصير ذاكري  
حما من دابة حديد المدينة .. لا فقد أصبح من حديد  
بعض المعلومات .. فعدة المدينة كانت دابة مصر يوم ما .. فقد  
كانت العاصمة القديمة لأوغندا .. أما العاصمة الآن فهي كمالا  
التي يعرفها على كرة القدم .. فقد حارب فيها مدربات كبرى  
بين مصر ودول الدورة الأفرقية .. والحوش المصرية أيام الحديو  
اسماعيل قد رعت العلم المصري على هذه المدينة وعلى غيرها ..  
ويوجد أثر المصريين في أماكن محتاجة من البلاد ..

وبمكسي أن يمر سبب حبل أعرب الذي كان يعق على  
اسمي عندما سألني أحد الحرسوناب عن اسمي .. ونحن منهمكون  
في صناعة الناي فقال : أه .. أمين باشا ؟

وسألته : كم عمره .

قال : سبعون عاماً .

وكان يبدو في الأربعين .. وسيعمل يبدو كذات ما دام يضحك  
طول الوقت ويصل هيمه أولاً بأول ..

وأمين باشا هذا الذي أصبح .. هو أمين باشا محمد .. وهو  
الطبيب الألماني الذي عساه غوردور باشا حاكب عن الحسابه  
الاستوائية بأمر الحديو اسماعيل يوم كان العم المصري يفر من على  
هذه البلاد .. وأمين باشا هذا كان حينها مختاراً .. وكان من  
عشر ألعاب وسرايات من الميحاب الأفرقية .. وقد استمر فيه  
طوله في مصر اسمه سوكا .. ولذلك اتخذ لاسمه هذا الاسم  
التركي .. وأن كان له عضو لاسلام واسمه الحقيقي هو  
انوارد اشتنلر وقد أوعده الحكومة الألمانية ليوسع حدودها  
إلى ما وراء تحديدا إلى كات مستعمرة ألمانية .. وحاور كثيراً  
.. ولكنه سقط في أيدي تحار الأرمي فقبوه سنة ١٨٩٢ .. وكان  
في الثانية والخمسين من عمره .. ولم يترك كساع معارفه .. وأن  
كانت بعض الجلات قد سرت مقالات كثيرة تحدث فيها عن همامه  
بجمع الساتبات الشانود والحيوانات المصرية .. ويقال أنه تزوج  
فتاة من مدينة عسب ..

وهو المرح به أحسن أوعدة وكيت و رسي .. فلا أحد من  
من هذا .. وحديد وعنده كيت من حديو .. ولا أعرف  
أن وصف أوعدة .. كما سمعت على أصح .. وليس ما رامبو  
قد صحتكوا .. فلا بد أن هذا مصحح .. نعمه كيت مدعب الأ  
سوهاج وبعض يوم من ربي السويح ..

ولا بد أن أهل أوعدة وحدها في حيل فرسه صعدة السعد  
بالعدي على رجل أسفي جاهل .. ومن المؤكد أني السعد  
ورددت بهم اعتبارهم .. وأز كيت أعرف أشياء أخرى تسمى  
لغيبه من السباتي الذي تدوم من أمسي والسعد ..  
وشرت كونا وراء كوب .. وفي كل مرة امتدح الساي الإنجليزي  
.. بل أس تطوعت ودحت الرقه وصفت الناي على الطريق  
إلى تعمت في حربة سلا .. ومن خراء الناي .. وما زلت  
حتى اليوم أسير هذه العادة ..

ولما سألوني كيف تعمت الناي .

وحدث الفرصه التي تحولت فيها إلى بلامد .. واسترد في  
مدني كواحد لده الح .. أعرف في هذه الحده التي أكثر  
مها العيش .. وهي وكيت به أن العيف بين كيتا وأوغندا من  
الحو ممكن جدا .. وأمرام السقط الفرات في الحرب ديار  
على أهداف حطاه .. كيت تعمت في سركاب الساي في مد  
كولو سليل .. في مصافه دار حطع في الهند ..

دروحه هم كيت .. أحدي ثرات الساي في سليل قد طاب  
من .. أصعد عوان عمر من أصدقائي في جميع أنحاء العالم  
نبي سعاد لم يبد .. من السدي العاخر الذي لا يباع في الأسواق  
وأس عصفه سادني عسرد من الأصدماء .. وأنني حده  
عبد إلى القاهرة وحده الشركة قد أرسلت لكل واحد من  
كيلو جرامين من أشيا الطسويل أنعط .. من لي أنه سراج  
أمكنه الراتب المتصل .. وكيت كيت حربه سمد .. وكيت كيت  
فرحة به أوعدة شانه .. سمد سمد كيت أسف سمد  
أعطى بشركة عوانى ..

وبك هذه الشركة عندما عميت بهذا المقلب الذي أوجع  
فيه أوسا في كنه أخرى من الأ .. في المظفر ..

ولا أعرف ما الذي صنع هؤلاء الأوغنديين أن عوان سراج  
معهم في أسونه .. ولا داعي للعودة إلى القاهرة ..

وكانت حرمين الدول رعدة اسمي من حرد  
حيلا

عدت عنه سوار شدة في حرد من سوار  
برحل فقل انرفه ان اسى امر به حرد

عنا مسلم  
من اولادى فقط  
عنا وابت ؟

من مسجى  
عنا وتوحيه  
من مسجيه  
عنا وكيف حرد ذلك ؟  
من حرد شدة

وبعد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد  
من حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد  
الاسم من حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد  
يفهم

حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد  
من حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد

ومن ان حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد  
من حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد

وبعد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد  
من حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد  
من حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد  
من حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد

ومن حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد  
من حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد

ومن حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد  
من حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد

ومن حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد  
من حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد

الذى حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد  
الطار

وسال حرد حرد

عنا حرد  
من حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد  
عنا حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد  
عنا حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد  
عنا حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد  
عنا حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد  
عنا حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد  
عنا حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد

ومسما حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد  
لم يكن من حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد  
صورة حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد  
العالة حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد  
البرطانية الحرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد  
المواطن حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد  
سألوا من حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد  
ومن حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد  
العامة الارمنية

وانصرفت حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد  
أحد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد  
ومن حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد  
الاقامه حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد  
وشكرنا حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد

والقدس من حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد  
بالاشجار حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد  
والعوصى حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد  
الى حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد  
وحردنا حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد  
حردنا حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد  
بالسوار حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد  
والده حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد حرد



انظروا . . والالوان على الحدائق والمقاعد والستائر والفساتين  
ومبين واحوج واحمر من بحرين المعدة واسف ويحمر السوم حراء  
عنى كل من عنده احساس وذكرايات

ولكن لا وقت للذكرايات . .

ويظهر انه لا مفر من الذكريات المؤلمة على الاقل . . فعنده  
بملت وجه السند صاحبه القلق . . كان الوجه مألوما .  
لا اعرفه . . ولكن اعرف عمل هذه المذبح . . وسأشأ من اس

دنت من العدى . .

منب العربة ؟

قالت لا . .

فب . . بكلمين عربة طفا ؟

قالت طفا . .

قلب باجة .

وبم انها تصوب مرتفع . . فقد عنى بعض الرمال على ملامحه  
وعرفهم . . وعلى انها وعلى شعرها الكوش وعلى الكسرة الم  
برداد لحقة بعد لحظته . . وعلى انها بهت الى قهوة التواء  
الهدوء . . الذى الترميد بالفعل . .

وقى اعرفه وحد كن ما ما يحتاج اليه . .

وحدا سلا من انفاكة . . فاكهة يعرفها وفاكة لا يعرفها  
واهم من هذا كله وجدنا الدش . . واهم من الدش وحدا السريز  
. . واهم من السريز وحدا اليوم . .

وكان الصباح جميلا . .

كل شيء هادئ . . العربة سبعة . . الالوان يضاء السريز  
واسطاء . . والحدائق . . والاكوام . . والالوان كلها حمراء  
ووردية . . ومن النافذة بدت الحقيقة فانية . . الاشجار مليئة  
عنه الاوراق واشجار . . واسطور ثمرارة ولكنها متنوعة .  
والصدق شرف على المدة . . وينوارى حلف الاشجار حتى  
لا يدو مشرفا بالفعل . .

ودنى حرس البنون فى العربة . . ولم تمسك اليه يد . . وحدا  
لا يتوقع شيئا ولا أحدا . . ونحن نعرف مقدما ما سوف يحدث  
وان كما نسمى ان يحدث شيء نعلمنا معنى ما يوما او يومين .

وقد التفتون سمعت ان الصابط الانجليزى فى انصارنا . . انه  
صابط امن شيط . . انه يريد ان يطمس على ان سوف يساهم  
اليوم . . ولم نعل فى الطبعون انه سيعمل احدا . . وانما فقط يريد  
ان يقول لنا انه موجود . .

وكان فى بية أحد الحاضرين ان نسل عن قوب مدمس . . ولكنه  
تراجع عندما ذكر هذه السيدة صاحبه القلق . . واكفى بالشأى  
والبيض والبريد والبن . .

وقى هذا الحو الاسوائى حرب ان اتناول افطرا من نوع خاص  
. . يذكرنى بايام الهند وسيلان واندونيسيا . . فطلت بيضا  
بالطماطم والبقول الاحمر . . لاجم . . وحسب كوب من عصير الطماطم  
بالنكهة . . . طلب سراج من الاساس . . وسراج من الاساس . .  
وسعى السدى الهندى . . وكويين من الساي الانجليزى «المعسر»  
ولا يد من احبابة هذه الصفة لان لونه احمر دهن ورأخته  
كرائحة المعسر الوردى . .

ا . . ووجدت فى هذا الامطار تعريضا سخيا عن كل ما حدث فى الاربع  
والعشرين ساعة الماضية . . ورصبت من التعويض . . واسترحت  
بها وحسبا . . وكان هذا واصحا تماما فى مصافحتى للصابط  
الانجليزى الذى بدا اكثر انتعاشا منا جميعا . . وكان من الواجب  
ان اسأله كيف نام واير وماذا افطر صباحا لعلنا نعرف سر هذه  
الحيوية والسباب والعمه . . وبه أحد مرورا لذلك لىدى مسمر  
به ارضانى واسمى وامدى بقدرة على احتضان الطائرة حتى نمره  
الى القاهرة . .

ونقلنا السيارة الى المطار . . والسيارة هى التى نقلنا وليس  
الصابط . . فلم نشعر به . . لانه لم ينطق بكلمة واحدة . . كانه  
يتوقع ان نقول شيئا . . او كانه يدخر قواه ليقفها فى عمله . .  
لما نحن فى الطريق الى عمله . . وعلمنا دحمت السيارة ارضى  
المطار وأيا الطائرة . . وتوقف سدناها الحلمي ذلك المحور اذوار  
وواضح انه يتعظنا . . تماما كما يصح غصن ربيع دكانه ويسطر  
الزنانى الذير لا يحسب النفس الى المعنى كى سردها عرش شى  
وقرشين مكر . . واشياء قافية أخرى . .

وصافحتى الصابط الانجليزى وشكرناه ونفس عما السكرالدى  
يتوقعه ويسمعه . . ايا كان السبب . . ودحمت الطائرة . . واقفل  
الى . . ودارت المحركات . . وأميدنا الطهور الدافئة الى الجدران

سنة مخارجه وكن ريد ان تعرف ان افهم . ولم يسع  
في نكي افكر وادبر . وكنسا ذهب الي رباره اناس  
قد دخنوا عواص وحرر عسرات من بحوث السوعة يسما شريف  
عشران من عاحين عهوه اسداه استمدارا لهذا السعد والحيار  
وكن الذي دار مساهو با تحادنا اعطاء . اسحبه عنهم دهم  
شده . وعسني اسف وعنهوم اليوم .  
• كنسا جميعا

کتاب قوانین الحسیم ..

أصيحت بحسب الحميم ..

.. وظیفہ عیالی دائماً



صنعتی فنِ آلمانیا!

www.ias.com/vb3

أي شيء فوق العظمى لعادى  
.. أو أي شعب عادى !

أما الذي فهمه هو - وهو أحد أجداد الفلاسفة الألمان كانسايو هيغل  
وبيتشه - فهو أن المعجزة معناه أن السماء هي التي تدخلت في كل  
شيء . وأن الشعب الألماني لم يفعل أي شيء . وقد تكون من المعاني  
التي حطرت على ناله أن الأمر كان - أي قوة خارجية تفلوهم  
وصانعتهم - هم الذين أعدوا الشعب الألماني . .

والعنى الأول لم يحظر لي على نال . . بينما المعنى الثاني وهو  
ممكن ، فلم يحظر لي أيضا على نال . وأما الذي أحسست به هو  
هذا الفارق بين ألمانيا بحرائبها في سنة ١٩٤٩ وألمانيا التي رايتها  
بعد ذلك في سنة ١٩٦٧ . .

وهذا الموقف يصح في المكان المناسب لهم أوضح وأبصر واسم للألمان  
. فهم ماديون مكسبون . لكن كون عادلا أمول أن غيرتهم  
في الكلام والفكر والحياة مختلفة عما . وليس من الضروري أن يحق  
العالم كله من أوله لأخره معاد لكن بهمته - . لكن بهمته - من  
النحو الذي يربطهم ! . .

وهذا يحمل المسافر إلى ألمانيا أو الذي يعيش فيها أن يسأل نفسه  
من هم هؤلاء الناس ؟ ما هو تعريف المواطن الألماني . ربما كان معاد .  
الظلم والطغيان البهيمية ، العبودية ، العنصرية ، والصبر  
والفضيلة وحب الموسيقى وحب الحيوانات والاندفاع والعصيان . .

وإذا قارنت الألماني بالفرنسي وحذت هذا الاختلاف انبث من  
شخصين تعاورا مئات السنين . . ولكن عاترا المصافة بينهما أحد  
مزمعان حقا مما بين باريس وبنون . . فالرجل الفرنسي - من وجهة  
نظر الألمان - سهل في معييره ولكنه دكي . . لا صبر له على العمل  
ولكن إذا حصل كره في عاة الكفاءة . . وبذنه بذرة علة فده .  
وصحيح أن الفرنسي ليس عاطفيا كالألماني . ولكنه عاشق من  
الفرحة الأولى !

أما ولبي الفرنسي في نفسه فهو أنه أسمر وأكثر انسانية ، ولكنه  
منظر محسره إلى الانحيازات العظيمة التي حققها الألمان في  
كل العصور !

صلاص ان ذهب إلى مدينته موبج من عشرين عاما ، وكانت هذه



## أكبر غلطة لغوية !

كان

ذلك في الحفلة التي أقيمها بمصداق الأرض في مدينة هامبورغ -  
.. جاء دورى في الكلام . فعبت : أسي قد رايت ألمانيا  
مرة . . وفي كل مرة أحد تقرا عجبا . . الثوارع المهار  
الغفلة بحول أن فر باب بغيره . . والعمارت كلها أحسن  
الأرض بسبب العارات النوية . . ثم أعيدت إلى وجه الأرض .  
أن الألمان يطبقون شعار دافسي الذي قال : أسي لا أصح الحاتير  
أفنى أكشف عنها الحجر فقط . . أنها معجزة !  
وواصل من الذي طلبه أسي معص بالمعجزة الصنعة  
والعموية الأدبية . .

ولكن الألمان لم يفهموا هذا المعنى الذي قصدته . . فقد فهم  
واحد منهم غامضا ساحطا ليقول : أنها ليست معجزة ياسيدي .  
أن التبدل الذي كنت أسمع به عيسى كنت أسمع به أسي أيضا .  
أسي حملت أسي وروحى على ظهرى من برلين حتى وصلت إلى  
هذه المدينة . .

وحلست . . ولم أفهم شيئا .

وانتهت الحفلة . ولم أتمكن من أن استوضحه . . ولا أعرف  
أين المكان الذي أوجعته من حسبه أو من نفسه . . أسي لم أتعرف  
أسي فعاد أو ظهره . . ولم أفل أنه كالحصان يستطيع أن يجر عربته  
.. وأن يحمل روحه وأشهسى فعاد . . ولم أفل أنه من الواحد  
أن يفعل الأسار ذلك . .

وسألت عن سبب غضب هذا الرجل من أعجابي بالشعب الألمان  
وشاطفه العرب . وكان الاعتراض على استخدامي لكلمة " معجزة " .  
بأن استعملت الكلمة بحسن بيه . . وهو قد فهم شيئا آخر . . أم  
المعنى الذي أقصده قال الذي حدث في ألمانيا شيء لا يصدق العقل .

أول زيارة لألمانيا .. وكانت المدينة منبرال محطته .. ولكن ظهرت  
العمارات الحديدية والشمسوارع المصينة .. ثم كانت هناك محطة  
السكك الحديدية الضخمة .. ووجدت غرفة في مسيون اسمه  
مسيون « الثمان حجرة » .. وأعجبت الاسم .. ولم تكن هناك  
صلة بين اسم الشاعر والمسيون .. تعافيا كما لا توجد أنه عليه  
بوكاتة البرلمان عدنا والبرلمان ..

والمسيون موسع .. ولكن من انوكه انه نظف ..

وعرفت في أول ساعة من دخول المسيون أنه لا توجد حصار  
عند .. فالعمارات صهارة .. ولم يتم بعد اصلاح وانور الماء  
اذن لابد ان اعسل وجهي في الطشت .. هناك طشت وأمرق  
وصاحبة المسيون في انتظار إشارة مني .. وحاجت وعسلت وجهي  
وعسلت قدمي .. وكركرها .. ولم يغير عن الطيب والاربع  
.. فمعهرو من ان عسلدي طرا .. فالسيد مهذبه .. وهذا  
احسن ما تستطيع ..

وكان سكر في غرفة معاورد ساب فرسي .. واثاء الانظار يمارد  
ويحدث .. وصارحتي السب الحقيق الذي جعله يرفض استحد  
الطشت والاربع .. فقال : اما تعاورنا هذه المرحلة من  
مبات السين ..

ولم افهم .. وسأله ماذا تقصد ؟

فقال ان مظهر الطيب يحطس يعود الى ايام الامراطور نابو  
الثالث .. وذلك ايام لا احبها !

بشارة أخرى لا يصح الطشت والاربع ..

والا لا محس ولكن الذي يمكن ان اصحه .. ان المسيون على قدر  
مبوسى وعلوسه انصب .. ثم ان الناس هم معذورون في ذلك الوقت ..  
ثم أنهم لا يقلون حصارا عن الفرنسيين .. ولكنه فرسي يعبر  
في ألمانيا !

ولا هو احب المسيون ولا صاحبة المسيون احب هذا الشأن  
.. ولا كل الفرنسيين !

وعندما سقطت الدب سنة ١٩٤٥ فوجيء المارشال الالماني كابن  
ثناء توقيع التسليم بلا قيد ولا شرط بأن مدونا لغربا جاء توقيع  
على السليم .. فقال

وغربا أيضا ؟

بعده وغربا الى غربها الا ان سنة ١٩٤٥ في سبب كدونه كبرى  
.. ان هذا الموضع المهيمن لألمانيا لم يسه الا ان .. ولم يسه  
الفرنسيون أيضا !

ولم تسطع السدة صاحبة المسيون ان تحس معورها ..  
واشارت الى ذلك ..

وكان ذلك منذ وقت طويل .. ولكن الالماني الآن قد حيا .. و  
حاولوا مسيان ذلك ..

واللأسف عجزت معالها ..

بهتت المدن والمصانع والسوارع .. واميلات انخراط انجارية  
واسفل العمارات الى انديا من كل لدور الاوربية .. فلالا عده  
كبح عن الرؤوس ومعدد قليل من الايدي .. فمعههم المهندسون  
والاسطوانات والعمال انهدوا وحركت المصانع فقط .. الايدي  
فقط ..

يظهر ان الالماني احسوا بان حين ما بعد الحرب ليس صلبا ولا  
متناسكا كما يحب ذلك صلبا الى كل مصنع « مدرسة لاهيل  
الهي » .. واستخدموا فيها اساليب القرب العيف .. وبعض  
المدارس لحقت الى القرب ..

الذكر اني حضرت احدي ولاتم العداء في مصانع شركة « ديماج » ..  
وقد حضر عصف كبر من الخبراء والاداريين .. وعدد من اشارة  
المصريين الذين يتدربون على العمل هناك .. سألت حاري : وكيف  
حال الشأن المصري ؟

فأشار الى مهتم الماني أحرو طيب اليه ان يجيب .. وهذه الحركة  
مألوفة في ألمانيا .. فكل واحد يتحدث في اختصاصه .. مهما كان  
هذا الاختصاص غامضا .. وبعض المهندسين المشارية وفار .. بصراحة  
انا لا احب هذا النوع من الشأن ..

تفقدت الشان المصريين .. وقال : انهم اكثر اهتماما بالفتيات  
الال .. اما شكر لهم هذا الاعتماد ولكن شرط ان يكون في اوقات  
فراغهم .. انا لا افهم ما معنى ان يحمل كل واحد منهم صورته في  
جيبه أو يضعها امامه في الورشة .. !

واحصرت وجوه الالماني .. واحسنت ان شيئا عربا قد حدث أو

سوف تجد ان هذا المبدأ الذي قد طرحه . ١٠  
يسمى من اطلق ان صار حتى حرك كل الحقيقة .

١١ ر همن وندورث رؤوس . وسنجد المبدأ في كل  
الشيء صريح . ١٢ ر محل تمسك . ولا احد المبدأ في الس.  
من ي بدأ

وسنجد ان هذا المبدأ قد وجد في كل شيء  
من قمة دعوة وعاشه

ولابد ان من هذه المبدأ المبدأ في كل شيء  
فدعيت . فكلما سمعنا من هذا المبدأ في كل  
الحدود المبدأ . ولا بد ان هذه المبدأ هي كل  
تقريب في كل شيء . في كل شيء .  
بهذا المبدأ في كل شيء . في كل شيء .  
لا بد ان هذا المبدأ في كل شيء .  
فكلما سمعنا من هذا المبدأ في كل شيء .

ونرى المبدأ في كل المصانع الألمانية الكبرى قد فككت بعد الحرب  
وأرسلت الى دول لاقتصاد الاربع . وسنجد الاربع في كل  
المصانع . في كل شيء . في كل شيء .  
في كل شيء . في كل شيء .  
وأصبح المبدأ في كل شيء . في كل شيء .  
وفي ألمانيا وفي اسبانيا . ثم هم بعد ذلك يستشرون أموالهم  
في كل مكان في العالم . في كل شيء .  
فكلما سمعنا من هذا المبدأ في كل شيء .

بعد ان سمعنا من هذا المبدأ في كل شيء .  
في كل شيء . في كل شيء .

فكلما سمعنا من هذا المبدأ في كل شيء .  
في كل شيء . في كل شيء .

وسنجد ان هذا المبدأ في كل شيء .  
في كل شيء . في كل شيء .  
في كل شيء . في كل شيء .  
في كل شيء . في كل شيء .

١٣ ر همن وندورث رؤوس . وسنجد المبدأ في كل  
الشيء صريح . ١٤ ر محل تمسك . ولا احد المبدأ في الس.  
من ي بدأ

١٥ ر همن وندورث رؤوس . وسنجد المبدأ في كل  
الشيء صريح . ١٦ ر محل تمسك . ولا احد المبدأ في الس.  
من ي بدأ

١٧ ر همن وندورث رؤوس . وسنجد المبدأ في كل  
الشيء صريح . ١٨ ر محل تمسك . ولا احد المبدأ في الس.  
من ي بدأ

١٩ ر همن وندورث رؤوس . وسنجد المبدأ في كل  
الشيء صريح . ٢٠ ر محل تمسك . ولا احد المبدأ في الس.  
من ي بدأ

٢١ ر همن وندورث رؤوس . وسنجد المبدأ في كل  
الشيء صريح . ٢٢ ر محل تمسك . ولا احد المبدأ في الس.  
من ي بدأ

٢٣ ر همن وندورث رؤوس . وسنجد المبدأ في كل  
الشيء صريح . ٢٤ ر محل تمسك . ولا احد المبدأ في الس.  
من ي بدأ

٢٥ ر همن وندورث رؤوس . وسنجد المبدأ في كل  
الشيء صريح . ٢٦ ر محل تمسك . ولا احد المبدأ في الس.  
من ي بدأ

٢٧ ر همن وندورث رؤوس . وسنجد المبدأ في كل  
الشيء صريح . ٢٨ ر محل تمسك . ولا احد المبدأ في الس.  
من ي بدأ

٢٩ ر همن وندورث رؤوس . وسنجد المبدأ في كل  
الشيء صريح . ٣٠ ر محل تمسك . ولا احد المبدأ في الس.  
من ي بدأ

٣١ ر همن وندورث رؤوس . وسنجد المبدأ في كل  
الشيء صريح . ٣٢ ر محل تمسك . ولا احد المبدأ في الس.  
من ي بدأ

والسلامة محبسون في مصكرهم .. محفل زحل مائل يور  
 سروج المطلقه وبلا مراطور وأندوله .. وكل ما هو محدد ..  
 وفويرنج رجن ملحد مادي عمي لا يظن هذه التحريكات  
 انذاره .. أما هيندرلي فهو عميد الشعراء الألمان ويقيم أيضا

أعدا الشاعر عرس محروما من كل إرث - الحسد المار  
 واجتماعيه .. ولم تكن يصبح أن يلصق أصابع قساة  
 ضموه .. وقد كان عليه أن يعطي دروسا لأحدى العصابات لكم  
 يلصق يديها فقط .. ولما أحس أن الفتاة تنظر اليه بشيء من  
 الاشماع - حتى عنه وهو مدرس فقير .. ثم يكن أحد عرف ..  
 سوف يصبح عبقريا محبوبا بعد ذلك - قرر أن يأتى الى فرانك  
 وأن يكتفى بهذا الشعر من جانب القاء .. من حبه الله ..  
 لا يظن أن يكون مثرا للشعرة

وعندما ذهبت الى بيت الشاعر هيندرلي كان الباب مغلقا  
 حطت على الباب .. فتحت سيده نبالى ما الذى أريد ..  
 من شكل أنسى لا أريد شيئا منها .. وأما أريد أن أرى فقط ..  
 كان ينام ويحاول الانتحار هذا المسكين العظيم .. وهو مسكين من  
 أخرى لأن هذه السيدة قد اشترت السم الذى كان يسكه الشاعر  
 وفتحت السيدة الباب وأعطته ورائي .. ولم تقل لي كلمة واحدة  
 وأما أشارت بيدها الى غرفة الصغيرة النظيفة .. وهي غرفة طائر  
 بها سرير ومكتب .. ولا يوجد بها كتاب واحد ..

.. هذه الغرفة لا يمكن مقارنتها بالبيت الذى كان يسكه الشاعر  
 حينه في مدينة فرانكفورت .. فهو بيت أمير الشعراء الألمان وورث  
 المعارف في حكومه قمار .. وهو حكيم الشعراء وبلسوفهم

وهذا البيت لا يشبه أيضا بيت الموسيقار سيهوف في مدينة  
 بون .. فاستك كنه من أوله لآخره قد حصل للموسيقار ..  
 الموسيقار يقدم في بعض الغرف الضيقة في الطابق الثاني ..  
 برال هناك بعض الحلال والأواني .. وحصة من شعرة ..  
 تعلمه .. ويوجد هناك .. السماعات .. الحاسنة التى كان يصنع  
 على أذنه عندما أصيب في أذنه .. وهذه السماعات تسجل نظم

الإصباح عند .. فما زالت هذه السماعات تكبر وتكبر حتى  
 أصبحت في حجم بوق الغونوغراف القديم .. أو حجم قمع امدار  
 الذى يستعمل في دكاكبي القفالة في الريف ..

وبيت سيهوف أحسن حالا من بيت الموسيقار موسيبار في  
 مدينة سالزبورج أيضا .. فهذا البيت قائم في بسوق ..  
 والسلم صينى .. الغرف مظلمة وصغيرة أيضا .. وكل شيء في  
 البيت الصغير .. أى على مفاصل موسيبار .. فقد هرب عبقرية  
 وهو طفل .. ذكلى في البيت يؤكد هذا معنى .. الطفولة  
 الصربية



.. صور الدول :: ليواس ::  
[www.1as.com/vb3](http://www.1as.com/vb3)

37

و بعد از حیات فائده الاوركسرا واحتمالی من به کی الواحق علی  
المصنعة صنع لی کن من فی فاعه موهبه .. و جری مرآت الماسره  
فی المصنعة .. والموسیقی کما بقاعی \* .. الحمای عسرا  
العقاده .. وصفی خاصه .. الحی الماسره عدا .. را لی  
رمام الموسیقی .. ومعنی الرعمه من راجعاً مکنه .. لکن حساسی ..

ولا رأيت منه الخاف بعد ذلك وحدثها نهرت " تدب " .  
 حدثت " . أصعب كاية قلعة في فندق كير " . الماضد صبا  
 ممرله " . والباس قد أريدوا الملاهي السوداء المشاه - بحص  
 والصعب قد أملا فأنجب - بحص " . والفرقة الموصفة التي  
 قد بها يربط ما تم ونقب عباد بعدا وتلي عنه لا يعقوا الشياكة .  
 والفرق واضح الآن من حبه حال وحياته الآن انه كالفرق  
 بين بنت الحبه والنعو بصفره في العصاراة الجديدة " تب  
 الصلة عصبه " كى الباس يعرفون كى الباس " أو من



استهين أن يعاينوا - أما هذه الشفق الصغيرة فكل واحد فاضل  
بأنه على نفسه - ولا بد له بعينه - فهذه شفاصد الصغيرة هي  
حرر معزولة في بحر من الطاقة والبرودة - واحسن العالين وظهر  
البروك أندول والتوسب والحرك - بعض -

ولم يحسن أحد من الألمان هذه الوضحة الأمريكية - حيث  
يحد الرحل طوبلا عريضا يصنع النماذج ويظهرها من النسيم إلى  
استمرار - أنه حتى لا يفعل ما يفعله أبنا اليمى عندما يصنعون  
الفاث ويتصنونه فيسركونه متكونا في جانب الفم ولا يحركونه  
بمبنا وشدا بشكل يعرثك فطر أن الحركة القادمة سوف تصيبك  
في وجهك

وعندما ذهبت إلى صديق صحفي أسعلى بحراة - واحسن  
بالصيف في مواجبه حدائه الذي وضع على المكتب - وكان إذا أراد  
أن ينادي من شيء قاء أو حبه أيد فج ما بين يديه - يصر  
من هذا الاطار الهندى - وكما تعرف نوري في عهده لاي أن  
مورته بين الجرمين - أنها بسمة - فكن - وكان لي شئ أن  
أسأله أن كان في استطاعة أن أصبح رجلي على المكتب مثله تماما -  
وبو وأفق لترددت لاني أريد أن أعرف ما الذي يصحني به في  
حكاية الإمراضورة ثريا - فقد كان يصعب في قمة سحارا صعبا -  
والآن - طبع أن حضور الصورة أنى أعينها لكن فهم به أي  
شيء - صوته هامس - والسيجارة يمتص بعض الحروف - وما  
بلاقي من حروف يساقط في المرحلة الأولى بين السحار والفتاح  
خريفي - ثم بين آخرتين - ثم في المرحلة الأخيرة عند أدنى  
التي لطشها الهواء البارد فوضعت فيها قطعة من العطر

و - أفردس - سيد طلاق الإمراطورد - بعد مرور  
على ملامح من الإمراطورد - وقت واحدة في هامبر - وفي  
كوب - حيث سمعته الأبراه - كان من - أن أرى أن  
بندره وسكن - يكون - ذهبت إلى أسفاره - انظف - طارة  
لماء ومن أربها الكلاب وتعلم اصنعون بالسيارات - مع  
الشجر - ورأيت ثريا بصبابها الأسود - عه - أثر - قد  
حدثت من انهار والمثل أيضا - فقد كان النهار أسود والمثل  
كذلك - فلم أصبح في أن أراها عن قرب - أتحدث إليها

وصحني الصديق صاحب الحرمة أياها أن أذهب معه إلى صديقه

به تعمل في الصابون الذي يردد عليه نون - وذهب - وبها  
بلامنا - وبها - ولم أكن في حاحه إلى أن أسأل عما أتفق  
عليه - في يوم - كان معي نسخة مكنونه من الجيد  
لديوني - من - لأمراف - على - أحسن كمال -  
لجروحي - راحب فلي - راحبه فلي - الله أمام انظفوا  
به أ -

عند الصابون الأخيرة لم يعينها أحد - أيا الذي فلتها - وكن أن  
الحق - يوم الطلاق الإمراطورد

ومدات أطارد الإمراطورد - هي في ميارتها وأن في القصر -  
وكانت مطاردة صحيحة - لماذا كما أطارد تصبانا في أواسط  
أفريقي وأنا ما أزال في القاهرة - كل ما أعمله هو أن أتجه فقط  
- إلى مكان النصارى - ولكن من المستحيل أن أصل إليه

ودعاني صديق الصحفي أن أمر عليه في البيت - وذهب  
وحده ساول - ولم يمل في فعل - لأقول له - شكر  
- ساعد - مع أنى لم أكن قد دقت أي طعام - ولكن أمام  
مدائه لا بد - بعد من حد الرقص - وبه يحسن هذا الموقف  
لأنه - مكى - رفا

ومن هذه التصرفات الصغيرة كثره - كتب من على أن -  
به بعد من المطام الدقيق في كل شيء - بدأ - بعد  
- أي - يهون الأمر على أنفسهم -

وإذا كان في القامات شيء من الانحلال - فهذه علامات بعض  
الحديث - في أوربا كلها - ولم يزل عصر من العصور ولا دولة من  
وجود انحلال - أو صعب حصر أو نفس - فأنصف صفة من  
صفات الكائنات الحية - والمثل كائنات حية - أو تشك من  
ملايين الكائنات الحية التي جعلتها الحشرات الأخيرة تكثر بانيهم  
والمادى - لأنها تحبها المادى العتيقه - ولأنه أن تستسلم  
لحالته بسرعة فيها من المادى - أي تكون في حاله احتازد طوبه  
من المادى الاخلاقية والاجتماعية - في حالة مرور على الأوصاء -  
على الجميع - على النفس - ولكنها بعد ذلك تعود بالقوى في  
الطابور - والمضى على الخط - والاتجاه إلى المصالح والمكائ  
والآلات والإرادة - وبعد - ولا يمكن - يكون هذا الطور الهش  
في كل صف من مبادئ الفكر والعمل في ثلاث مجرد صفة -

أو مجرد أنهم كتبوا الشوارع من أبيض الحرب فابكتهم هذه المصانع والمعاهد والحدائق والحدائق والكاريهات .. أنها المعجزة ، أي حتى لا حظي مرة أخرى - أنه اليهود القوي الذي قام به الإنسان في مواجهة الدمار والحرب والهوان والاحتلال .. المسترد الانداعية في العلوم ..

والألمان يعرفون هذا التعوي في أنفسهم .. ويستزرون بذلك . في المعرض الدولي الذي أقيم في بروكسل سنة ١٩٥٧ أقامت ألمانيا جناحا .. وأهم معالم الجناح لوحة وصفت إلى حوار المدخل . دور أن يفتوا إليها العين .. كأنها شيء عادي .. أو كأنها مجرد لوحة عليها أسماء .. هذه اللوحة عليها أسماء الألمان الذين ماروا بجائزة نوبل .. وعدد الفائزين : ٢ في السلام و ٧ في الأدب و ١٠ في الطب و ١٥ في الطبيعة و ٢٢ في الكيمياء !!

( عدد الفائزين بهذه الجائزة في القارات : آسيا وإفريقيا وإستراليا .. وحلان أدبيان .. أحدهما هندي هو طاعور .. والثاني ياباني اسمه كدوا . وليس هذا كثيرا على الألمان .. ولكنه قليل جدا علينا .. أي على حوالي ألفي مليون نسمة ! )

ويبدو أن الألمان أيضا يذهبون إلى المعامل والمصانع بعض الحساس الذي يذهبون به إلى التكتكات .. وبما كانت التكتكات هي التي دومت الألمان إلى المصانع وإلى أدرة الحروب تماما كما .. لعنريات المدينة في كل العلوم ..

والألماني يحب النظام والطاير وعمده صر عظيم .. وهذه المراتبا تجعله عاد ، ويحبه حديا . ونحدها باررا في العلوم وصارما في القتال .

والألماني الآن محبته في الشرق وفي العرب حتى لا يبهض لها حتى وحتى لا تكوي أوروبا مرة أخرى بدعاغاتها الحسونة .. ولذلك تصربت قواها الشابة وقدراتها الهائلة إلى الانتاج .. إلى الله ..

وتتولى « ترويس » الشعب الألماني . الأمريكيان .. وتتولى ترويس الأمريكيان على ترويس الألمان أعياء اليهود ..

فليس أسهل من أن تلاحظ أن اليهود عادوا إلى ألمانيا بكل قوة وكل مرارة . وأنهم بدأوا يصططعون على الألمان ليكفروا عن خطيئة طرد هتلر لهم من كل مكان .. وتمديهم وأحرامهم بالآلوف - واليهود يقولون بالملايين وهم يكتبون طمعا -

في كتب مدرسة بعد أحياء في إسرائيل مرة .. على الخطبة . وبعد أحياء في السبعينات اليهودية من ضمن موضوعات الاساء . كما أن دور الأسد اليهودية أعدت كتابه الدارج ! ظهرت الألمان أمام أنفسهم وحوشا وسفاحين .. أن خطيئة هتلر يجب أن تظل خطيئة إلى الأبد .. وأن الألمان يجب أن يعصوا كل يهودي عن كل ما فعله .. فهم يطلبون تعويضات عن الأب والأب وأب والسر والسر والكتب والمصنع والمعد والمكبنة .. وكل هذه لأموال ذهبت ونهبت إلى أقامة إسرائيل ..

كنت في ألمانيا سنة ١٩٥٧ عندما تشاجر أحد مدرسين الألمان مع رجل يهودي في حانة وقال له : إن غبطة هتلر الوحيدة أنه لم يقتل من اليهود عددا كاديا !

١ - الصحف وقعدت . وأثرت هذه القضية في الميراث . ولعلت أجهزة الاعلام بأعصاب هذا الرجل وأعصاب الألمان . وأدعت الصحف أن هذا المدرس قد تلقى وعدا خاصا من جمال عبد الناصر بأن يعينه مدرسا للغة الألمانية في مصر - يعني هذا الرجل على اتصال بعلاء إسرائيل ، أي بمصر .. ومعنى ذلك أنه اضطر إلى هذا الموقف .. أي أن الألمان لا يفعلون ذلك عادة . إلا بتحرص أجنبي

وحكومة مصر وسحر

٢ - كيف وزارة الخارجية الألمانية يفتح ويضع حسب الخطب واليهود مسيطرون على وزارة الخارجية وعلى السياسة الخارجية لألمانيا الغربية لأجلا دولة مختصين الأمريكان . وبني الحين والحين تظهر علامات النازية على الحذر والمعاد .. وأحربا أسارى العديد عندما انتصر في بعض الولايات الألمانية اربعع الألمان . واصحف الأمريكان . وروا في ذلك نشا وانتعاشا لعلاء ضد السامة - أي ضد اليهود

واليهود - كما هي العادة - يولون مهمة أمجاد السباب في العالم .. وفي ألمانيا يديرون صوت الدفاعة والكاريهات وشعر الأناحية الحسنة والمحدرات . ومعظم الكاريهات في ألمانيا يديرون يهود . وفي برلين وحدها هناك شباب يهودي أربعة كاريهات .. منها « على » .. و « حه على » .. وهي أماكن لخسارة النساء من كل لون !

ما معسكرات الاعتقال فقد رأت منها معسكر داخاو المعسكر  
واسع محاط بالأسلاك العالية وحول المعسكر يوجد مساكن  
الحياة التي تفصل الأسلاك العالية عن داخل المعسكر .. وفي داخله  
غرف العاز التي كان يوضع فيها اليهود وعمرهم من أعمار السابعة من  
الألمان المسيحيين .. ويوجد معرض للصور .. صور المعتقلين .. هم  
متجهزون إلى المحارق .. وصور للخطايا والنشورات وأوامر  
الاعتقال .. والزوار قد ملأوا أيديهم لتفتاؤا كل صور هتلر  
وتوجد معارض لرماد الصحايا

والأرض في المعسكر مغطاة بالعمم الأسود .. شجر الزان  
أن كل شيء ناز ورماذ .. وهنا معبد يهودي .. ويقابله كنيسة ..

وكل يوم يضاف إلى هذا المعسكر جناح جديد .. وصور وملفات  
ودوسيهات من كل معسكرات الاعتقال الأخرى .. والمعسكر واسع  
شاسع ومفتوح لكل الزوار من كل مكان .. ورياضة واحدة على كل  
طلقة المدارس ورياض الأطفال .. حتى يشمر كل الناس أن أجداده  
محرمون .. وحتى يشمر كل سائح أنه يزور بلادا من السفاحين ..

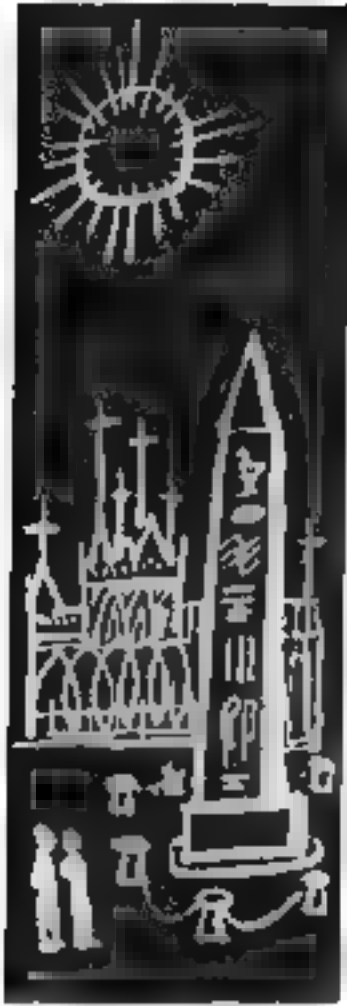
وإذا حاولت أن تستوضح أحدا من الألمان قال لك .. نحن بلاد  
معرفة ومحتلة .. والأمر ليس بهذا ولكنه ببغ نغريا .. وعمرهم  
هم الأمريكان .. واليهود ..

ولكنها بلاد رائحة يسكنها شعب مروع ..

أدين والدو عسوا

ن سربوا ويرقصو

يسموا معصو حو



إيطاليا.. لامرأة العشرين



## صوفيا وأخواتها



اشترى كنسا من الورق أصبح فيه بعض ملاسي . وإذا انسحت أو  
مروغ الغيبها في البحر . فالشبهة حشمية . وحواسها مجلدة .  
ولم يصحها أحد لأن أيام قوقها صاحبها وكأنه نائم على خداسيف  
و تصيرت نفي وقد ربطت هذه الحقيقة في رحلي . . . ونسبنا من  
الأسباب نهضت من يومي والحكمة في رحلي . . . وتحيلت عبود  
الاعطير أثناء الحرب العالمية الثانية . . . عندما كان ماسحو الإحذية  
يربطون أحذيتهم في صندوق البوية ، فإذا حاول الخنذي أن يطارده  
ماسح الإحذية ، فإنه تنصر وينقلب . . . وتتاح فرصة لماسح  
الإحذية أن يهرب .

وقد حاولت في إحدى المرات أن أهرب من مثل هذا الموقف ولم  
أفلح . فقد حدث أنني دأعت أحد البحارة مداعة عتيقة عندما  
كذب البحارة حري في مصبي مسابني أنديا وحمله . . . وكان  
الليل دائما . . . وكنت متعبا فقررت أن أنام في سباعة مكرمة . . .  
وتعددت على ظهر السفينة تحت حيمة منصوبة . . . واحتضنت  
حقيقتي . . . وفعلت ما فعله كل عقلاء السفينة . ربطت الحقيقة في  
يدي . ربي سامي . وفجأة أحسب بطر ساحر . . . يعني  
عربية . . . فالحيمة بتساقط عنها المطر الساحر . . . وحاولت أن أبعد  
عن مكان المطر أحده . . . وقد حاصرني المطر من اليمن  
والشمال . . . وعند باقي وعند رأسي . . . وفجرت الحقيقة قد  
أرططت بي . . . وتسللت فيها . . . ولم تكن هذه أمطارا ساحرة  
وإنما كان أحد البحارة يلقي بالماء الساحر من ثقب في الحيمة !

ولم يصحني هذا الهزار المنهبط فلم أتم تحت الحيمة . . . وقررت  
أن أطل طويلا المسار المبرج في الدرجة الأولى على الراحة التي يحسم  
بها بعض أدبي . أو بعض الحيوانات . . . فلم سعد عيني كثيرا  
عن تلك بشي اللون صغير قد قام على كرسي في الدرجة الأولى . . .  
وهو مثل سيده مد أذرع هذا العرسي وأدار ظهره للناس وللسحر .  
أما سيده فهو الأمير يوسف كمال الذي كان مسافرا ممسكا إلى  
أوروبا . . . ولكنه سافر لآخر مرة ولم يعد !

وفي الصباح التالي سافرت إلى أوروبا في خوف طائفة كانت  
مخصصة لنقل الماشية من الحشنة إلى السودان . . . ولكن الطائفة  
حذفت . . . ولم تترك هذه الحيوانات أي أثر في داخل الطائرة . . .  
ولا حتى أية رائحة . . . وإنما ما تروا فيها بعض الحبال . . . التي

عشرين عاما نشرت الصحف اسمي مسافرا على . ظهر ،  
الساحرة اسيريا إلى أوروبا . . .

ولم يصحك أحد نشر هذا الخبر . . . فهو خبر عادي . . .  
فمن الممكن أن أسافر . . . و عوى إلى أوروبا وعلى ظهور السواحر أو  
الطائرات . ولكن صحكت لاسي سافرت على ظهر البحارة فعلا  
وليس محذرا . . . وبحوث البحارة إلى حصار و حصاره أدمرهم كارو  
يحمل حوالب من أسفروا أنا راكب فوقها . فلم يكن سفرى بالبحر  
على أنه درحة . لا أولى ولا ثانية ولا ثالثة . . . وأما عن ظهرها . . . فقد  
صعدت إلى البحارة من ميناء الإسكندرية و . . . على ظهر البحارة .  
ولم يكن النيل قد جاء لأفكر في مسألة النوم وكيف وأين . . . ولكن  
أحضر تفكيري في أين أصبح حقيقتي فوق أن أفقدها . . . وعندما  
محصت وحوه الناس . . . أحد أحدى أموره . . . ولا حتى كان أسافرون  
كلهم من المصريين . . . ولا حتى أدبي سيشاركوني ظهر أسافره من  
المصريين . . . ووجدت الكثير من العقائد والتضاريف والساس قد  
تكدموا في كل مكان .

وسمعت من يقول أن البحارة يؤجرون غرمتهم أثناء الطريق . . .  
فكرة . . . وسمعت من يقول أن البحارة يؤجرون القاعده . . . وأنها  
يصنعون حيلة في مهب الريح . . . وأنه من الممكن أن مسام تحت  
هذه الحيلة . . . ومعنى ذلك أن النوم ممكن . . . ليده ور . . . ليده .

أما الشبهة فهي استطاعتى أن أربطها في رحلي . . . أو أصعبها  
تجب رأسي . . . هكذا قيل لي . . . ولكن عندما أعدت النظرة إلى  
الشبهة بددت على اسمي أتيت بها . . . فلا هي طيئة بالملاسي . . . ولا  
أنا سيوف أملؤها بالملاسي . . . ولا ضرورة لها . . . وكان في أمكاني أن

تطورت في الطائرات الأخرى إلى الإحزمة المبردة والتي يربطها  
المسافر عادة عندما يرفع وعندما تهبط به الطائرة .. ولأن  
الحيوانات كانت تقف بالعرض في الطائرة ، فلم تكن هناك مقاعد  
.. لأن هذه المقاعد تشعل حبرا ، والمهم هو الحيوانات وليس  
الناس الذين جاءوا لحماية وحده هذه الحيوانات .. ولذلك  
عندما قررت شركة هذه الطائرات أن تجعلها طائرة ركاب وبمل  
الادمين جعلت المقاعد بالطول .. فكانت مجلس متحياورين ، كما  
مجلس أساس في روري أو سفينة شراعه .. وكانت الحبال  
مشدودة على بطون ، وكما يحكمها وتخرج معها كلما حدث أي  
اهزاز ، وكان عددا كبيرا ، وقيل في ذلك الوقت أن عددا هو  
بالوسط العدد الذي يسبب العرض المطلوب .. خصوصا إذا كان  
هذا العرض هو الفرق في البحر .. ماذا أسفا إلى عددا الكير  
حفاضا الثميلة ، اندهب نحمه والرياسة إلى تحريك بها  
الطائرة من الأرض إلى الجو ، من الجو إلى حقايت عبا أخرى من  
الجو .. أما كيف وصل بنا الطائرة بعد ذلك فمال أنه بفصل  
رعاة أبوالدس .. ولأن عدد الناس من المسافرين كان أعلاه  
ساحفة

وكنت أحدث الشامي ، فقد تولى والذي مد عام ونصف عام !

ولم يكن مريبا أن يصيق بهذه « الدكك » المنصقة بحسبوا  
الطائرة .. وبمجلس على أرضية الطائرة .. وسرعة ظهرت أوراق  
اللب والظاولة والسيرينج .. ولست كذا من أن أرضية الطائرة  
قد تعطت بقشر المور والارتفاع أو الفس .. ولكن من الواضح  
أنها تعطت بورق الصحف .. وعلب السحائر ..

وسرعة غريبة تحولت الصعوف الطويلة إلى خطوط دائرية ..  
ثم إلى دائرة واحدة .. واهترت الطائرة بالنصبق .. بعد تحرمت  
المصيبة الأمريكية وراحت ترفس على وحدة وصي .. وبشاركتها  
ويعلمها ويسدد خطاها عند من الثمان الأشقاء .. وكانت  
المصيبة تصحك وتترنح من الرقص والانسباط .. ولا يمكن أن  
تصور أحد أن في طائرة على ارتفاع عشرة آلاف قدم وتتحه إلى  
اليونان بسرعة .. كيوم صر في الساعة .

وصحاة ظهر كابن الطائرة ونار وشحط وبطر ووزع اللعاب على

الجميع بالعدل أما المصيبة فانه سحها من دراعها وشد السار  
على كاسه القسادة .. وبعد لحظات ظهر مساعده بظلم ما أن  
نطس في أماكننا وأر بربط الحرام - الحبل .. والا سحرك حتى  
تهبط الطائرة في مطار أثينا ..

وبلغات الطائرة صو وبهظ .. وتميل يما وشمالا وتكفي  
على وجهها .. ونقف على ذيلها .. وبحر بهتر وبرتجف وسياطف  
تماما كأننا على مسور فوق سطوح في يوم شديد الريح .  
وكانت التحة الطبيعة هي أن نصاب بعضا بحاله من ألدوحة  
واقىء والأعماء ..

وطالت الدوحة .. ومضت الطائرة في حالة من المرمطة .  
الهواء ، والصعق هو الذي مرمط ومصح به السماء ثم عسيب  
بعد ذلك بالمطر ..

وعندما هبطت الطائرة في مطار أثينا .. ومشت على الأرض .  
واقترت منها السلم .. وأصبح الباب لم يزل ما واحد ، فقد  
كنا جميعا في حالة من الدوحة المؤلمة ..

ومن وجوه الكاس ومساعدته والمصيبة التي تعيرت ملامحها  
تماما . تماءلنا على سبب غضب الكاشن .. وعرف أن السبب  
كان بعد ما تصورا .. أو مما تصورت أن .. لقد كان السبب  
محخلا حقيقة .. يبدو أن أحدا من المسافرين قد أعطها شيئا  
بحدرا في سيجارة أو في كوب شاي .. أو بلا سيجارة أو شاي .  
قد حملها لا تستجيب لأشراط الكاشن ومساعدته .. وهذا ولاشك  
نوع من التخريب .

وتعددت وسائل الأسغال بين شواطئ البحر الأبيض المتوسط  
دهابا وإيانا .. وعلى الرغم من أنه لا يوجد إلا طريقتان هما ، بالبحر  
وبالهواء .. فإن اختلاف السعر والطائرات يكاد يحمل السعر  
محلفا تماما .. فالسعر على ظهر السفينة غير السعر في الدرجة  
الأولى .. والسعر في الدرجة السياحية في الطائرة غير السعر  
معرزا مكرما في الدرجة الأولى ومجنا سلا ..

ولكثره السعر .. عشرات المرات ، لم أعد أهم كثيرا بالدرجة  
ولا بالوسيلة ولا بالطعام ولا بالشراب ولا أن أصبح رأسي ولا أن

أصع رحلى .. ولو وصعت رأسى ورحلى فى مكان واحد - كالخمين مثلاً - فاسى لا أتردد فى السفر .. فهو المنحة الكبرى التى تساوى كل ما سنده الرأس وأقدامان من تعب ! ..



ولا أعرف أين وصى وكيف التميت بأول وجه إيطالى .. فى مصر و خارجها .. فالإيطاليون موجودون فى كل مكان .. أو سطح إن أقول بشك آخر - أنه من الصعب إلا أسمع أدنى كلمة واحدة إيطالية كل يوم ..

فعلى الصورة منذ أن كنت طفلاً وأنا أسمع على الأقل كلمة واحدة إيطالية يوم .. بعد كل فى سيا أسره إيطالية .. وفى نهاية الشارع فعال إيطالى .. وفى الطريق إلى المدرسة كنت أحرس طريقى من عدد من التلامذة يتكلمون الإيطالية ..

وفى سبب منكورة جداً اعتدت على اللغة الإيطالية .. وعلى لهجتها وعلى طريقته النطق بها .. ولا أعرف لماذا اكتسبت لهجة إيطالية بصفتها الإيطاليون بها لهجة حيوية .. ولم يحدث أن تحدثت إلى أحد من الإيطاليين حتى أدنى ذهبه من لهجتي الحيوية .. لهجة دلى وصلبة .. مع أسى لم أكن رايت لا دلى ولا صلابة .. وهى لهجة أقرب ما تكون إلى اللهجة الصاعدة عندما .. وعلى الرغم من أسى وحدت فى هذا الراى جعله تكرير لمجهودى الحاضر فى تكوين لهجة صحيحة ، دسى أحسنت شئ من الصيق .. وهذا الطريق قد اضطررت فى كثير من الأحيان إلى أن أجعل صوتى ربيعاً وأتلاص به موسمينياً .. ولكن كذا رأى الإيطاليين أسى به أمير لهجتي وما عيرت فقط من حجم الصوت .. برصة صمدى إيطالى ! ..

وأما لا أحب الذى به يتكلم فبحرك يديه وملامح وجهه ، وإن كنت قد وقعت ضحية لهذا التعبير بكل ملامح ومفاهيم الوجه وأحجم ، ولكن الإيطاليين .. وكل سكان البحر الأبيض لا يتكلمون وإنما يرقصون ..

والإيطاليون يتكلمون بصوت مرتفع .. ويحيل اليك إذا لم تكن تعرف اللغة الإيطالية أنهم يشاحرون .. وأذكر أنى كنت مسافراً

من روما إلى فيينا فى القطار .. ولم أجد مكاناً .. غطلت وأمضيت فى البحر .. وأحياناً عندما وصل بنا القطار إلى ممر بربر وجدت مكاناً .. ودخلت وهررت رأسى فحية للحادين .. وتسميت طريقى بين السقان الممتودة .. وفى الركن جيتس .. وأرتفع صوت عبيط وأعدت لأعرف ما هى الحكاية .. ومضى الرجل يتكلم على الصوت ولكن أحداً من النائمى لم يتحرك .. لا صفاً ولا أمشكر .. وحين صوت ناعم يرد .. كانت روجه .. ومضى الرجل بصوت مرتفع .. أما هو فكان كالأدى يحل على كرسي فى صالون حلاق .. ينف ويدور ويتقدم ويسراجع وأحياناً ينهض كمن السحر قد تسلل من فناء إلى طهره .. والذى يسمعه يوقن تماماً أنها حاقه .. مع أنه كان يروى قصة كيف سافر من أقرية إلى مدينة روما وهو صغير .. وعلى قدر فهمى دسى اعتقد أن هذا الرجل فاشحار .. ولكن الإيطاليين كذلك - لأنه ينسب لنفسه معامرات غير معقولة ..

وحدة تعالت أصوات النائمى بالضحك .. وكانت أصواتهم أعلى من صوته .. أنهم جماعة من الصعايدة الإيطاليين .. ولكن حتى الذين ليسوا من صعيد إيطاليا منهم لا يحتفون من هؤلاء إلا فى درجة ارتفاع الصوت .. ولكن الطريقة واحدة ..

فالإيطاليون فيهم حيوية وشك وطفولة أيضاً .. وهم يؤمنون بنشيل كل الحواس .. أنهم أبناء هذه الدنيا .. هذه الأرض .. وهم يضحكون .. كأنهم مكلمون بالصحك بالبيان من كل شعوب الشمال فى أوروبا .. فهم يخطرون إلى كل شئ ويحدون شيئاً يجعلهم يضحكون .. أى شئ .. ومن النادر ألا يجد الإيطالى نكتة أو قصة فى أى شئ يسر أنه أو يفعله أو سكره أو يعنى عبه .. على نكس سكان أوروبا الشمالية .. ويبدو أن الإيطاليين قد استمروا الدنيا مع الأوروبيين الآخرين .. يضحكون ويحلمون بفكرهم

ولا يجد إيطالى واحد لا يعنى .. ولا يرتفع صوته فى أى وقت وفى أى مكان يصار من عبارات الأوراب المعروفة .. فعمال اليد يرددون عبارات وجملاً موسيعة من أوراب 'توسكا' .. أشباهه الربعية .. ولا ترمياتاً .. وعانده .. وفراستسكادا ريمبى .. وفى أسل وأب دلم تعد صوتاً يحل فى السداع .. أنه أحد المارة يعنى .. أنه ليس محموراً .. ولكن المحمور هو وحده الذى

برقص ن على لاه بحسب ن نطباته حد ن سكت لا لاه محبور  
فلا عقوبة على الخمر ونكى همه ان صوته نبح .. وعده نهمه  
نم .. كما نهم نى مصرى ننه لا يفهم النكتة .. : دمه نمر  
.. او لا يحب القول نثرىت او الملوحة بالارباب

والايطاليون خساء فى الاكل وفى الحب .. فهم يأكلون كميات  
كبيرة من الطعام .. لا بد من المكرونة والحساء والنبيذ والفاكهة  
.. والفقر جدا هو الذى لا يجد السند .. والنبيذ كثير ورجسى  
.. والرجل الايطالى لا يشرب النبيذ لانه «ثريته» ولكن لانه يريد  
ان يفرش .. ويضحك أكثر .. وعلى الرغم من الكميات الكبيرة  
من المكرونة اى سببها الاعداء من الاحساء .. الاعداء مصله  
مبلا .. وقد وجد الايطاليون فى ذلك سررا لسلوك احسن ..  
فالايطالى يطارد العبات فى اسوار .. فصاردهن بلا نص من  
سارع الى نرس الى سارع الى نرس .. فالب يفر شوى  
انهاية عاد يصي .. تم يستمر فى المطاردة .. وادأ سياثته عن  
السبب قال لك : لا بد ان امشى .. انها المكرونة .. فاما لا اريد  
ان اكون نديا .. ثم كيف لا امشى ! ..

اى انه يطارد العبات لانه يريد ان يمشى .. وهو يريد ان يمشى  
لانه يريد ان يعزل فى المطاردة ليمشى على خبثه بعد ذلك :

والحقيقة ان معاكسة العبات عادة لا يصحب بها الرجال ..  
ولا تصحب بها العتيات .. فقد اعتادت المرأة على المعاكسة واعتاد  
الرجل .. وفى اعتاد يظفون عن هذا اسوع من الرجال انه يصغر  
.. ساحالو .. لانه يمشى وراء العبات .. وان كان صوت العبات  
قيحا .. فالمعنى شمة مظيعة لاي رجل ايطالى !

ونكى الايطالى يمنع محبته .. وسواطعه ايضا ..  
والمرأة الايطالية تشجع على ذلك .. فهي واصحة المعالم ..  
ونازرة الالبسة .. الصدر نازر .. والارباب مختلفه .. والحصن  
هريل .. واعيان واسمان .. والشعاع مختلفان .. الى آخر  
هذه الملامح الرومانسية التى اصابت لها الحرية المعاصرة ان تصنع الى  
معان اخرى كثيرة مسجعة للاطاليس ولصرهم على ان يمدوا ايدهم  
وشدهم ويدوقوا معاني العباد .. كما يعفون على شواطىء  
الانهار والبحيرات والمغرب من التراكين وعلى اطراف العباد ..

فمن حملت على صبرها براكين فيروفا واسرو ومبلى .. وفى عيسها  
سعد البحيرات وعلى راسها اوراق وظلام العباد .. وسبعاتها  
وقراعاتها وسيرتها .. مسعارة من بقعة العواكف والحرب والاسلاك  
والطرق المرسومة .. والاعنة الاطالية تقول : المسمى بيدك ..  
نظمى نعتك .. واحفصى نعتك .. وادفصى فى صبرك ..  
وانركسى اسعد الى الاند ..

وعده الاعنة سعدا الايطاليون عند وقت طوبل

والاعلام الاطالية تصب الى هذه المعاني التى نهم المنعرج ..

فبعد ظهر عيد «مارد ارر» طوبه سلفانا مدينتهم .. وصبح  
الغرى عن الدنيا نهار .. فبعدة الحدود .. فمن هذا ..  
سقط .. بعد فى الوحل .. وارفضت من نوحن اسقط فى كل  
من احسن .. اعبر نكلها .. والاعان بعدوها والعبات  
انها .. وسى المنعرج ان اعده تصور مسدد عمال اسراض فى  
ايطاليا .. ولكن المهم هو ان يرى اللحم الاسمانى عاريا ليلتهمه  
باحنا .. وليسى المسكلة الاسابية بعد ذلك .. لان المسكة  
الاسابية هي ان نحب وياكل من يحب ..

وقد انظمت كل الاعلام الامريكية والفرنسية تعزى العتيبات  
.. تعطين بالوحل .. لبحىء رجل يتظاهر بالشهامة ليعسل الوحل  
بالحب .. لان هذه هي القصة ! ..

وفى فيلم اسمه «انصانة» بطولة جينا لولو رينيدا امست  
.. نطه فى اذن النعم .. ان الحب كبر الرجل الاطالى وممكنه المراد  
الاطالبه .. والحياة عبارة عن معادلة بين الكبر والممكنه !

وعده عبارة صحيحة ..

والاعلام الاطالية .. او على الاصح الحمل الاطالى .. هو الذى  
نطق صدر جبالولوبرميدا وموام صوبيا لورين وكلوديا كاردىبالي  
.. وسافى سيلفانا مانجاو .. وشعنى النازرة روسى دراجو ..  
والصوت المنحوج النائم ليلفانا نمانى .. واصابع قديمى  
سكاسو .. وعمرهن من صواريج الشائسة الاطالية .. وليس  
النساء فقط .. وانما الرجال ايضا .. فالرجل الاطالى فيه  
رجولة ونكى ان يذكر فسوربو حاسمان .. وماسستوربانى ..  
وعبرهما كبر ..



انه الجسم .. وسحر الجسم .. ذلك الكبر والملكة الذي حول  
النشأة من تصوير الاعماق .. الى تصوير السلاف الخارجى  
احسن والاتحد الى الاعماق .. فكل الاعماق لها من سره  
المنجحه وسره المراه .

واذا كانت المراه الإيطالية في السحاب شعراء ناعمة ، فان المراه  
في الجنوب شعراء واكثر بصومه .. واذا كانت المراه الإيطالية في  
السحاب أوروبا إيطاليا .. فانها في الجنوب إيطاليا فقط  
عابيه اسي .. محافظه .. والرحل هو السيد .. هو السيد  
للرحل والمرأة ايضا .. ومن المناظر الفريه ان يجد الصغير رجل  
يدي الكبر .. أو يجد الحدى يمل يدي الصابط .. أو يدي  
أعمدة .. كما يحدث في الريف عندما في أسبانيا ..

ولكن الشعر العائى والرقه كلها في الجنوب .. فحمل الأصوات  
واحسن مؤلفى الاعماق يعيشون في الجنوب .. ففى نالى توجد  
ارقى الامانى الإيطالية واكثرها اسي وعدوية .. وفي سفاية توجد اروع  
اعماق العلكور .. واعمق قصص الحب كلها في الجنوب .. بل  
وامضى ادباء إيطاليا من الجنوب .. من مثل : الاديب بيراندلو من  
سقلية .. والفيلسوف كروتشه من نالى - صوفيا لورين ايضا  
وكذلك فيرجا وبورجره وفورسانو وسالفا ميسى وبريكاتير  
وغيرهم كثيرين .

والعرق كثير بين اهل الشمال واهل الجنوب ..

ومن المريب ان احدى الصحابة قد تنرب مرة هذا الاعلان  
لاشيء يبيع هذا .. فاذا انكسرت العربت ايضا بها الى الحرب  
.. واذا تحطمت البرحاجات صدمتها الى الجنوب .. واذا احتلت  
بوظف مع رئيسه نفسه الى مرجع انشركه في الجنوب .. انا نجد  
فكن سعة من يستريحها في الشمال .. فاذا رفضها الشمال اتجهها بها  
الى الجنوب ..

فاطاليا دولان وسعدان الى الشمال في الشمال .. شعراء و  
الجنوب ..

ولكنهم شعراء حزين .. واحسن في هؤلاء الشعراء سدوع  
وحاجتهم .

أذكر اننى اقممت في مدينة بالرمو بحرية جعلته بعض الوقت  
في احد الامام دعيت الى مطعم صغير مشرف على ميناء بالرمو . وحظرت

الى ان اوتيتى الملاسى الدخنة .. السهون الصبغى المنجوح تحت  
الركه .. والعصر المنجوح عند الصدر .. والبربطه الكبر المصنوعة  
من سمع النحل .. وعلمته سلسلة في عصى .. واسلسته مكتوب  
عليها اسم فاه .. لا عرف من هي اعماق .. ولكن السلاسل تبع  
في السارخ حافره : باسم العباد وعنوان وعصى واسم اعماق معروفة  
في ذلك الوقت .. ومررت امام القديق واسريرت منه من اسفاح  
الجنس .. ورأيت سيدة محورا مع اسد .. ومددت يدي  
واسريرت به .. فليس عا .. مع بكفد وانجته .. فاسريرت  
وقامسى سيدة فب منه كبر جدا من اذا يفت اسبابين فب  
عدا ان لها سرى حميد .. كبت مع الورد .. ومددت واحده  
وسريرتها .

والصورة التى امامك الآن : هي صورة لصباح يساه الصباح  
الخواجات ليس يحزن الى مصر ويريدون انهم يرس وجعوا البرر  
الى الامام .. ويحشون النجسه ويسبسون السباب الزبونه  
ويطلقونها في رقابهم .. ثم يلغون مدلا حول العصى وشلا حول  
الختر .. ويتعدون لاي فقر عن انه منه يرفضوا ويهروا بطوبهم  
.. تم يصعوا في حيوهم سدوتات القول .. اى انهم يحاربون ان  
يكونوا قرى انجته جدا لصعاب المصريين التى جاءت في الكتب  
السباحية في أوروبا وأمريكا .. ودخلت احد المناعم وبهص صاحب  
المنع .. من بر حذر .. وردت عليه .. وقال بي انقص .

وساعدنى بحرفى منى درسه عن كرسى آخر .. وعسى عسى  
وصع الورد في اى حارس .. وضع الورد امامى .. وحذرت  
روجه بمرنى رائع ووصفته على المصدة .. وحاجت اسه  
واخذت السبب والكعبك .. وحاجت اسنه الصغيرة وراحت  
تصط شمعى .. وتحسار لي وردة وتضعها حول ادبي .. وحاج  
تصاب طريف وسيم .. ومد يده الى السلسلة التى في عصى ..  
ورأى اسه الالفة .. وقال سحدا ان دوقا واحد ..

ومن المؤكد اننى كنت سعيدا .. ولكن لا اعرف ماسبه لذلك كنه  
.. لقد كنت سعيدا واسلام .. والسبب والمناسبة ولماذا كن هذا  
.. لا اجم اننا .. واعقد ان هذا الموقف السعيد قد اثر في نفسى ربما  
طويلا .. فقد قررت بلا وعى حتى ان اكون سعيدا والسلام ..  
واحمل مالى هذا القرار انه قرار حسمى .. اى ان حسمى هو ادى  
انجده مشغلا عن عفى .. وهذا منه من نعم الله .. ان يكون  
للحسم قرار واحكام لاسانها العقل !

والنصف هؤلاء الناس حولي . . . وحاربوا بمعادهم . . . وكل واحد جاء بطعامه وشرابه . . . وحملني بأكل وصحك . . . وبيادل الرجل وأولاده الرقص . . . والصلاة . . . وشرك معاً في هذه الهبة . . . ومن حين أني أظن إلى الوحوش أبحث عن محبوس . . . لئلا أن يكون هناك واحد محبوس . . . يعني ويرقص ويصحك ويأكل ويشرب دون سبب واضح . . . لم أجد أحداً محبوساً . فالصحك صادق . . . والسماد مؤكدة . . .

ولأنني سألتني أحد . ماذا حدث بعد ذلك ؟

لم يحدث أي شيء بعد ذلك . . .

بعد كنت أول رائد بهذا الطعام في أحد الأعياد المقدسة . . . وقد تفادى الناس برؤوس . . . وعمروني بأفهم والكرم والقلات من الوحوش وعلى الأكتاف . . . وعلى اليد . . . والسوء الذي صاعد عندما عدت إلى الصديق هو كيف أني لم أجد على هذه انقلاب بحسب منها . . . وكيف أني كنت متفرحاً ولم أكن مملاً متحمساً في الدور . . . أو حتى متفرحاً متحمساً . . . والهيبة انني لم أكن أعرف المناسبة . . . وإنما هي مجرد الصدفة . . . فقد تصادف انني قوت أن أكون إيطالياً في نفس اليوم الذي يحضر فيه التحرير بعد أحد القديسين . . . وما أكثر القديسين في إيطاليا !

ومثل هذا المشهد في العصور لا يمكن أن يحدث في الشمال بهذه البساطة والبقاء والحرارة .

ولا يمكن أن يحس الإنسان إلا نادراً في حياته أنه يحرق تحت حظه أحمل ما في الدنيا . رائحة الرهور وحرارة الشمس وسوء اسماءه وبراعة الطفل وأبدية اللحظة التي يعيشها !

والرجل الإيطالي الذي يرقص ونصبي هو نفسه الذي يغفل ويسرق ويهيب . . . وهو أيضاً الذي يذهب إلى الكنيسة ويصلي نفس الحماس والحرارة والصدق !

إيطاليا هم بند ماركوس منحرج الراديو . . . وولد آل كيرير المحرم الأبي . . . وولد كاراتوفا العاصي الوثني . . . وولد الفايكس . . . ومهرجانات السبا ومهرجانات الاعاين . . . وسباق السلوات ومعرض " اسبالي " في السدفة .

وايطاليا تشعل من الشموع في كنائسها اسماء مقطعة إليه دولة

أوربييه . . . لكرد الكاسس والعديسي . . . ولكثرة المترددين على نوت العلاء

ومن الحوادث المشهورة انه في سنة ١٩٥٢ هزم حزب ديخاسيري في الانتخابات . وبعد الهزيمة سالت الدموع من أحد التماثيل في مدينة سيراكوزة في صقلية . . . واتجهت الطائرات والسيارات والقطارات والسفن إلى حيث تكمن القديس . ملاين الناس وملايين الصور . . . وأنصت المصاعم . . . وطعم الملاين الصور والسماس وطوايح المريخ من أجل دموع القديس . . . وبعد ذلك مشهور سالت دموع أخرى لقديسين آخرين في مدن مختلفة . . . وتحولت السيارات والطائرات والركاب إلى حيث الدموع انطهرت اللامعة في ضوء مالا نهاية له من الشموع !

وعلى الرغم من هذا التدين الشديد فإن الإيطاليين أيضاً ليسوا محبكي بالدين . . . فهم انطال اتجاهات دينية قوية . . . منها الفايكس . . . ومنها اتجاهات محررة . . . فيها أكثر حرب شيوي في أوروبا . . . وفيها جميعات أدبية منحررة . . . وفيها هيئات فوسوة .

وفي إيطاليا أدباء يهاجمون الكاثوليكية بنصف وسحرية . . .

وبعد صحت إيطاليا كلها مع فيلم " دون كاميللو " الذي قام به مؤلفه أليس الفرنسي مرند . . . والفيلم من تأليف الكاتب الإيطالي جوارسكي الذي دحر أسحق بنسب بعض العبارات البسة وسبب هجومه على الكنيسة . . . ولكن إيطاليا لم تمنع هذا الفيلم الذي يسخر من نصف المعرجين عليه . . . أي من القساوسة !

ولم يكف المؤلف جوارسكي بهذا الفيلم فقد ظهر له فيلم آخر اسمه " عودة دون كاميللو " . . .

وظهر فيلم ثالث اسمه " نيو وفوليا " . . . أما نيو فهو اسم طمخ من مجلفات الحرب العالمية البسة . . . وفوليا هو اسم " الحملة " التي اشترتها القرية لهذا الطفل . . . وقصة الفيلم الذي شاهدناه هنا في القاهرة أن الحملة مريضة . . . والطفل يريد أن يدخل بها الكنيسة ليرور معه من القديس فرانشيسكو . . . وهو الرجل الذي أحب الطيور والحيوانات وكان يمشي حافي القدمين . . . وهو الذي تنسب إليه جماعة الفرائشسكال الذين يحتقون شعورهم ويمشون حفاة . . . أو يرتدون الصنادل التي تعري القدمين كما كان يفعل القديس فرانشيسكو . . . ورغب الطفل أن يدخل الكنيسة بحمارته .



## طلياني بين الصعابة!

أولاد سوارع .. بكل معنى الكلمة في كل اللغات ..  
فلادهم العارة المسدة من الحوب الدائم الى اشغال  
الطبيدي .. حملهم يعيشون بالساعات في العطارات  
والسيارات .. وفي السوارع المرصوفة الباعة .. وحملتهم  
امحاب اكبر عدد من المعاهي والطعام الصغيرة والمتوسطة والكيرة  
والصحبة في أوروبا كلها ..

وكلمة « شارع » تتردد كثيرا في أسماء القصص والاعلام لان  
الشارع ملقى بجوى لكل الناس .

والشارع تعبير معاله في كل ساعات الليل والنهار ..

مع الصباح المكر تحد الشوارع عارة عن ميدان لاطلاق النار  
والفحان .. فالسيارات كثيرة وسريعة ومدونة .. وكذلك  
المعا العاجية ..

وبعد ساعة تملأ الارصفة بالمشاة السريعين .. كل واحدة  
وواحد الى عطفه ويعفون بالمشرات امام محطات الاتوبس ..

وبعد ساعة اخرى يحرق دور الارصفة .. وعلى الارصفة تجتمع  
المعاهد الملوثة والمعارش النطيفة .. وكوابل الماء .. والشبي والقهرة  
.. ويجلس الناس على المقاهي ويبحثون بعصم لبعض ..

وبعد الظهر تحول الشوارع الى سوق ومهرجان وترسبه  
لليارات والانوبيات والناس والسياح والصوصاء .. والصراع  
والاصطدام والمعاكبات ..

اما بعد العروب فالشارع والارصفة مهرجان .. وعرض بلازياء  
والجمال الايطالي .. لا اول له ولا آخر .. ودوحه مؤكدة اذا قررت  
- مصب قله العمل والحشع - ان تنابع كل الناس وكل الاحده  
وكل الادرع والسيقان والصفور والشعاه وتحاول ان تنرك اثرا او  
تلقى اثرا .. او تطلق اشاره او تنوع اشاره .. واحسن صحة

وامام رعبه الصعل رعب قناوسه القريه مع في كيسة القديس  
فراشيكو قد رسمه طهها صور للطيور والحيوانات ..  
ويلح انطق ابي البنا .. وبامس اسما والكرادله في هذا انطب  
اعريه للطفل .. ويرون انه لامانع من دخوله هو وحمارته الى  
الكيسمة .. ويدخل الطفل مع حمارته .. وتبشر قدم الحماره  
في كتر في داخل الكيسمة .. وهذه الهاهه للعلم هي التي  
تجس المعى الاخلاقي واصبح وهو ان الكور تمنح للمواصمين  
والمؤمنين السطاء .. انما الاطفال ! ..

بم هجوم بيماثي على هذا العلم .. ومافنه فيها كثير من  
الاستحقاق للقصص الدينية ..

وكن هذه المناقصات الحيوية العارة موحوده في ايطاليا وفي  
الشعب الايطالي ..

❖❖❖

لست هي ان بعض بالوسط مايفعله وواد الفعلة ان تظننى على ظهرك  
وتترك نفسك في حالة انعدام الورق .. وعود الى الفندق بعد ذلك  
ببتبع ما تستطيع من الحبوب المومة .. واذا كتب بعدا رأت  
شئاما في احلامك يعرضك عن الحرمان بكل الوانه الطيحه !

وفي ساعه مناجرة من الليل .. يصيح الشارع اسود لامعا مصبولا  
يردد .. ويعدى ايلك الهوى بالوسيمى والبرواح عريسة من كرجات  
.. وينهى لك الشارع عادة الى نافورة .. لا يوجد شارع لا يصل  
الى نافورة .. وهذه نافورة هي دسريين حمير بحمير حرارة  
الحو .. او حرارة الخوف .. وانت حر بعد ذلك ان تدير ظهرك  
لنافورة دسريين على جمال الليل .. الذى سقى مياه الخالة  
الرفيعة على الوحو الحمير .. او على حركة الحمير على الرصيف  
استرخ من رصف الى رصف .. او من رصف فجاء الى رصف  
رأت مراميل صالحة .. وما اكبر السارات الى سوفى وحده وبلغت  
سلك الشوارع .. وبعد لحظات تفتح السيارة وتلقى بك  
الشوارع الى الشوارع ..

وانت ما تزال حرا في ان تحصل ماء النافورة بزل على وجهك  
وتتركه يتسلل الى ملابسك .. فلعنه في هذه الساعات من الليل  
فعل السحر ضد بصيكت الياس .

وهذا الليل في انطاليا هو ايو الساكن والمحرومين والمفكرين ..  
ولانه ان سحيم فهو قادر على ان يجمع بينهم على رصف واحد  
وسد تقاطع شوارع .. في المنابر وعلى انه في .. وفي الاركان  
الظلمة وفي مداخل السور .. وفي المصاعد التى تفتح في الظلام عند  
الطابق الاخير وتفتح الابواب دون .. حود الهربون منها الى  
الشارع مرة اخرى ..

وبعد منتصف الليل .. تنهالى اصوات العائدين الى بيوتهم ..  
ويدور بينهم وبين رجال البوليس احاديث وانسابات وغرائب  
ولمرا .. يقول عسكري البوليس :

— الى اين ؟

— وانت الى اين ؟

— عندى موعد عراى .

— يا حبتك ..

ب — سمعت هذه الجارة من امي ومن احد اللصوص ..

— بعد كانت امك على حق ..  
— واما ما الذى تعرفه عن امي ؟  
— ان واحده منى الى الدنيا برجل طرف منك مسحق الكرم ..  
— اشكرك ..

ولكن الام الى متى يواحد منك بعد ان سدم على جانب  
ساعة بعد الموت  
— وكيف ذلك ؟

— انت تجميع بين مايقوله امك وبين مايقوله لص .. دون ان تعرف  
بين المحرم وبين الذى اجزمت انت في جميعها .

— ومن الذى قل انى اتحدث عن اللصوص ..  
— انت الان ..

— اه .. انت فهمت ان هذه الكلمة معناها لص .. ان معناها  
السيدة المحرمة .. فهذه الكلمة عامية عندنا في الحوب .. فكيف  
لانعرف ذلك وانت من الحوب ايضا ؟

وكنت قد سميت انى من الحوب .. فعلى الليل يصيح اهل  
الحوب مثل اهل الشمال .. محرد اشباح خائفة تروح ويروح ..

اذكر انى عندما قرأت قصة « فتاة روما » لصديقى الاديب  
الانطالى اليرتو مورافيا .. هزنى هذه القصة .. وطلبت منه ان  
يرس هذه الفتاة التى استوحى منها القصة .. او اية فتاة  
سنة بها

وصحك الاديب الانطالى .

وصحكت انا ايضا لسداحتى المعالجة .. فانا ايضا كتب عنه  
.. واتصل .. وليس من الضروري ان تكون للصور التى ارسمها اى  
وجود في الواقع .. بل ان الادب الواقعى ليس هو الادب الذى تمثل  
الواقع من مطرقة .. ولكنه الادب الذى يفتح الواقع كما يراه نحن  
وكما تتحمله نحن .. ويحدث منه ويصف انه مايعيش ..

ولكن على الرعد من ذلك كتب قف في ميدان اينسندرا القريب من  
محطة روما .. وامل كتب المسكينة ادريانا بطنه قصة « فتاة روما »  
تصف ها .. وعندك بك بيع الصحف .. وكانت تتوارى من البوليس  
.. مسكه كات حمله رقيقه فقيرة .. ولم يكن عندها مايتبعه

غير هذا الجسم .. وعندما قررت أن تعطي جسمها للشخص الذي  
بحبه كانت أسبايه .. بهيتها ونهايه ..

وقبل أنعجز بساعه يجمع الليل نفاياه من كل شيء .. الناس  
يحبون في بيوتهم .. وتحبني النساء ناعما .. ويهاب رجال  
أسولس الى العودة الى بيوتهم .. وتظهر غريب اللبس وعيون  
الخير والنجوم والعذكه .. ويظهر الكناسون بالثبات .. ويدفعون  
أمامهم أكذاب من محطبات معركة الأمل .. وهي معركة كل يوم ..  
القلب والرحاحات العارضة وأوراق الصحف والفواكه وبسلاسل  
الأرض .. أو بسلاسل الأرض التي تلمع كأنها سفع أو كأنها  
حدران .. أو كأنها أطاق تاكل عليها مدينة روما .. تاكل أهلها  
من الرجن والسباء .. كل يوم تاكلهم وتمصهم وتستخدمهم  
وتهمسهم ثم تدفعهم من حديد .. وبدوب الشمس .. وتغر  
اشوارع حية حارة .. شبيذهم ألهم .. تاكل ولا تسع ..  
تشرب ولا ترتوى .. تصبح وتستر .. ولكنها تستر أكثر  
وأكثر

ولكن هناك دائما مجتمع متحفظ كل شيء فيه موجود .. حاهر  
.. أحب جاهر .. العنشق حاهر .. والنسج حاهر ..  
الموسيقى هي الهواء والغناء هو الماء .. والرقص هو المد والجزر  
.. والمرأة هي القمر الذي يرفع الماء ويتركه يهبط من النعب ..  
كل ليلة .. على كل شارع .. على كل رصيف .. في كل ساحة ..

في أحد الأيام كنت في مدينته بروجيه .. واحتوت مفهى في  
ميدان الكاثوليكية .. المقهى واسع غربي .. أبقى جميل ..  
عجم .. وأحدث مكانا قريبا من نهاية المقهى .. قريبا من السور  
الحديدي الذي يصحونه حتى لا يهرب الزبائن .. أو حتى  
لا يهرب الى الزبائن أباس من التسارع .. واحتوت هذا المكان  
لكي تكون الموسيقى بعيدة بعض الشيء .. فاسمها اذا أردت  
وأتجاهلها اذا أردت .. على عكس الذين يحلون الى الداخل  
فيشعرون أن الموسيقى مفرقة عليهم .. وأنهم كأمراء الأوركسترا  
.. ولكن قررت أن أكون متفرحا ومستمتعا .. واحتوت المكان  
بالقرب من الباب أيضا ..

ولما سألت الحرسون : سيدي ؟

قلت : آيس كريم بالصبودا وبعض السمكوت .

قال : حالا ..

ولما لاحظت أنه سألني ويرد على بصوره آله .. بصاف ..  
فهو لا يعرف أن المال الذي معي قليل .. وأننى قررت أن أحس  
هذا .. أن اسمع لأقصى درجة .. ومهما كان المسع الذي أدفعه  
ناعما .. والعيش الذي سيعاياه أنه .. فإن هذا الملع كبير  
بأسه لاموال .. به ليس من حقه .. بل ان يعف الى حوارى  
ولا يراى .. وأن سمع الى دون أن يتفصل مسكورا فيظهر  
الى دس أن حسب عناه .. وملاسى الطبيعة الايقه والتي  
دس عن أنى أحس على درجه من الرأه .. أى أنى قادر على  
أن يعف ناعما كى .. ولكن ما هو هذا العيش الذي  
سوف أدفعه .. أنه لا يريد على عشرة قروش .. ولكن عشره  
قروش فما الذي أريده أن يعف بهذه العشرة أو هذه العشرين ؟  
أريده أن يصرى أن يحرمنى .. فقلب له : لا أريد شيكولاته ..

.. حاصر ..

.. وان تكون الصودا من ماركة سان بلجرسو ..

.. هي الوحيدة الى هذا ..

.. اما السمكوت فهو الذي أريده بالشيكولاته ..

.. هو الوحيد الذي عذبا ..

.. وهل من الممكن أن ادعى هذه الفتاة لحظى معى هنا ..

.. ممنوع ..

.. انها طفلة صغيرة متسولة ..

.. لأنها كذلك يا سيدي ..

.. فاذا أصروا ..

.. أنا ضائع .. ممنوع ..

.. ولكن مصر على ادعى الى مائتى ابواصفه مواصفه ابتدائية

.. مواصفه ابتدائية ؟ !

وتركس .. واتجه الى داخل المقهى ..

ولا أعرف لماذا حظرت لي فكرة استئناء هذه الفتاة الصغيرة  
التي وقعت أمامى ومثلت ندا عر أسور سبع الصبور الدييه  
وتعاقبل لطبور وحيوانات .. وربما كان السبب الحقيقي هو  
أنى لا أريد أن أكون معزود « كبله » تشبهل أحد المتقاعد ..  
فالحرسون لا يرى إلا كبله من اللحم والشحم على أى معد ..

ثم يسأله دوى أن ينظر إليها .. ثم يحصى ويعود بالطلقات ..  
فهو عمل آلى .. وهو آله .. والربون شيء .. أى شيء ..  
وتصانف من أن اطل .. شيئاً .. مدة طويلة ..

فأنا شيء فى كل مكان اذهب انه .. لا ألبس النظير ولا الأذن ..  
ولا العمل .. برانى صاحب النسيون فيحى رأسه فى الورق  
سبح لى عن جواب أو عن رسالة أو يعطى مفتاح الفرفة ..  
ويحركه آليته يقول : صباح الخير .. أو أصبح على خير .. أو  
مورن صافى معجكاً .. وتلفظ بعض الملمور فانه لا يطق  
اسمى وإنما يقول : مرة ٢٠ ها .. أو كپس هنا .. أو يقول :  
اه الفيلسوف هيا .. آه لقد خرج فى الصباح فلسوفاً ولا أعرف  
كيف عاد الآن .. لعله شاعر الآن .. أو يقول : آه .. كتب اخرى  
.. لا أعرف هل ما يرال صاحبنا ناكل الكتب .. أو نبعها ..  
اد .. من جرد سويس آه

ولذلك قررت ألا أكون شيئاً فى هذا المعنى .. وأن يدور بيني  
وبين الجرسون كلام .. وأن أثير قضية .. وأن تكون هذه  
القضية محله لأحد ما يحى الأنس .. فلا يرال الحجل أحد  
بشايح الوجود الاحلاى .. والاحتماى .. وهذا الموقف  
أحتماى وأحلاى .

وعاد الجرسون ومعه مدير المحل .. وى عيسى المدير رجاء  
بالأ أفضل ذلك .. وأنه مسعد أن يقدم لهذه الفتاة أى طعام على  
حساب المحل ..

ولم أكن أريد أن ادخل فى مباحثه .. وإنما فقط أن ينظر لى  
أحد فى عيسى .. وأن ينظر ما يقول .. ولذلك لم أتمسك  
بموقفى ..

ومددت يدى خلال السور الحديدى أعطيتها شيئاً ..

وقبل أن تمتد يد الفتاة قال لى مدير المحل - اشتر منها أى  
شيء .. فهى تأتبه صميرة حملة .. ويحب أن تكون تأتبه ..  
وأذا تطلمت وكبرت هذا أعدها بأن أحطها بسج الزهور هيا فى  
داخل المظلم ..

ولم تصدق الفتاة ما سمعت ..

وامتدت ندى شبرى وتقدم أكثر .. وامتنعت يد المدير ..

وشكرنى المدير .. واعلمد الجرسون .. واستمعحت الأيس كريم  
فانى استحق التكريم .. وكرمت نفسى .. واستمعحت من الاطالين  
الذين حطوبى « شيئاً » مساحياً مواصفاً

ولكى فلت أن أكون شيئاً وأقل من شيء عندما ذهبت الى  
جويرة كبرى وعانى الساحرة العائده من كبرى الى ناسى ..  
ولم يكن معى حوار السمر .. فقد تركته فى اصدق لى ناسى ..  
ومعنى ذلك أنى لا استطع أن أيب فى أى صدق .. ولا فى أى  
سمر .. لا استطع أن أنسى فى الشوارع حتى الصباح ..

مكبرى ليست بها شوارع .. فالشوارع قصيرة جداً .. أو هى  
حرق نطو وتهبط نصف .. ولا استطع أن أركب حطورا يطلع  
.. ينزل طول الليل .. ربما كان هذا ممكناً فى فرنسا .. أو فى  
اليان أو فى هونج كونج .. ولكنه ليس ممكناً فى كبرى .. ولم  
أعرف كيف أنصرف بسرعة .. ولكى قررت أن أنخلص من  
الموقف الصعب .. فعدت الثانية عشرة مساءً بدأت المطاعم تقفل  
أبوابها .. ولكى الكاربهات ما تزال مفرجة .. وبعد الكاربه  
ما الذى استطع أن أعمه حتى الصباح .. أو حتى العادية عشرة  
عندما تعود أول ناحرة الى ناطى .. أنها ساعات طويلة جداً على  
الذى لم يسم منذ يومين ..

وبعد ساعة سحيفة جداً فى كبرى من الدرجة الثالثة خرجت  
الى الشارع .. الجو بارد .. الريح شديدة .. الموح مرتفع ..  
وليس فى الامكان أن أجد بيت الى أى أحد .. وأحاول أن أكون  
طريقاً .. وقد أصبح فى المحاولة .. ولكن لا يمكن أن يكون أى  
أحد ظريفاً معى ومسلماً لدرجة أن يقول : يا .. بس كنه ..  
يا راحل اعشر البيت بيك .. أما سأترك لك سربرى وأيام فى  
الطرح .. حد راحك !

أو يقول : آه .. طيب ممكن تنام فى الصابون ..

أو يقول : أعطيك معدة ويحس عليه أمام الدكان .. وبين  
أن يرق الشمس يكون الشاي والسدوتش تحب قديمك !  
أو يقول : لا تزعم أنك مراب كثيراً فى كتب الشطرنج .. ما رايك فى  
أن نطع دوراً حتى الصباح !

أو يقول : صبح يذك فى حبسى وأنا أصرح .. وأقول : حرامى ..  
وأذا لم أحد أحداً ممسكك .. فانا أمسكك وأتركك فى القسم حتى

الصباح .. وفي الصباح اعتلر لك عما حدث وافول انسى كنت  
محمورا !

وطرقت هذه الاوهام .. وشهور عريب دفعت الباب ..  
وانفتح الباب .. ولم ار احدا .. وفتحت عيني جيدا .. ولم ار  
احيىدا .. وقلت للظلام الذى اسهر فى وجهى من داخل الباب  
اصبر : مساء الخير ..

وسمعت صوتا يرد النحيه .. ودامى النور .. وظهرت منته  
كهريه .. وعلى المنضه انحت سيده محجور ..

- هه .. وانت كمان عااور ايه ؟ !

- بيت حوار السحر .. واريد ..

- ادخل .. واقفل الباب وراءك ..

ودخلت واقفلت الباب ورائى .. وامرقتى النور .. اكثر ..  
وانفتح باب .. ووراء السب وجدت شيئا اعتقد انه هندي ..  
قد نام على الارض بعد ان خلع معظم ملابسه ..

وقالت المحجور : نام هنا ؟

نت لا .. انا ..

وسحكك وهى سحده انت ولد طيب !

وكانت هى اطيب منى عندها قدمت لى كوبا من القهوة الساوة  
.. ثم كوبا آخر .. واثاء وقوفى فى المطبخ وراء طاير طوبل من  
الاطيان الكوام من السكاكين والملاعق والشوك .. وحبيبات الملح  
تطلى من ورائى .. وبعد ساعة جاءت المحجور تقول : يصبحه  
يا ولدى !

وتوقعت لاستمع شيئا حادا ..

فعالت : اذا قلت لسيدة شيئا فلا تراجع عنه .. وكل كلمة  
تقولها للمرأة هى حق مكسب لها .. فالمرأة قد سمعت كلاما  
كثيرا ولم تجد الا افعالا عليه حيا .. لذلك بهى لا تكاد سمع  
الكلمه حتى تتعلق بها كأنها آخر طوق معاة فى الدنيا ..

وبسحت عيني اسطارا لتوضح اكثر ..

فقلت وهى ضاحكة : انت الآن طبعنا نادم على انك اعطيت عن  
رجلك فى مساعدي هنا .. اذهب الى هذه الغرفة وحاول ان تنام

ثلاث ساعات .. سارو عطفك فى الساعة ..

وبركنى دائما حتى الساعة ..

وعندما خرجت من رومى لم احد احدا فى البيت ولا حتى  
الثياب الهدي ..

ومعشده عن بعض ملاسى فوجدت المحجور قد عملتها وعلمتها  
على حبل أمام السب .. مادبلى وجواربى ونصصى ..

ما اسمها ؟ من هى ؟ اين هى ؟ لا اعرف الا .. ولم اعرف  
حتى فى ذلك الوقت .. انها ايطالية طيبة .. انها أم طيبة ..  
بل انى اعطيه كنها

وكان لابد ان اسرعها حتى يعود .. لئلى اشكرها بكل ما تحدد  
فى حصى بفسى من حيوته

وحده السحده وكها لا يريد ان يطق عن ما حدث او على  
وجود .. وانى انك كسر احد برلاء بها ومقصها اسسعر ..  
بعت حيا

اننى سارو

وسحبت حواى

ومعشده انى سوب اسى .. وانت لى عندك ما تذكره

وانى هذا ..

انى هذا الذى صحنه لى .. او هذا التحص الذى هو انا ..

وعدت بقول انك لم تكلمنى شيئا .. انا اعيش وحدى

والبيت حال .. والحرير حيا .. ومنذ عاب اسى فى حصر  
الحيشة وانا قد انجنت هذا المرار .. وهو الا اقل بابى فى وجه  
احد .. وهذا هو السب فى اسى حطت اسم المحل : الباب مفتوح  
دائما .. والناسى ها يصحكون ويقولون : ان الباب مفتوح دائما  
.. وانا غير موجود دائما .. لاننى اذهب الى السوق واشترى  
كل شئ لنفسى .. ولذلك انرك المحل معظم الوقت .. ولم يحف  
من بسى عود كريت واحد .. مد محشرين عاما !

وانجنت المحجور الى صندوق فى الحائط وفتحته واعطتنى  
طاسة من الحرير وعالت لى : على بركة الله يا اننى .. صعبا على  
راسك .. الله يحملك .. وبرحم روجه فى السماء !

❖❖❖



ولا اعرف كم من المرات ذهبت فيها الى ايطاليا .. ..  
عشرين .. ربما ثلاثين مرة .. فهي في الطريق الذهب اثر دو  
الشمس .. وفي طريق العودة ايضا ..

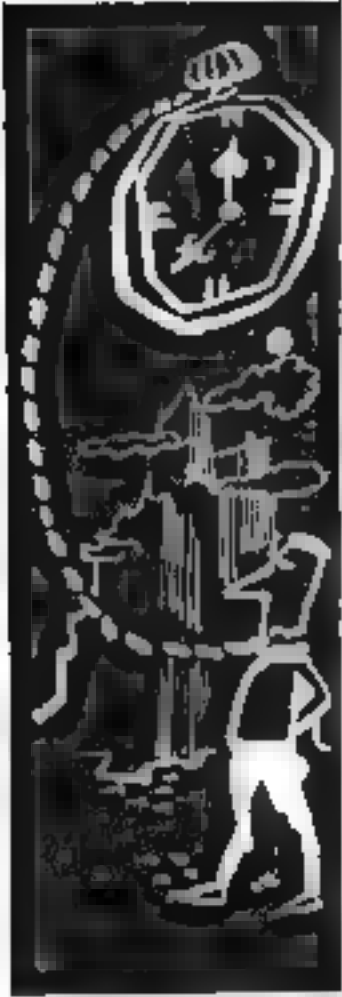
ولكن هذه الزيارات المتكررة لم تجعل ضمن ايطاليا كالحسن .  
ولا مذاقها كالمذاق .. انها دائما جديدة .. انها بلاد سياحية  
اعتادت ان تكون عروسا لكل سائح .. سواء اقام ليلة .. فهي  
عروس ليلة .. او اقام شهرا .. فهي عروس شهر .. والدولة  
الاطنية تعلم انها تكسب الملايين من جنلات الرقاب الدائمة لدر  
سائح اوروبي او امريكي او افريقي او اسيوي .. ولذلك هذه  
العروس قد اتحدت أسلوب شهرزاد فهي تحكي كل ليلة قصة  
ملايين القصص لمليون شهريار ..

واعلمت شهرزاد الايطالية ان تؤكد لشهريار الاحصى انه  
الوحيد الذي في قلبها وعلى ذراعها وعلى صدرها .. وانه سر  
احلامها وكسر مستغله .. وانه ايضا مرساة ثباتها وصحة  
غرامها .. وانه تفاحة وانه بلرة في تفاحة وانه قشرة تفاحة .  
وانه في صناديق ارباله بعد ذلك . وكلما اعطى صناديق  
اربانة . واسلات الصناديق بالتفاح . ووضع السحر والظلال  
نقى ما في بطونها من السباح .. اقيمت الشوارع . بعد  
كانها مسارح ضخمة .. وانتظرت الواصلين الحدد . بالقصص  
الحديثة .. بمليون .. بعشرين مليون شهرزاد .. هر احوال  
ونسات حالات : صوغيا لورين وكلوديا كارديناالى .

أها معدنه صغره

ان يعيشوا على مصائب

الاحسانه .. دون ان يفسدوهم



أكثر من سوليبيرا





## يعني إيه : خوف ؟!

وانتقدر لى .. ولم أهم كثيرا بأنه نفرا لى عقالاتى . وأنه أعجب  
بعضانا أكثرها .. وأنه مسمى لو يلقانى ليقاشرى .

وكاتب كلماته مثل رصاص انطلق على لوح من رخاخ يصد  
الرصاص .. فحولت الى معرود طربعه .. صوته وصلنى ..  
ثم حانت بحسه وهزته لرأسه كمساحة تزل المطر من فوق  
لوح من الرخاخ ..

وفى الى الأسود استغلت هذا الموقف الناجح .

أه موقف سوبرى .

وهذا الرجل قطعه من أرض وسوارع ووديان وحيات وغمراته  
وصلاته وصحة وميكانيكية البلد التى أسماها سويسرا

بـ

ولم تغير هذه الصورة كثيرا عندما ذهبت الى سويسرا نفسها  
.. فى بنسبور « الرينون » بمدينة جيب . أعجبتى صاحبة  
السيون . فى وحدها التى تطبخ وتنظف . وتزرع الحديقة  
وتعالمها . وهى التى ترد على التليفون وتعيد لسويقا يعرف .  
وعندها بعد ذلك متبع من الوقت لتصحك وتحامل ..

وهى تفسه ترسا من الحساس اللامع يدور فى ساعة فضيه  
بطقة . ولا علاقة لها بشيء أحمر فى هذا العالم .. انها ست  
بـ . أو مساحة بيت .. وهذا يكفيها ..

هى فى حالها .. وكل الناس كذلك !

سألتها : ألم تمرق الحب ؟

قالت : وأنا صغيرة .. وانهى كل شيء !

ما هذا الذى انتهى ؟

الحد !

وكيف بدا ..

أنت تعرف .

ولكن الذى لا أعرفه هو كيف انتهى ؟

هو مات .. وأنا ما أراى حه !

**أول** مرة المس فيها الارض السويسرية والجمال السويسرية  
واللحم والدم السويسرى عندما ذهبت الى محل التى  
الترابى فى القاهرة ، رأته .. ريت ذلك الرجل  
الطويل المريض الذى يمشى على الأرض ويدب .. ويحاول أن  
يؤكد لأحد من الناس أن الأسطى يمكن أن يعوم مع الأقدام ..  
وعلى الرغم من أن قلعه لم تترك أى أثر على أسففت النسيان  
سليمان باشا .. كان هذا الرجل لم يياس .. انه يحاول .. انه  
يصى سرعة يدب . ويبلغ عدة وهو يشبه عقرب التوائى  
وسط أناس يشهون عقارب الدوائى وأحيانا عقارب الساعات  
والسوات .. ولكنه ينفذ محططا فى رأسه .. هذا المحطاط جعله  
سلم الجسم .. من النسيان .. فى النسيان ويسدو كانه فى  
الأرضى . انها صحه .. انها سويسرا ..

وفى ألى الرازيل عندما رأته فرحت .. وبلا تفكير مددت  
يدى أصابعه .. وبلا تفكير فرحت .. فقد رأيت هذا الرجل  
أه أيدكتور ران الذى كان يدرس لى اللغة الألمانية فى الجامعة

وظلت يدى ممدودة . وهو يسألى : من أنت ؟

وظلت يدى ممدودة . فالرجل يرمس أن يسلم على شخص  
لا يعرفه .. وومض من أنشامى التى تقصص .. انها كانت  
انتسامة تلميذ لأساده .. فتحولت الى انتسامة تلميذ لم يعد  
بمدا .. ثم تحولت الى عصب مهذب من خواجة قليل الدوق .  
ثم سرعه تحولت الى اعشرف بالعارش بس وسه . بين الشرق  
والغرب .. ثم الى تقرير فارق ثابته .. وسه حائط حامد بارد  
بينى وسه .. وعبر هذا الحائط السارد تشعطت كلمتى  
تقول له : أنا تلميذك فلا ..

ولم أحفل بعد ذلك بيده الصفة التى امتدت لصافحى

- اختصرت الموقف حدا ؟

- أنا لم أختصره !

- ولكن الحب ليس حكما نهائيا .. أنه حكم يمكن الرجوع فيه  
عاقبة الذي أحب مرة .. يمكنه أن يحب مرة أخرى وشكل  
آخر .. عاقبة كالمساعة لا تدق مرة واحدة .. ولا تملأ مرة  
واحدة .. أنه تدق دائما .. ويظل يملأ بإبدسا .. ويمتلأ  
بمنه ..

- أنا ساعة تذكاريه .. لا تدق ولا تملأ !

- ولكنك ما تزالين حمله ..

- أدن .. ساعة تذكارية حبيلة ..

- وتذكاريه لماذا ؟

- فليس عهدي وقت للعب !

- ليس عندك وقت .. من الذي عنده وقت ؟

- أنت .. أنت ..

والحقيقة أن المشكلة ليست الوقت .. ولكن هي طبيعة  
السويسري رجالا وساء .. ليسوا خياليين ولا شعراء ..  
وأما هم أناس صبور جدا .. وهم يفصلون المطلوب العاليه على  
المطوب النقيه الملبه .. لأن المطلوب العاليه مثل العرف الطيبة.  
وهم يعصلون الطيبة على أى شيء آخر !

يسر من الصدف أن تنفوق سويسرا في صناعة الساعات ..  
أنها صناعة الدقة .. صناعة الزمن .. صناعة الأرقام والتروس  
والمعارب .. مساهمه قطع العيار الدقيقه .. صناعة الرقيب  
الحسب الذي بعد عيبك أعاسك .. ودقاتك .. وتربطه في  
بدر .. أو يرتبط بك من يدك ..

إن حياة الرجل السويسري كالمساعة منظمة ..

ومن المألوف جدا أن تجد في البيت السويسري جدولاً على  
الحائط .. هذا إذا انظممت أفكاره على الحائط في ساعة ندم أو  
قرب .. وهذا الجدول ينص : الاثنين : اجتماع اللجنة المنبئية ..  
الثلاثاء : إصلاح الزجاجات .. الأربعاء : كوتشينة .. الخميس :

جمعه حيريه .. الجمعة : لجنة الحرب .. السبت : السباحة  
مع انداء .. الأحد : الذهاب الى الحبال ..

ووجدت أنك زوت احد أصدقائك - إن كان في الامكان أن يكون  
بـ صدي سويسريون لاى صيب - في يوم ١٣ مايو سنة ١٩٥٠  
ساعة اثباته و ١٤ دفعه .. وذهب الى نفس الموعد بعد عشر  
- فاستعد صديقك في نفس المكان .. من البيت .. على الكرسي  
معد .. لمعدده معددا بسا .. حبه بروج .. حتى في البيت .. وكل  
- من معد .. من معد .. وهم ويتظرون قاتليت للسيدة وليس  
- من سويسري .. أى دور في بيته .. فهو عندما يدخل  
- يخرج من معد الى دوية أخرى ذات مسيطرة عليه ..  
أرجح .. حبه في تكبيره واحدة .. وارتدى كل منهما ملابس الحد  
أبدر .. مع أنه لا يوجد ما يبرر ذلك .. فهو رجل غن يصنع  
طول النهار كالحلقة .. لا يكف عن الاستقال من مكان الى مكان في  
نظام متكابكي دقيق .. وهي أيضا لم تكف عن الحركة من البيت الى  
الديكان .. ومن الديكان الى اسوى ومن السوق الى البيت .. وهي  
كل عرف البيت .. تصح طيفا هنا .. ورهرة في الناعمة هناك ..  
بسبا ضغط دراب التراب .. الكراسي وعلى الكتب .. وسفح  
وتنص .. والذي يرى الروحة السويسرية وهي تنص التراب  
يحيل اليه أن السويسريين قد عدلوا نهائيا عن استخدام الاطباق  
.. بعد سوف ياكلون على الارض .. فالارض كالمسحى الطيف ..  
كل شيء في السب تدل على حمام غير معد .. مع أن هذا الاهتمام  
حسب كل ..

أذن هذه الروحة في سباحها ساعة معددة ودفعه ..  
والزوج يطعم هو أيضا في هذا الموعد .. أنه موعد العشاء ..  
لا بد من طعام وعاء موعد العشاء ودخل الزوج وفي نفس  
المحطة التي يدخل فيها الزوج تخرج الروحة من المطبخ .. كل شيء  
.. يهدوء .. هو يدخل وهي تخرج .. هو يقعد وهي تقدم الطعام  
هو يحرب من المائدة .. هي أيضا .. هو يأكل وهي تأكل  
هو يصنع وهي تصنع .. كأنهما يعرفان لحنا غير موسيقى على  
.. به موسيقى .. أو أعل الرجل - خصوصاً الرجل - عندما ينظر  
الى السقف من حين الى حين يبحث عن الماسترو الذي يصط  
حركة الطعام من الطبق الى العم .. ومن العم الى المعدة .. أما الزوجة  
فيمكنها امتناعه الزوج ولا داعي طعاما لأن تنظر الى رجلين في وقت  
واحد .. مرحل مكثر أثناء الأكل يكفى حدا !

أما لماذا هو مكشّر ؟ وهي أيضا ؟

هذا السؤال مهم . لماذا هو سويسري ؟ وهي أيضا ؟

في سويسري ليس باسم بل بوجه . انه منحهم حاد باسم  
صنعهم . ولكنه منظم في جميع الحالات . أما لم أر سويسريا ينكس .  
لاني لم أجد هذه الفرصة السعيدة ولانه من الصعب على السويسريين  
أن يفعلوا . ولان يديه مشغولتان فان برئت دعوته أصغر أن  
يسرع احدي يديه من العمل الذي يؤديه ويبحث عن تعديل . وكل  
هذا يؤدي إلى ارتباك عام . . . . . ولا الدموع . . . . . رأت من عيبي تحت  
أن تنزل سرتك . ويظهر أن السويسريين لم يفعلوا في ريس  
دموعهم . . . . . ولكن عدوا عن البلد . . . . . لانه إما أن يكون عبيد  
سلطة الدموع . . . . . لا بكاء . . . . . فلا بكاء .

الرجل السويسري حريص على أن يكون في حالة . . .

فالدنيا كلها تنمرق وتنهارق في حروب من مئات السنين ومن  
سويسرا مردد مهنة مسكة وسط عالم مهيار . . . . . وإذا حاول  
إنسان أن يهرب ، فإن سويسرا . . . . . إذا حاول أن يتحسس قال  
سويسرا . . . . . إذا حاول أن يودع أمواله بعيدا عن الأيدي والعيون عن  
سويسرا . . . . .

وسويسرا هي البلد الوحيد في الدنيا الذي لا يعرف الحروب . . .  
تصور شعبا لا يعرف الحروب . . . . . أناس لا يحاربون من اليوم ولا من بعد  
. . . . . لا يحاربون لا من الفقر ولا من الجوع ولا من المرض ولا من البطالة  
. . . . . ولا من الحرب !

أحيال وراء أحيال كلها لا تعرف الحروب . . .

لا تعرف العرع الذي يدي على الباب . . . . . لا يعرف الخط الديمومي  
الذي يقطع لأن أحدا يستمع إلى النعاهات التي تقولها لأي إنسان . . .  
أناس لا يعرفون الشارع لأنهم طردوا من أعمالهم . . . . . لا يعرفون  
الأحباء على المعاشي إلا في الثماني . . . . . لا يهتدي اليهم الموت إلا في  
السبعين . . . . . بطل الموت بطاردتهم في الخليل وهي الوديان . . . . . ثم يهت  
وراءهم ولا يدركهم إلا بعد أن يكون أي مصري ولد معهم في نفس  
ليوم قد مات من عشرين عاما !

لقد التزمت سويسرا الحياد بين المشاكل الدولية . . . . .

الترمت الحياد بين مشاكلها الداخلية . . . . . فالمستور بعض على أن  
بعض الخلافات المزعمة كما هي . . . . . حتى سويسرا أربع لغات . . . . . لا نهاية  
والفرنسية والاتصاله والرومانش . . . . . وهي اللغة السويسرية التي  
تتكلمها عدد قليل من الناس . . . . . ولكن الدستور صريح في أن يختص  
كل إنسان بلونه ودينه ولغته . . . . . وهذه خصائص لا يناقشها أحد من  
الناس .

هذا قرار اتخذه الشعب السويسري سنة ١٩٢٨ . . . . . أن يبقى على  
دوام مع حاد . . . . .

وبعض المفكرين ناثرون على هذا الحياد المعروف من جانب سويسرا  
. . . . . فهي ليست معصوا في الأمم المتحدة . . . . . فكأنها بذلك ليست معصوا  
في امرة . . . . . ليس لها دور . . . . . ليس لها وزن . . . . . ولا موقف . . . . . ومن  
الضروري أن تكون معصوا له موقف ووزن . . . . . وهذا رأي !

ولم يتفق السويسريون على معنى الحياد . . .

وأما اتفقوا على أن يقول كل إنسان رأيه . . . . . حسب . . .  
أما الاتفاق على رأي واحد في هذه الخلافات ، فليس ضروريا . . .  
والضروري أن يحتلوا . . . . . والذي ليس ضروريا أن يتفقوا على معنى  
حياد .

وبعد ما سألوا الحكيم كوفوشيسوس . . . . . ما الذي تفعله لو كنت  
امبراطورا للناس . . . . .

فقال . . . . . حدد معاني الكلمات .

فبعد ما استمع إلى أن يكون كوفوشيسوس امبراطورا  
فقال . . . . .

هذا إذا كان من الممكن أن يكون هناك امبراطور على الإطلاق . . .  
لأن السوس . . . . . لا يحارب حربا برية . . . . . وحربية جدار  
الحاكم . . . . . ولا يروى أن العاري منهم وبين الحاكم كبير . . . . . إذا حاربوا  
الحاكم . . . . . روده . . . . . حدد . . . . . فلا حشيه ولا أمراء ولا جنده . . . . . بل أن  
الحاكم يحسه . . . . . في ريس . . . . . يدور لمصب لها صفة فهي مجرد  
مقام . . . . . ولا روحه حاكم ولا كل النساء عن صوت في الاستجابات  
تدبر . . . . . لا يعطي صوتها . . . . . وأمره تنفذي أحرا أقل من أحمر  
رجل . . . . . تنفذي كل شيء المؤهل . . . . . والوضعة . . . . . ومساغات  
العمل .

والسبب هو : أنها نتج أكثر ..

في سويسرا يقولون الرجل ..

وتحس لم تنفع على رأى في هذه القضية .. لما لنا سويسرا ..  
ولا يمكن أن تكون ..

ولكن لا شيء يتم في البيت أو في الصفا أو في الشارع ..  
سؤال الناس عن رأيهم ..

مثلا : إذا فرضنا أنك صاحب بيت في سويسرا .. وتنتسب ..  
.. قررت أن تهدم هذا البيت .. وتلوستت بغير سماح ..

لا تنس أنك سويسري وطني محلي .. وفلوسك موجوده في  
البنوك السويسرية وقد حازت من طريق حلال .. بهذه الأموال  
تريد أن تهدم بيتا وتقيم بيتا آخر ..

وسوف تلحق إلى المهندسين والجرار تهدم السبب .. وسيلحق  
المهندسين والعلماء لبيت آخر

ومع حسن بيتك فانك لا تستطيع أن تهدم بيتك .. وأن تنسى  
بيتك .. هناك شروط كثيرة

أولا يجب أن يتأكد الشعب السويسري في هذه المدينة أن بيتك  
يجب أن يهدم .. وأنت لست صاحب برودة ..

وإذا فرضنا أنك صاحب برود وتريد أن تهدم بيتك وتسلم  
أموالك .. فما دخل الناس ..

الناس في سويسرا لهم دخل .. وليس من حقك أن ترزعهم من غير  
مباشرة .. تهدم وتنسى .. وليس من حقك أيضا أن تطرد السكان  
بدون لابتك صاحب برودة ماله ..

وإذا فرضنا أن بيتك هذا يستحق الهدم فكيف تهدمه .. لا بد  
أن يتأكد الشعب السويسري أن السبب يجب أن يهدم لأنه قدس ..  
مقدس .. ولأن الجزار أكلوا بصورة عميقة .. هذا السبب يجب أن  
يهدم .. فإذا برر ذلك أحرب أعمال هندسية كثيرة من بينها دراسة  
طبيعة التربة .. وعمليته حتى التربة يتم بالآلات الحديثة .. وبالأدوات  
مهندسي أو عامل ماهر ..

ولا بد من استفتاء الشعب على بناء البيت : هل من دور أو  
دورين أو ثلاثة أو أربعة .. وعلى الجيران أن يذهبوا ويدلوا بأصواتهم  
فهذا يضمن لاقامة هذا البيت ستخدم مطر الحبال والعائف  
أو أن هذا البيت إذا ارتفع سوف يحجب الشمس .. أو يمنع الهواء

.. ولا بد أن تهتم هذه الاعتراضات اهتمام عاما .. ولم يحدث كثيرا  
أن أدت هذه الاعتراضات إلى تعطيل بناء عمارة من العمارات .. لا لأن  
هذه الاعتراضات لا قيمة لها .. ولكن لأنه مدبر أن يهدم بيتا ويقيم  
بيتا آخر في مكانه .. أن يكون هناك أسباب وجيهة جيدا لهذه  
العملة المصارفة ..

وقد سمعت في سويسرا في سويسرة محمد بوفيق عبد المجاح أن  
سفارة اقامت جناحا ملحقا بالسفارة .. وبعد أن تم بناء الجناح  
توجهت السفارة بأن أحد الخيران السويسريين يشكو السفارة أن  
القضاء لا لأن السفارة اقامت جناحا .. فهذا من جهة مادام الجناح قد  
أسوف في كل الشروط المصبة .. ولكن لأن لون هذا جناح يؤدي العين  
يؤدي عمة ..

بعد رأي هذا الجناح .. وضحت عيسى منه وفي أوانه ولم أشعر  
بأنى أدنى

ولكن انسى حايين هذا الحمار السويسري هو أن الجناح قد ظل  
باللون الأبيض الرمادي .. وهو لون غريب عن ألوان كل البيوت  
المجاورة .. بهذا اللون صارح .. تماما كالأصوات الصارح الذي  
يخرج الدن .. بهذا اللون يؤدي العين .. فهو جزء من الموصاء  
..

ومادام الناس يريدون الهدوء الصوتي في سوتهم .. فهم أيضا  
يريدون الهدوء اللوني والصوتي لبيوتهم ..

وأما احبب هذا السويسري عشرين مرة .. مرة واحدة لأن به  
رأيا .. ومرات لأنه مصر على هذا الرأي ولم يغير موقفه منذ ثلاث  
سنوات ..



## هذه النقطة اجمالة!



77

المساهد العربية في سويسرا أن نجد أحدا كريما محمدا شهما.. ونحن لأول وهلة أنه ليس من أصل سويسري.. وأنه لابد أن يكون اجنبيا.. مع أنه لا يوجد شيء اسمه

«الأصل السويسري».. فالسويسريون يتكلمون الفرنسية ولا يشعرون أن فرنسا هي وطنهم الأم.. ويتكلمون الألمانية، وألمانيا ليست وطنهم.. والإيطالية، وإيطاليا ليست وطنهم الأول.. أنهم خليط.. أو هم سلطة: طعامهم وحش وخيار.. في أدب من الكريستال النظيف الأبيض.. ولكن عناصر السلطة تعيش معا.. وسكون منها هذا الطعام السهي.. ولكنها لا تخلط تماما.. وإنما كل واحد يحرص على هذا الخلاف الواضح..

ولذلك اندمجت عندما دعاني ماريو أميلد هويز الصحفي السويسري الذي أسلم وتزوج من مينة مصرية سمراء رقيقة.. أنه شاب في غاية الحيوية والحماس والدقة.. في غاية السويسرية.. وهو واسع الأفق.. وعلى الملم دقيق بقضايا العالم السياسية.. وبقضايا الشرق.. وعلى مهم كاف بناريخ الإسلام والمسلمين.. وهو رجل كريم خدوم.. أو أصبح كريما.. وهو على خلاف السويسريين تحدهم هو رب البيت.. هو الذي يدعوك إلى الطعام.. وهو يحرم عليك.. ويكاد من شدة حماوته بك أن يأكل لك أيضا..

ومن المؤكد أنه لا يريد منا أن نهضم بعد الأكل مباشرة.. هذا مؤكد.. ولكن طرأته طارئة.. أنها تكاد تسحب الطبق من يدك وتبقى بك على الباب الذي يفتح تنفائيا بمجرد اقترانك منه.. وعندما تسقط على السلام النظيف.. وسماكت ويخرج من الباب الصغير إلى الشارع النظيف.. وسطلع إلى شقه تحده أنه قد أطفأ النور.. ودخل في الفراش ليصحو بعد ذلك بحسن ساعات ١٢ دقيقة.. لم يحدث شيء من ذلك.. هذا أكد.. ولكن ترحمني الحقيقة لصراية اسويسرية تقول ذلك..

وإذا تحدث إليك في موضوع أدبي أو فلسفي أو تاريخي.. بالعربية أو بالانجليزية أو بالألمانية فهو رجل ساعري.. وهو مفكر واضح.. وهذا الحماس والوصوح يجعلك تسي أن سويسري.. ولكن عنه التي لا تعد كثيرا عن النظر إلى المات تؤكد لك أنه من الصوري أن تهضم.. لا بك سائح ولانه موظف.. ولأنك مصري ولانه سويسري.. ولانه سويسري غير عادي، ولانه من الصوري أن تشجعه على ذلك فلا يكون كرمه عموده يسبحها وذلك بأن تسهر عنده حتى الصباح.. مثلا!

هذا الرجل حمد عجز محبف عن اسويسري في من جوهرى جدا أنه يسمعك.. ولا يحاول أن يسمعك!

ومعظم السويسريين لا يهمهم كثيرا أن يفسح.. أهم مشكل مدوسين عدل كل واحد منه كلمته.. ثم يهضي.. أوصل رجلين الذين كل واحد يبد لك موعظته ثم يرفع يده أو السحابة لهر أب فرصة اتصاله بالسماء ويمضي لحالك.. على الأرض!

وهذا سر المتعة التي لا تنتهي في الحديث إلى المواطن السويسري أحمد هويز!

❦❦❦

وعندما ذهبت إلى أحد الساعاتية في سويسرا.. وما أكثرهم.. أنهم يشبهون مطاعم الفول في القاهرة.. ومحلات الحبوب في دمشق.. وقدمت له ساعتى أريد لها راحة جديدة.. وأحد الرجل الساعة ووضعها في درج.. وأعطاني وصلا.. وقال.. ليست عندى هذه الماركة!

قلت: لم أهم..

قال: أنى لا أصلح كل أنواع الساعات، ولذلك يجب أن تذهب إلى المحل الخاص بهذه الماركة..

ومد يده إلى التابعون وسأل أحد المحلات.. أو هكذا مهمب لانه يكلم باللغة السويسرية التي هي خليط من الألمانية واللغة الرومانشية..

وأعطاني عنوان محل آخر..

ودعيت.. والمحل الآخر أعطاني ورقة على أن أعود في اليوم التالي.. لأن رجاح هذه الساعة يجب أن يستحضر من المصنع..

والصنع خارج مدته بوزن .. سم ن ماركات الساعات السويسرية لا عند لها .. سم ان من حقى ان اسم ان يصنع ساعة وان يصنع عليها الماركة انسى معناه .. اما الماركات المشهورة فهي لا يصنع كل هذه الساعات التي تحمل ماركتها .. وانما الشركة الكبرى تعطى لشركات صغيرة حتى استعمال هذا الاسم مقابل مائة مائة تنفق عليها ..

وفي اليوم الثاني عدت ..

ووجدت الرحاحه ، وسألت كيف يمكن جلب رحاحه وتركب رحاحه اخرى ..

ورأيت كيف .. وهذا أدركت ان الساعاتية عندما هم اناس يصلحون بوابير الحار .. او اللاعات .. فلا توجد عند الساعاتية في سويسرا ، لا سكاكين ولا كفاشات .. ولا احد يستخدم اسنانه في غير الساعه . لا لار ساعة أفهم الاسنان له شعور الى هذه الدرجة . ولكن لان هذا حال الآباء دمه ربيعه .. بل من يرجع فيخرج كما تخرج الشعرة من المعجن .. بعمرة وبلا ضوءا ..

ثم ان كل اسنان قد تخصص في شيء ..

ثم ان كل شيء يتم في هذه الساعه وبرودة عقاربها ..

وأهم من ذلك ان السويسريين طريقهم الخاصة في الاهتمام بالترحيب بخدمتك .. فهم لا يضاحونك بحسرة .. ولكنهم يحترمونك حرارة باصمه .. واضحه على الوجه او في الاسنان التي تصعب .. وانما كسبح لا يجمع في كبر من الخدمات الخاصة . واعمد انما بحاجة منك ان يطلب من الناس ان يخدموا مدي وان يكونوا سعداء ايضا لذلك ..

©

واذا كانت سويسرة نداء لا تعرف الخوف .. فهي ايضا بلد لا يعرف التوسع ..

فالارض محدوده من مناب المسكن ..

وكل شئ يمكن استعماله قد استغناه السويسريون .. ولذلك فهم يخافون بحديد البره راسيا .. بعد ان ضاقت بهم افقيا .

وهم لا يريدون أي توسع مستقبلي ايضا ..

والتوسع الوحيد الذي يحرم عنه السويسريون هو التوسع في الخدمات وفي استثمار أموالهم في الخارج .. وبذلك فالورد الوحيد لاقتصادهم كله هو التجارة .. التصدير الى الخارج والاستيراد والخدمات ..

وسويسرا قد تطورت في ساعات كثيرة ، كما انها اول دولة في العالم استخدمت الكهرباء في ادارة كل أجهزتها تماما ، وكان ذلك سنة ١٩١٢ ..

وهناك بوارج اخرى مشهورة في سويسرا ..

عمر عام ١٨٠١ قامت أول مصنع لسبيج ..

وفي عام ١٨٢٦ اصدرت أولى عملاتها المصرفية ..

وفي عام ١٨٥٠ انتجت أول ساعة لا تمتليء بالمفتاح ..

وفي عام ١٨٦٧ كانت أول من انج النس المسحوق ويحمل اسم سيلة ..

وفي عام ١٨٧٧ انتجت الساعة ذات الرسك ..

وفي عام ١٨٩٢ اصعب التحرير الصناعي ..

وفي عام ١٩٢٣ كانت شركة ساندوس الطبية أول من توسع في استخدام الاسباب الطبية ..

وفي ١٩٢٥ عرف العالم أول إنتاج للفيمايات يحمل اسم شركة لاروش العالمية ..

واذا كان السويسريون عندهم حوص العذبة .. فمحبهم أيضا حوص الخوف من المرض . ولذلك فهم يراعون الفوائد الصحية بوعي .. على عكس الأمريكان الذين يعرفون ان هناك مرضا . أي مرض .. وبواحيون احتمالات المرض شخصيات الفيمايات والمداخير الوقائية .. ولا يفكر الأمريكى في المرض الذي شغفه .. وانما هو يسعى لكل الامراض الممكنة .. فمن المؤلفات ان تحصد الأمريكى سلع حنونة واقراصا في الصباح وفي المساء .. وسرك .. ان الناس ان مولى حراسه ضد الميكروبات .. انه مذكروا .. ان .. روى فهو يعرف الامراض المشتهة وفيها بحسب لا لانه يحفل فقط .. ولكن لانه ذمى حدا ..

ليست صحته هو فقط .. ولكن صحة الحيوانات الموجودة في البيت .. الكلاب والقطط والافار وغيرها .. خصوصا ان هناك بعض الامراض المشتركة بينا وبين هذه الحيوانات .. وهذه الامراض موجودة ومعروفة ، والوفاء بها معروفه ايضا ، ومرضى قطه او كلب مثل مرضى اى طفل يبقى نفس الاهتمام والاهتمام والسؤال عن صحته كائى كائن حي .. ووفاء قطه كوفاء انسان . اما اذا حدث ان دانت احدى السيارات قطه ، بهذه كارثة يشارع كله .. واحيانا للمدنية من اولها لآخرها .. وتوقع الناس ان يردوا صورة للحادث في التلفزيون وقد امسك كل واحد منهم ورقة وقلما استعدادا للتعلق على الحادث .. او على التلفزيون او على طلب البرلمان لتحقيق في هذا الامر الخطير !

اعرف صديقا مصريا جاء الى سويسرا من المانيا وتعلق اطفاله باحدى القطط . فاسرى القطه ، وبعد اسبوع واحد من اقامته في سويسرا استدعاه البوليس لامر هام . التليفون يقول : لامر هام .. والاشارة من البوليس تقول : لامر هام .. ومطر النواف وهو يرشد رجل البوليس الى شقة الصديق يؤكد انه هدم وكارثة وطنية !

ودهب الصديق المصرى . وفوجئ بان كل الاحمال الى دارب في راسه لا علاقه لها بالسبب الاسفندى الى البوليس . فضابط البوليس يشير اليه ان يحلس لكي يشرح له : ما الذى فعلته القطه في الحديقة !

— ما الذى فعلته ..

— انها حمرت في الحديقة . ثم تركت بعض محلماتها .. وانت تعرف ..

— اعرف .. ماذا في هذا ..

— في هذا كل شيء .. ان القطه مريضة ياسيدى .. عندها اسهال . تصور ! ..

— أستطيع ان اتصور . فما الذى افعله انا .. انا شخصيا عندى اسهال ..

— اهم ذلك .. ولكنك لا تستطيع ان تفعل ما فعله القطه ..

— طبعا .. لا افعل ..

— لماذا ؟ لان هناك مكانا مخصصا لذلك في شقتك .. فإين اذن المكان المخصص للقطه ..

— هناك مكان .. ولكن القطه لم تفعل ..

— ولماذا لم تفعل .. لانها قطه غير متعلمة ..

— غير متعلمه ؟

— طبعا .. القطط يحب ان تتعلم اين تاكل واين تشرب .. اين تتخلص من كل شيء بعد ذلك ..

— ان هذه القطه قد اشتريتها ..

— كان يجب ان تسأل عن عادات هذه القطه قبل ان تشتريها حتى لا تقف هذا الموقف .. الح ..

باختصار : هذه القطه عندها اسهال اسطرها الى ان تذهب الى الحديقة .. ولسوء الحظ رآها اليواب .. وذهب اليواب وأخبر البوليس .. لان القطه مريضة . ومرضى القطه مساله صحيه . ولابد ان تعلم السلطات الصحيه بذلك .. حتى لا تنقل العدوى الى بقية الحيوانات والاطفال ، واليواب يورى بذلك واحيا وطيبا . ويراها كل الناس موقعا طيبا .. وهو لم يضع وقته في الكلام مع صاحب القطه .. صاحب القطه ليس البوليس وليس الإدارة الصحيه .. ثم ان صاحب القطه منهم ...

واصرف الصديق المصرى ..

وفي البيت جاء الطبيب . واتخذ فتيات من محلمات القطه . وطلب التحفظ على القطه . واحدا القطه في صندوق . وبعد التحليل ثبت ان القطه عندها اسهال حاد .. لانها قطه مداعبات على الطعام الملوث .. فلما اكلت الارز بالسم واسهم بالسم .. دانت احتشاؤها في الحديقة ..

ولا بد من علاج للقطه ..

ولا بد قبل العلاج ان تتعلم القطه كيف تاكل وتشرب ، ولذلك يجب ان تذهب القطه الى مدرسة . وعلى حساب صاحبها .. وذهبت القطه الى المدرسة . وحررت المدرسة ان القطه في حاجة الى شهر ..

وهنا قال صاحب القطه : انا لا اريدها ..



فكان رد ناظره المدرسة : انى سنحل القطة هنا ناكل وتشرب  
على خسانك .. وتتعلم ايضا الى ان نجد لها احدا يؤويها في بيته ،  
وصحك صاحب القطة وهو يقول : افرص انى احدث القطة  
واضعها في الشارع .

وصحك ناظره المدرسة لهذه النكبة وقال : في هذه الحالة لن  
يسكت المولس على ذلك ولا الصحف .. وربما ادى ذلك ..

وتم نيل الى طرده من سويسرا - وهذا ممكن ولهذا السبب  
ابدى لا يتم بالاساسه ..

وبعد القطة الى البيت بضمونه الاحتياط بها . فليس من  
السهل ان تاكل القطة ، حدها الطعام المسلوق في بيت ناكل فيه  
الاسماك الارز المصنوع وخواص اللحم بالسمن . ومن انصب ربه  
ففيه في بيت به اطفال كبروا لا يدركون خطوره الموقف القطنى في  
سويسرا الذي قد يردى ان سوء الطلائع بين نصبا والسف  
السويسرى



وسويسرا بلد من الناحية الفنية محدودة . فلا احد يعرف اسم  
فنان كبير في اى نوع من فنون الفنون ..

ربما كان المهندس العالمى لوكوربورس هو اشهر سويسرى في  
العمارة . وهو آسف لذلك انشد الاسف . لا على انه مشهور .  
ولكن على انه سويسرى هكذا جاء في مذكراته . ولم يشرح لنا  
سر هذا الاسف ..

وربما كان المثال بول كلبي من اعظم صانعي النحاتل في العالم ،  
وهو سويسرى ..

وقد حدث انباء بصوير فلم « الرجل الثالث » في سويسرا من  
احراق كارول ريد وبطولة اورسون ويلز ان حطرت لفظل عبارته  
حمية ، فاصفها بسمم . اما العبارة الصادقة فتقول : ان عصر  
الهفصه الانطالىه الذى ارتكبت فيه منغث الخرائم ضد البشرية  
قد اسفر لنا من عاقرة الرسم والنحت في التاريخ .. ولكن منغث  
السبي من الهدوء والسلام في سويسرا قد اسفر عن احراق  
المنفعة التى يخرج منها الليل ويطن من الوقت !..

ولكنها في عالم الادب احسن حالا ..

بعد ظهر في سويسرا اديان عصمان بعد الحرب

وهذان الاديان من الالماني السويسريين . وهما يكسان باللغة  
الالمانية . وهما لذلك يحركان الادب الالمانى والاوروبى وهما قانعان  
في الحال العاليه ..

بعد ناطب حديي الاديبين

ومرحمت لكل منهما .. ايضا .

الاديب السباحر فريدريش ديريمات . فقد ترجمت له  
مترجيمات رومولوس العظيم . وقد ظهرت على المسرح وقام  
خواجه صلاح منصور اروروس . اخرجها سمر المستورى .  
ومرحمت له مترجيمه « هيل الملاك في بابل » .. تم مترجيمه  
« السهاب » التى ظهرت على مسرح الحبيب - اى في المكان الذي  
لاساسها . وبالاخراج الذي لا تنق مع طبعها !

وبعد لقب ديريمات في بيته .. وانتهى بزوجه

وبعدت اليه طويلا في الادب العالمى وفي ادبه .. وهو رجل رقيق  
.. يبدو سميا قصيرا .. ولكن بعد لحظات من الحواس اليه تعد  
السحرية في عييه وفي عبارته .. واذا ضحك فهو يصحك من حشرته  
.. من بطنه .. وهو رسام وموسيقى وشاعر ومهندس معمارى ..  
واين فمسى .. وهو من احسن ادياب اللغة الالمانية ..

اما ماكس فريش .. فهو اهدا واعمق . وسحرته فلسفية .

وبعد ترجمت له مترجيمه « امير الاراضي البور » ..

ومن المريب انى عندما ذهبت الى فريدريش ديريمات فدم من  
عشرات من صاحبي القهوة .. ولم اتبه الى هذا الاسراف . وطلت  
انه هو الذي يحب القهوة كثيرا . ولما سألته عن السبب قال لي :  
« لم تحبون القهوة هكذا .. فكلما فرغ فمجان صبت لك غيره ؟ »  
ولما سألته عن الكتب العربية التى فراها .. انصرف لي هو ايضا -  
كما اعترف لي قبل ذلك في القاهرة البروتو مورافا وسومرست موم  
- انه لم يقرأ غير اللغة وكنا لا الامير ارسلان .. وان معلوماته  
عن العالم العربى مع الاسف قليلة ..

اما ماكس فريش فقد ردت مع سفيرنا محمد توفيق عبد العاج  
.. وكان الرجل في انتظارنا . في غابة الصحة والحبوه . وهو يؤكد



من القاعدة القوية الباردة

أي الخطين العار ..

من موسكو ..

لي هاديا

لك أنه في صحة جيدة ولا تشكو من أي مرض .. وقد أبحار الليب  
الذي يقيم فيه على ارتفاع مدروس .. لأنه عند هذا الارتفاع يكون  
الهواء منعشا والضغط معقولا .. وأنته ارتفاع لنشاط العمل  
الأساسي .. وكان قد أعد لنا راحة من الروسي .. وأعدنا  
وأعد هو أيضا لئلا لأنه لا يشرب بهارا ..

وظهرت فيه تروح وتحية .. ليست جملة .. فقال ماكس مريس  
أها خطسي ..

وتبع .. أن كلمة « خطيه » هي لقب قد أعطى لهذه العنا  
بمذسة تسمى ..

ومن تلك السنين لم يعرف سويرا أدبيا واحدا له قيمة عالية  
.. ولا مفكرا واحدا مدحك روسو له أي وزن دولي ..

أن سويرا أراد أن يكون مقبولة على سائرنا وعلى أرض  
وعلى معشائنا .. وعلى خلافتها السمة .. وأن يعلو عرشها عن العالم  
وأن كان أعظم لا يعلو عرشها .. صف وحيدا .. وأن  
بفوتى عني هبوطها وفتادتها .. وألا بعد بعد الصامح إلا من  
تفرقة .. وحتى لا بعد بدتها فتنا حرسه على إلا يعرف أحدا  
ويكفي أن يعرفها الناس .. وهي تريد أن يعرفها الناس .. صحة  
أصغره بصفه الأرض واليب والبند وهي السمة أن لا أبا فيه  
من ولا أدب .. والأدب كلاب سموي الطلي ..

.. عدوا أن بعض السويري قد أسود كصاب كمد من أهدى  
نكفي لا سبأ فيها عملاقان هما ديرماف .. وعروش

من الكافيار إلى الأناناس وبالعكس



.. سهر الليل .. ليلاس ..  
[www.lilas.com/vb3](http://www.lilas.com/vb3)

هنا يسبحه إلى اليسار فقط .. طمعا لا .. فهنا يمين ويسار والناس لهم أيضا يمين ويسار .. ولكن اليسار في الفكر ..

والناس يروحون بحفة .. عريضة .. وأبرار عريب .. وقد ارتدوا سنا من البرء على الرأس .. وأحدية عطشة وتعطوا بماء طو .. حناطوا ساما لمساة .. ولكنه ليس شاة عندهم .. انه يوم من نام السنة الدائمة الشتاء .. والارض من الطين .. ولا بد أن الحركات التي تنحسب إلى وراني وأمامي بسبب أناس سمعوا على الارض .. على .. انهم لم يعتادوا على المشي في شوارع موسكو لطيفة .. لا أحد أعادوا .. ولا حتى هذه الاحدية التي يلبسونها حذيه .. انها مثل الحوارب .. رقيقة .. ولا تسمع تسرب الماء أما البرودة فقد تسفلت واستقرت في العظام .. وأفقدتني لاجساس الرد .. ولو أنك أناس سكبنا وقطع ايمي من شعر .. ولو قطع ادبي على أشعر .. ولكن من المؤكد انه لو قطع سابي فسوف أصرح .. لأن لسانى في فمي .. وفمي داني .. في أن أعصاني متسبة ..

ولا اعرف ان كان الروس يضحكون لهذه الالعباب اليهودايسية ليس يقوم بها في الشوارع .. أو انهم اعتادوا عليها .. أو انهم حائلون يضحكون في سرهم .. أو انهم بدأوا يضحقون بها يصلون عليها الشفيلة المدروسة ..

وصلت إلى الميدان الاحمر .. من المؤكد انه ميدان صبح واسع .. ولكنه ليس احمر .. وهالك فوق مبنى الكرملين الصخ الذي يبدو مثل شبح هائل توجد بحفة حمراء .. والقريب من الميدان .. وسباني امدان .. أشاروا لما دنا هذا المبنى هو الكرملين .. هذا المبنى إلى اليسار هو محل "الدوم" اكبر المحلات الاسيلاكية في موسكو سمع كل ما نجا حة ابواطي .. وان هب قمر ليس .. ربه لا بد ان يحى في ساعة منكزه من الصباح لقف في اطارر ساعة أو ساعتين على نظره على صاح البورة السوفيسية ليس الذي ولد مر ٩٩ عاما .. والذي عند ما بلغه ان أحياه قد اعلم لانه قاصر على القصر أقسم ان يسلم .. وقد انتقم وانتقم من هذا "القصر ومن عشراة الآلاف من العاصره العاشية في روسيا وفي كل العالم " ..

بعد ذلك كان لابد أن أعود إلى الفندق .. لانه لا شيء يمكن عمله عند منتصف الليل في موسكو .. لا شيء .. لا المشي في



## كشرك حلك .. دائما !

كك

الليل من بوع عريب .. باردا جدا ولكن ليس مغلما سابي .. ولا هواء ولا مطر .. ولكن برودة من طين .. أو طين بارد .. وأساسا اشباح .. احسان سوداء صحفه نروح وتحى بسرعة ودون أن نعطلم بأحد .. وطمعا فون أن يتساهد أحد على أحد .. أو يسقط أحد على الارض كما حدث لي مرتين وان اتحه من بوكيدة أوكرانيا إلى الميدان الاحمر البهر .. من المؤكد اني في هذه الساعة من الليل في هذه الموق .. علاء والسرعة .. لي أرى الميدان احمر .. ولئن أرى الميدان .. فكرا حطرت لي قسل ان أناكذ من عرفتي ان اذهب إلى الميدان الاحمر .. لاشاهد الكرملين الذي رأيت صورته وخرات عنه .. انه اره ليلاً وان أراه بهاراً .. فهمت أحداث التاريخ الحديث كلها .. فمن هنا خرجت أكبر ثورة عرفها الانسان في القرن العشرين ..

بعد داني .. والناس كثير من هيئات مختلفة أو من كل الهيئات .. والمشرقات على الفندق سيدات كبر في السن .. وشيء من الصمت يربط الناس بعضهم البعض .. ربما كان .. الصمت أن أحدا لا يعرف لغة أحد .. أو لا داعي للكلام .. كان الناس قايوا كل ما عصبهم وحاروا ما ليتفوهوا السنهم .. لفسدوها أو ليعطوها أو يستبدلونها .. صمت .. حاولت أما شخصيا أن أقول .. ولكن لم أحد ما أقوله .. ما الذي أريد .. لا شيء .. ما الذي احتاحه ؟ لا شيء .. ولئن أقول " لا أحد .. أن فاصمت سبوك طبيعي ..

اللب صبحم .. اندخل صبحم .. كل شيء كبير وعظي وعمرهم وطول ..

واتجهت إلى اليسار .. إلى يسار الفندق .. إلى كين سوي ..

الشوارع نزهة .. ولا الذهاب الى السارخ ممكن .. ولا دار  
الادبر .. هذه أماكن مكدسة ومحجورة مراب خوله مكدما ..  
ولا بد من تدير وتزيت .. ولا يمكن الذهاب الى أى مكان آخر  
.. ما تدم الاسمان غير قادر على الرؤية .. فلا مضي لشيء ..  
ادى لاند من العودة الى العنق .. ولا بد من النوم ..

العنق كبر وليس له مزايا خاصة .. انه صدق اورى ..  
فه تدبه وصحة .. وفي العرفة راديو يطلق علينا الموسيقى ..  
وربما شراب الاحار .. لا تعرف .. فكل شيء بالروسى .. ومن  
باده العرفة يحكى رؤيه اشعار اوصح .. هناك أمواه ..  
وهناك كسوف - أو على الاصح كسافات - وهناك جهود عصفه  
سكديس الشج او الطين على جات من السارخ .. وتحيه عربف  
سجل الطين أو الشج وتنفه الى مكان لا يعرفه .. وهذه العنقه  
لا تتوقف لا ليلا ولا نهارا .. والروس يعطون الحار على هذا  
الوحش .. فالخيل أنظف .. ومعهم حق ..

وفي الصباح ندا كى شيء واصحا ..

الشوارع واسعة جدا .. والطين الجاف أو الحبيبه التسمج على  
جانب السارخ .. والملابس القانيه انصير الفحة بطل منها وحوه  
شقره متوربه .. والعربان تروح ويحيه .. واحسارات والناس ..  
أو الناس كالسيارات .. أو السيارات كالناس .. كل شيء يتحرك  
لهدف .. متجه .. مطلق .. فلا مجال للتسكع الذى هو معة في  
كل العواصم الاوربية الاخرى ..

والافطار يجب أن تتاوله في المطعم ..

ويجب أن نخرج الباطو وان تقدم بحارس السلاطى سيجارا أو  
سجاره شمكره عليها بحد من ربهقة واصحه .. وفي المطعم يجب أن  
تقدم الوباب .. فكل واحد معه عدد من الوباب الافطار والعشاء  
والعشاء .. وأحمل ما يمكنك أن تتاوله في اصباح هو كوب  
النس .. انه ليس دسم .. أما المهوة أو الشاي أو البيض والريفة  
فهي كلها اطعمة عذبة .. والحز هنا ابيض واسود .. الاسود الد

وأمام العنق تحبنا .. وفي اتونس ركينا .. وإلى مريحه  
تحدث العربيه - أو نوعا منها - اعطينا ادانا لسمح منها القليل  
حفا عن العاصمة موسكو .. فلسنا في حاجة الى ان نعرف منها

الكثير .. لانا نعرف الكثير عن موسكو وعن روسينا وعن الشعب  
السوفيتى .. وكل ما ينقصنا هو بعض المعلومات عن المعالم المحددة  
.. مثل شمال من هنا .. انه شمال الشاعرا الايريقى الاصل  
بوشكين أو شارع جوركى .. وجوركى اسم قد اطلق على كثير من  
الشوارع والمخاض والمكبات ..

روح ما راينا في موسكو هو منجب الرحلات القصائيه ..  
ن هناك ساييل لتجلد يوم اطلاق أول سفينه فضاء الى العالم  
الخارجى .. يوم ٤ اكتوبر سنة ١٩٥٧ وكان أول قمر صناعى  
روسى اسمه « اسپوتنك » .. وكان وزنه ١٨٤ رطلا وقطره ٢٢  
بوصة .. يطلق بسرعة ١٨ ألف ميل ويقطع مداره حول الارض في  
٩٦ دسعه وأقصى ارتفاع له ٥٦٠ ميلا وأقرب ارتفاع له ١٢٥ ميلا  
وقد احترق هذا القمر الصناعى يوم ٤ يناير سنة ١٩٥٨ ..

وفي العنق نباع نجاد .. بهذا القمر ونطلق مونا مابها لصوب  
الذى كان يجب ان الى الارض من الفضاء الخارجى .. ورايت له  
موجعا في مصر من لمون سبروكسل .. وفي منجب الرحلات  
القصائيه بموسكو توجد نجاد .. لهذا القمر .. والقمر الذى اطلق  
به جاحارين .. وسعى أخرى كثيرة ..

ومن الواضح ان هذه السفى ليست كبيرة .. انه سجن علمى  
سقى .. ولكن السكلة والسفينة هي ان هذه السفينة كلما راد حجبها  
ووزنها احتاجت الى قوة صاروخية هائلة لدفعها بعيدا عن جاذبية  
الارض .. ثم اعادتها الى الارض سالمة .. والنظريات العلمية  
لارسال واستعادته سفى الفضاء موجودة عند الروس والامريكان ..  
لكن الروس تقدموا على الأمريكان في صناعة الصواريخ وفي عادة  
الوقود .. ولذلك فالروس يطلقون اصحاما أكبر وأوزانا أثقل ..

وسطر سفن الفضاء لا يهرك ولا يهرك .. لان الاسمان لا يعهم  
شيئا من هذا الذى أمناه .. هي مراميل دائرية وتخرج منها بعض  
الاصلاك .. ومن المؤكد ان الروس - وهذا طبعى - قد حردوا هذه  
السفن من كل ما تكشفه عن الاحهرة العلمية المتقدمة التى بها  
فهي سر .. ولا اعرف ان كانوا في أمريكا يحرصون سفن فضائهم  
في أى معرض .. ولكنها أسرر .. وحرب معلومات .. ولا بد أن  
هناك زوارا آخرين اكبر منها وعلميا .. وواضح أن التراجمة الدين  
نقرونا على هذه الاحراعات الروسية يدركون أننا لا نعلم منها





البلع المخطوط بالسيد وقد انتظرت ساعت ولم يظهر إلا دقيقه  
تقول لي : اتركنا أنت .. وهما انجفعت ذرحه حرارتى الى  
عشرين تحت الصفر !

وقد داخل المطار الصغير كان كل شيء دافئا جدا .. من أين أتوا  
بهذا الدماء .. وفي كل مكان لوحات للشرطة .. ويسألونها اللعة  
الوحيدة التي تعصر فيها الإنسان نفسه .. ويتأمر على الملك  
بصورة عسكرية صامه .

وحارب مدبره الأسراجه وقدمت لنا الساي .. وكان الساي  
حفيف .. وحاولنا أن نترى منها شيء ولكنها أصرت على أن البيع  
بالعملات الصعبة .. وحاولنا عن طريق مترجم أن نحول لها : أنا  
ضيق .. وعابرو سبيل .. على الرغم من أنه لم يكن هناك سبيل -  
ولكنها أصرت وشدة ونهايا : بالعملات الصعبة فقط !

وهذا معناه أن هذا المطار مكان سياحي ..

سياحي وفي القطب الشمالي ؟ يعجز عن أن يسأل رواد القطب  
الشمالي .. ولا رواد الطريق الوحيد بين موسكو وكوبا .. فكوبا  
معهوله تماما عن أمريكا اللاتينية .. ولا سبيل إلى الوصول إليها من  
أمريكا التي بعد عنها ٢٥٠ ميلا إلا عن طريق أوروبا .. أي إلا عن  
طريق الواف الأميين .. ملأه أن يكون هذا المطار الصغير الباقى  
الذي أقيم حديثا مكانا سياحيا هاما !

وقد تصور أن الحصول على كوب من الساي بعد ذلك امر  
صعب فشريت كوبا آخر .. وقد أصيبت هذه السيدة كل شيء  
لاسهلنا .. الساي .. والساي .. وإبتسامة لقاء .. وإبتسامة  
وداع .. وعدنا إلى الطائرة .. وحدثنا بالصط حدث لي مثل ذلك  
.. عندما أخرجت رأسي من باب المطار .. طارت راسي .. ومشيت  
هذه المسافة القصيرة على أرض حبيبه بطعمه .. وبعد أن دخلت  
الطائرة .. تلصقت رأسي فوجدته في مكانه .. وطلت كذلك إلى أن  
وصلت كوبا .. وأعتقد أنه في مكانه .. وإن كانت مصرقات  
تدل على أن حطالا حدث منه ! ..

في الطائرة وحدا شيئا تسلى به .

في أوقات سطره تصاء الطائرة ويهدمون لنا كميات كثيرة من  
الطعام .. وكنا نوقظ زملاءنا الناميين .. لكن .. نطروا أو سعدوا  
.. أو تعفوا .. نحن لا نعرف فالدينا ليل دائم .

وفي اللحظة التي نحد أمام الطعام نطر من الفأدة ، لا نجد شيئا  
قد نغير .. نحن فوق السحاب .. ولا يرى لا شمس ولا قمر ..  
ولكن لابد أن هناك أشياء كثيرة تحرى تحت السحاب لا نعرفها ..  
ربما طلعت الشمس .. ونهبط بهذه البطاطين الغائبة من السحب  
.. لا أحد يعرف .

.. سدم .. قبل السمن أصيبت الابوار وفيلسا .. طعام العشاء ..  
وسألت محذرا بعض الكلمات الروسية انقبله التي عرفتها من  
الماهرة ودوسستها في الطائرة فقبل أنه العشاء .. نعم العشاء  
كما سمعناها .. وامسح عيني وانظر من السابعة واشير إلى  
قرص الشمس .

ويكون الخواب .. نعم .. ولكنه موعد العشاء في موسكو الآن ..  
الصباح في موسكو .. وبعد ساعة تناول الأمطار في كوبا ..  
حمله جدا هذه اللعة بمقارب الساعة !



## قصه ديت وحوة !

ديالوقريب

من أمريكا الالابيه بترتب من الدف : عبوء  
والألوان والاشجار والخلابة والمرارة : كل  
اللون الصارحه في كل شئ .

والارض كما تبدو من الطائرة لونها احمر .. وقد رايت هذا  
اللون قبل ذلك في آسيا .. في الهند وفي امويشيا والعلين .  
وفي استرايا ايضا .. وهذه الاشجار الاستوائية اعرفها .  
وطعمها على اساسي .. وذكرها لي في راسي .. ومجرد رونه  
اشجار حور الهند يحررتني من ملاسي .. ويردني الى اصلي .  
انسان بدائي هريان .. او انسان قريب الشبه من المروود .. او  
قرود .. فقد تسلفت هذه الاشجار في جزر هاواي .. ونمت  
عليها .. وكنت امرق عندما كبس على الوم .. وموخت اسي  
على سرير معددت ذراعي ومددت ساعتي .. وعريرة البقاء وحدها  
هي التي جعلت يدي على الحبله المنجيه على سطح ماء المحيط  
الهادي .. ولوسعطتني الله اعرفت .. لاني لا اعرف المساحه .  
وقبل لي بعد ذلك ان الماء يلعب المتربس .. وانه نولا ستر رنا  
لكنك وكنت .. بالحمد لله على السر ! ..

وهذه الرطوبة اشده بدت في مطار كويا اعرفها .. احسستها  
على قعاي في جاكرتا .. حيث الرطوبة تصل الى ٨٠ ٪ واحيانا  
الى ١٠٠ ٪ .. وقد التصقت ملاسي من الرطوبة .. ولكن هذا  
يوجد فيه .. وتوجد حواره وحياة .. وهذا ناسي .. سمير ..  
بيص .. رجال ومساء .. ويظرون ويعرجون .. هذا انلام ..  
ويحي هذا عرسا .. وهذه رقة مباحية .. هذا بعدد .. موتم  
انصارات الثلاث .. لادانة الاستعمار الامريكي الذي يريد ان يحرق  
كوبا .. وان يسلم نلاما ومظلمنا كلها .. وحسام .. وغيرها

وعبرها .. وكوبا هي هذه الدولة الصغيرة التي نتحدى اكبر دولة  
في العالم وفي قلب أمريكا وعلى مدى ساعه من عاثراتها .. ودقائق  
من صوابها .. ومع ذلك لا تستطيع أمريكا أن تقضي على حريه  
الانسان الصغير في ان يقول لا .. وان يجعله كلمة «لا» اكبر من أي  
كلمه .. واستطاعت كوبا أن تقول لأمريكا لا .. ولا تزال تقولها .  
واحسست أني قريب من الارض .. فعلا .. هذه ارض ..  
ولست سحابا ولا صابا .. وهذه سارة واسعة وسعد .. وهذه  
علام .. وديوت حبله .. وشوارع واسعة .. وهذه هي اوب  
.. راعا كولموس في سنة ١٤٩٢ عندما جاء يكتشف الهند .  
ووصفت هذه الارض في مذكراته . بأنها أحمل وأروع لون احمر  
رأه في حياته

.. كوبا .. هذه بلد سياح .. وبلد هذا سياح اكبر  
من .. حريه احري مصره .. مساحها مائه ألب كيلومتر  
.. مساحها كبر من كل من النمسا والمجر والدمرك  
وسويسره وبلجيكا .. وبها أكثر من ٢٠٠ نهر صغير ..

واقرب الدول اليها هي هايتي - على مدى ٧٧ كيلومترا -  
وحامانكا على مدى ١٤٠ كيلومترا ..

ريورديا الامريكية على مدى ١٨٠ كيلومترا .. ومن فلوريدا  
هذه سطلق طائرات صحنه يرغبها بعض الركاب على لهبوط في  
كوبا تحت تهديد مسدس صغير .. وهذه هي أشهر الذهب التي  
يتسلى بها أهل كوبا هذه الايام !

وعند هذه حري من ن هناك صحنه بحسن أمريكية بعد  
في مواجبه الصاصيه هافانا .. خارج النساء الانسيه .. مد  
سيدات .. تلفظ الاشعارات الداحلة والخارحة من كوبا ..  
.. حصون الكوبيون يفقدون اعصابهم اذا اخفقت هذه الصفة ..  
وكبرا .. اضطرب شائعات بأنها حنفت فاطن اساس من موجه  
الساد .. والساد الواقعون في الشارع أن هؤلاء رحيمون !

لم اسعر مقارنه في هافانا ..

هذه الارض كاني رانتها .. هؤلاء الناس كاني اعرفهم .. هذه  
الاشجار .. هذا الرحام .. نصبت أن أنقى شهرا أو شهرين لو  
كسب استطع ..



وكان يترقا هو الفئيق هيتون الذي نمر اسمه وأصبح . حرنا  
الخبرة - أي هافانا الحرة .. والقاد يتقونها هانا ..

هذه أول مرة أنزل في فندق هيتون في أي مكان في العالم  
وفندق كان مقفلا ومنحه الكوبيون لاستيعاب هذا العدد الهائل  
من أعضاء الوفود القادمة من الثورات الثلاث آسيا وأفريقيا  
وأمریکا للاستة . هناك فندق آخر محجوزا قد أعدت  
لجميع الأعضاء الوفود ..

وهي أول لحظة تخس أن كل شيء في هافانا قد أعد للحدث  
السحبة بأعضاء الوفود .. فهي استطاعت أن تدخل أي مكان  
أي محل .. أي مسرح .. أي مسعى .. كل شيء قد أعد لك  
ويعرفك ويسطرك .. وكل الناس الذين حولك ضامن .. لأن كوبا  
شبه .. برسمها كاسرو سبب أعداء .. واحد سبب  
وحيفارا ومينه في الكفاح شباب .. كان شانا .. والذين برعد  
من الناس والشباب يلمذ في مدارس وجامعات .. موهبة  
صغار .. كلهم جاهوا ليحللوك .. كل ما تريد .. حتى الفدق  
تستطيع أن تصح جدارك وتحلق شعرك على حساب الدولة ..

وكل شيء منظم ودقيق .. المظومات والمسورات والصور ..  
حتى عندما جلس مع لاديب الايطالي الرتو مورافيا وروخته  
الادبية دانيسا مارياني وظلت التقاط عدد من الصور  
أحدث الصور رسمت ورسمت وسرعة ومع اسكر الحرس  
وعندما ذهب أياد من كان سكة الادب الامريكى مصحوبين  
رافعى أحد المصورين .. والنمطت ما أردت من الصور .. وطبعها  
وقدمها لي .. في غاية الدقة والرقه والسرعة .

وإذا كانت هناك ملاحظات سريعة على مديته هافانا فهي أن المدينة  
بطيعة جدا .. والمجالات بطيعة .. والصور والعلل والصور والمراقب  
في غاية الجمال .. كل هذه البيوت كان يمكنها ويسكنها الامريكانيون ..  
أن هافانا كانت مديسة المدهات .. فكل امريكى غشى له سمه ..  
أو قصر .. وليس أسهل من أن يركب طائرته ومعه صديقه أو  
تجه إلى صديقه . ويحشى ساعتين أو ثلاثا في هافانا ثم يعود إلى  
مكتته في أمريكا ..

هكذا عاشت هافانا . حرسويرة . لأمريكا .. ويمكن أن يقال  
كل كوبا ..

كوبا التي صبح السكر كانها عصاة بمرص السكر .. فهي  
لا تعرفه .. محرم عليها .. فالامريكانيون يردعونه ويعلمونه  
بمطعمونه وصنمونه وصنمونه بالاستعمار إلى بعضهم والشعب  
الكوبي تتخرج على العلم الحدث الذي تحول الفصا إلى سكر بدوقه  
كل الناس إلا الذين يردعونه

والدخان يصعد الامريكانيون ويسمونه في كل موسم الدنيا ..  
والس .. والإنايس .. وجورالهند .. كل شيء يحكره أمريكا  
والشعب متهدم متلمل .. والحيوة على رؤوس الحكومات بسومور  
بيسبون البلاد .. كل هذه الملايين السعة لا ينك من أمر بلادها  
سبنا ..

وظلت كوبا حتى أول يناير سنة ١٩٥٩ مربعة أمريكية ..

ب ثورة كاسرو فهي التي أطاحت بالرجعية والاقطاع وباستود  
الامريكى في كوبا .. ولا يزال يهددها .. وبعد ذلك مؤتمر  
الثورات الثلاث ليس إلا اتفاقا دوليا على تصدير الثورات إلى الخارج ..  
وما كان يعمه 'رغم حصارا ليس إلا محاولة لجمع الثورات  
الداحنية على أن يكون لها دور .. وإذا كانت المحاورات المركزية  
لأمريكية قد اعتالت حيفارا وتحاول أن تحتال كاسترو .. فان كوبا  
ما زالت بيودحا رائعا لصلابة الصفص صاحب المبدأ في مواجهة  
القوى العاتية

وكل شيء حلو في كوبا .. فهي بلاد السكر .. حتى الشهوة  
لا يشربونها سادة ولا سكر خوية .. انهم يحلطون السكر ..  
ومن ضمن المشاكل الصغيرة كل يوم أن يطلب صحن قهوة سادة ..  
هذا غير ممكن ! وقد اعتدت أن اشربها سكر زيادة .. والإنايس  
هنا أحمل من أناس كثير من البلاد الآسيوية .. وهنا الدنيا  
التي تشبه الشام وهي لدينة الطعم .. والقواكه كثيرة سواء على  
مائدة الطعام أو في السلال الاسمه التي يصمونها كل يوم في العرة ..  
وهنا يشربون نوعا من 'الروم' اسمه الماكاردي .. ويقال أنه  
أحسن أنواع الخمور في العالم ..

والذي عرفناه بعد ذلك يؤكد لنا مدى التصحية الهائلة التي  
بدها الشعب الكوبي من أجل نجاح هذا المؤتمر .. والشعب لا يجد  
كل هذا الطعام الذي يحبه .. أنه يصحى به من أطبا .. ولا كل

هذا الارز انه يعطيا ما راد عن حاجته .. ولا كل هذه المحائر ..  
والسيجارات ولا غلب الكبريت المصنوعة في المكسيك .. ولا  
ريجات الكوكا المصنوعة في اسبانيا .. ولا الولاعات الصغيرة  
المصنوعة في اليابان .. ولا هذه الخفاف الخفية المصنوعة في  
أوروبا .. ان الشعب الكوبي شعب مثالي .. أراد أن يهرب أحسن  
الامثلة لأسمى المادى، مبادئ حق تقرر الشعوب لصيرها ..

ولم تحب الصحف الكوبية ذلك .. فقد قرأت ان ولايات كوبية  
تعلن - بكل سعادة - تباركها عن نصيبها من الارز لاعتصار الزهور  
- منتهى الاثار والصحة ! -

وفي مايو سنة ١٩٦١ أعلن كاسرو موندسيه بوضوح وسجاعة  
ومصورة باطحة : انه ماركسي نقي .. وانه وشعبه سينحلمون نتيجة  
هذا الفرار .. وكان من نتيجة هذا الفرار سالة الخوج ..  
التي فرضتها أمريكا عليه .. والخصخصة الاقتصادية والناسي  
والعسكري على الحرية الكوبية ..

وفي أكتوبر من العام اسالى النقط الطائرات الأمريكية صورا  
لصواريخ سوبية في كوبا .. وأعلن الرئيس جون كدى فرض  
العصار على كوبا والتعويض الحوى لكل الضرر الفاحشة والخلل  
مها .. ومع دخول أى سلاح الى كوبا .. وكانت أزمة عالمية أدت  
الى ان سحب حروب صواريخ من كوبا .. وكان ضخامة من  
كيندى ان يهدد .. وكانت حكمة من خروج شيف ان سحب ..  
وم تقع حرب عالمية ثالثة ..

ولا داعي لأن يكون هناك كل هذه الاسلحة في كوبا .. فأمريكا  
لا تستطيع ان يهاجمها وان تعروها رعم محاولاتها الكثيرة .. فأمريكا  
لها مواقع حساسة .. أو أكثر حساسية وكلها واقعة تحت رحمة  
السوفييت في أوروبا .. وفي آسيا .. وفي البحر الابيض .. ولا يمكن  
ان تعامر أمريكا بعمد كوبا دون أن تعرض لمواقف أكثر خروجا في  
اماكن أخرى من العالم ..

واحساس الكوبيين بهم أمريكا لا تبنى بحملهم يكرهون انهم  
مريكان .. وكلمة أمريكى اهانته لا يصغر .. وأغانيهم الصميرة  
الحساسية تردد ذلك .. وتسود بذلك .. هناك امية تقول :  
فيدل .. فيديل .. أكيد سوف يعطيهم علفه

فيدل - أى فيديل كاسرو .. واى مواطن يساوى كاسترو  
سنة الصغر - ان موندسيه بعض الأمريكان علفه .. وقد أعطاهم  
علفه لا يظن لها في التاريخ .. انه الصغير أبدي وضع ان الكبر في  
الطن .. وحطه احرا في الانقسام .. وكوبا في أمريكا نسبة اسب  
في أوروبا .. واسرائيل في الشرق الأوسط انها جميعا ركائز قوية  
لروسيا والصين وأمريكا ..

واذا كان الروس يردون انيوسب .. ويحدون في ذلك نوعا من  
المرونة ويوسع الافق او نوعا من الاصراف على العن .. فان  
الكوبيين لا يرقصون التوبت .. وانما يرقصون رقصة مشابهة لها  
تماما اسمها : التورمسي .. وهذه الرقصة بد اسدع حضرات كوبي  
رحي اسمها بايلو الافرنج .. والكوبيون من اقدم الشعوب  
الأمريكية على الرقص .. ومن أحسن المنع في الدنيا ان الفرع عليهم  
وهم يرقصون رجالا ونساء .. ان الموسيقى هي ذمهم .. وأبرقص  
هو سيد انيوسب .. ان كاسرو .. فحي بلما ذهب بوقد  
سنة بعد من الر .. ان الأمري .. وكان ذلك ليلا .. وكان الحو  
بار .. مع حيد الحال .. كان المظفر من عبيد .. هناك  
الذين يرقصون .. ان هذا الحو يحمي ساحة  
من ر .. المزمع .. ان .. وكان  
سبورة من ر .. الا .. يرقص .. وكان في ر ..  
ان .. ر .. مار .. ان ذهب هرب في الملاهي .. وفيه  
لا حظه الا أربع ساعات واحدا سمع ساعات ويستقبله .. انصفي  
.. وف .. وكما سمع الى حظه من راديوها تترجم كلماته الى  
لأب لغات من بينها اللغة العربية ..

وكما .. ر .. سبط .. في مظهره .. به رندي اللاتين  
العسكرية احسنه .. والعداء الحس .. ويحسن سلاحه .. ولا  
كعب عن يدحي السحار الكبر .. وهو لكل لا تين يحب احمر ..  
ويدعو اليها كل صديق .. واى انسان هو صديق له وسرعه ..  
ومن الطبع ان يكون مصودا للشباب .. وهو ايض يحب الشباب  
.. فلف حوله .. ولا عدد للفتيات الصغيرات اللاتي يدورن في فلك  
كاسرو .. وهو رجل اعزب بعد ان هجرته زوجته الى أمريكا مع  
عسى آخر .. ومن المؤكد ان هذه الاهنة التي لعمريه شخصيات  
اعمو اثرا من الصيرة الهائل على أمريكا .. انه انصر على أمريكا  
هذا واضح .. ولكن انصار شخص امريكي واحد عنه فدا  
اوجه اكثر ..

وقد هربت أخيه أيضا إلى أمريكا .. أنها لا تريد ما يريد .. ولا يهتمها ما يهيم .. أنه قائد وهي عاه عادية .. هو رجل غير عادي .. رجل يصنع أسلحة للبلاد وللقيادة اللابيه .. وهي صفة تريد أن تعيشي بلا تاريخ ولا لقب .. ومهما ذهبت وفعلت فلا وزن لها إلا لأنها تحت كاسترو ..

والكوبيون هنا حليط من الأسس ومن الزبوح الأربعة الذين أتى بهم الأسس والهولنديون والبرصاليون ربما يبرع الأرض .. واحتلظ البعض بالسود .. ولذلك بعد في كوبا أناسا أيضا وسمرًا ورتوحا .. ولا توجد أنه تفرقه لوبه عندهم .. والتراوح ممكن بين هذه الألوان .. أو يحاولون أن يحطوه ممكنا إلى أقصى حد ..

وعندما كنا نذهب إلى بيوت الزبوح الغبراء .. ونناقشهم وهم يتعرجون علينا يقول لهم : نحن أفرقيون

كانت ملائحتهم ترقص ذلك .. لهم سود وبحريين .. فالأفريقي عندهم هو ابرع .. هو سجين الموت .. صاحب دموع حمرات فقط .. وكنا نقدرهم .. فلا تزال حجتهم أقوى .. هم ابرعون حقيقة .. ونحن ماضون عليهم بهذه الصفة لا مفر من .. ولا يمكن أن ينسر الابيض بعداب الأسود الذي يروح بحبك يا دوسر محمد وشرة في لون الظلام وقصات المسجون

ولا اعتمد ابي رأيت في حياتي يوما أحمل ولا أروغ ولا أنسط من يوم الثورة الكوبية .. كان ذلك يوم رأس السنة .. ونحن نجلس على مصبه أو شرفة عالية في ميدان كبير الأتوار والموسيقى .. والموائد مملوءة .. وعلى الموائد كل طعام وكل شراب وكل أنواع السحائر ومن مدى مصدني من نجلس كـ سر .. وبغية الصيفة ذات الأحمرار الحقمي مع الزجاجات الموحدة على الموائد المداورة وطلب تصيرها إلى شماليا .. وشرب في صحة كل النحوس .. والصامن والشمع الكوبي .. أما السحب الكوبي فقد اقترش أيمسا .. على الميدان موائد ومقاعد .. وطعام وزجاجات البرة لأعد لها .. وسندوتشات اللحوم .. والعائكة .. مئات الألوف من الناس .. يأكلون ويضحكون .. وأهم من ذلك برقصون ..

بعد رأيت عبد الثورة العرسية في باريس مرتين .. وحشيت في الشوارع أزاحم الناس .. ودحت إلى القاهي أزاحم الناس .. واتحيت ابر الميادين اصح لي مكانا .. وصحكت .. ورتقت ..

وملات بعضي سعادة فاعرجه من بحرية .. وفادسان دوس الكاري على الأرض .. وحرصه على ألا ألقى بسبي بين اثنين سعداء .. ولا أدق بنا غير نابي وأن اصبح المحدث فوق رأسي عندما أعود إلى فراشي حتى أحطف ساعة من النوم وسط الترحاب والقبلات والعارات المحمورة في الغرف المداورة وعلى السلالم وفي الأساسير .. وتصورت يوم كنت في باريس أنه ليس روع من ١٤ يوليو في باريس .. ولكن في هادنا كان أروغ واسط وحمل .. أنت مع كل الناس .. لا تحب معرفك ولا أنت تعرف أحدا .. ولكن مد يدك إلى أي إنسان تعود يده معك .. مد ذراعك وصنيء حبك .. بل شفتيك والقبلات نظير من كل مكان .. أنت واحد من مليون .. والفرحة تنورع بالعدل بين الناس ..

وليلة أخرى في مدينة سان فويجو في مقاطعة ورييت في كوبا .. في سدة الملكة قمت بالترحاب الموسيعة والعائكة .. بحبك أن تعرف أن الكوبيين ولدوا ليرقصوا .. أو يرقصون مد ويد .. في عاه أرسانية وأبيولة واللبه .. هذه هي رقصة المورمبيق .. لم أتعلمها من أحد .. ولكن ابرحم الذي اسمه : مورچه .. أي جورج فهم يسطعون الحيم عـهـه بهر ومداة وسهولة وفي جمال .. سحبي .. أنسجت .. هربي اهتررت بركبي كلفة لها رمنك وعلب أرقص حتى نهس إلى أن الرقصة صرت واه من الضروري أن عبر .. بمما كأي أسطوانة انتهت ومما دازتها على الوجه الآخر .. واهر أمامي واهتررت أمامه .. وقدخل بيضا عدد من الغنيات .. وليس من الضروري أن ترقص إذا كانت التي تقف أمامك أو وراءك فتد .. معها هي ترقص وتظهر أنت بالاعجاب بها والفرحة عليها .. وسوف يعبرك الناس لأن هذه أعظم تحية وأكثر عذر يملأ ألبان هـه .. أن يعجب بعبه .. وأن يذهب في أحباتك بها إلى الخروج على التعبد وعلى اندوي

لهم مئات السنين فعل أمير العشاق ذلك .. قدوس حواري على على بعضه جردلا من الماء القلح لكي يضحك معشوقته .. ولما سحكت .. ومن أن يصل وجهه .. ولم يعتذر عن هذا الماء الذي أصاب في عرق الرعب وألدها .. أنه مشغول بها فقط .. وهذه أعظم نجبة !

والأديب العاسق كذا يونا عندما ذهب إلى لقاء محبوبته في مينا وحدها مرضعة .. ولما سألها عن السب قالت : أكلت طعاما

بأنطبق إلى المطبخ بحث عن الطعام العاسد .. الحفرة وجرحى  
 إلى جوارها .. وير بعد الطعام .. يمنع عن الطعام حتى مرض .  
 وحديث لربانية .. ولم يكد يراها حتى هجر من سريره دفعه وأحده  
 وكفه عن ريقه خرج من فمهم .. وانها على غدا يعلها .. وعندما  
 نظر إلى الأرض ليعرف ما هذا الشيء الذي لمعه .. لم يسه إلى أن  
 هذا الذي سمعه بعده كان منظر الطبيب الذي سقط على الأرض  
 ورجلها المواء في يديه والمصدر بحب إعدام انصعب .. ولم يضر  
 كازابوي .. وما المصوبة لا عذر .. لا أقدار .. بك .. يكون  
 هناك ليصبح كن شيء حائرا ..

وتصوب في حفته إلى الفيلسوف والافكار التي سوارد على  
 رأسه هي انطلاقات شعريه .. ولكن عندما نظرت إلى جوارى  
 وحديث محورا بساق واحدة .. وقد أصرت على أن ترقص .  
 واحتارت من صغيرا .. وكانت أروع وأسرع منه في الرقص .  
 ولما انتهى لذلك .. قامت المصور : أنى قد فصلت وبست في  
 أماكن كثيرة من نفس وحسنى .. ولم يبق لي إلا الرقص ..

وسألتني : هل ترقص ؟

قلت : ليس أستطيع .. أن الرقص معك يؤكد شعري الذي  
 لا حدود له .

قالت : اسباب هو الذي ترقص .. عندما كنت غابة كتب الرقص  
 من قبل .. وقد استطعت في ليلة أن ادوج عشرة من النساء  
 هم تموا و .. تعمر

قلت : ونسطين اللبنة احبا

ومحكب .. وكانت محكها حمدة .. وسعادتها تدور على أن  
 المراد لا سمح من المديح .

وقال لي أحد خبراء الرقص الكورسي .. انه ليس من الضروري  
 أن يكون أسادا في الرقص .. المهم أن يحرك فقط .. اعط أدلك  
 لموسيقى .. وأصوات تقوم بكل أنعم في حركتك .

ب دوس هذه العارذ في أدب على كل الأشكال الأدبية والـ  
 والموسيقى .. أدلك .. وأترك الصوت يقوم بكل العمل

وأعطيت أدنى للموسيقى الصارخة .. والطبول المندوية ..  
 وأعطيت عيني للألوان .. أمواج من الألوان .. وأعطيت أنى .  
 لا أظن إلى أعطيت أنى .. فقد فقدته تماما .. فأنا مصيبك  
 بركام شديد .. وأعطيت دراعي وأصابعي لكل ماحولي .. فأنا أحرك  
 المقاعد وأتأكد على الجواهر الحشيشية .. وأعطيت فمي لكل اللعواكه  
 .. فأنا عندول لكل هذه العصافير من المشاعر .. أنها تهوي ..  
 وتهذني .. ويصلي ويصيرني ويثرتني وتحفسي لتكون نفسي  
 أكثر بيضا ..

بعد تركت الأصوات والألوان تقوم بكل العمل .

وعرفت اليوم العميق .. واليقظة الطبيعة ..

قالت إحدى المرافعات لنا : أنت محبوبة

قالت : نعم .

قلت : لي ؟

قالت : لموطف في وزارة الداخلية ..

قلت : ومنى تروحين ؟

قالت : قريبا

قلت : هل هناك صعوبات ؟

قالت : يسي .

قلت : أهم معنى كلمة يعني هذه .. لأنها من الكلمات الغريبة أنى  
 بصانقي .. لا معناها أن هناك صعوبات ولا داعي تذكرها .. أو  
 لا داعي لأن نمرعها .. أو ما شأبك أنت يا بارد ..

قالت : كل هذا الذي قلته ..

قلت : تقصدين أنه لا داعي لأن أسالك .

قالت : لا .. أسأل .. وأنا من الواجب أن أحبك .

ولم أسأل طمعا .. فقد سدت فمي عبارة «من الواجب أن أحبك»  
 حسب ما تجاد أنها موطفه تقوم بمهمة .. وأنها عطالة بأن تكون  
 لطيفة وطريفة .. والأقذلي بكثير من المعلومات .. أو بعض المعلومات  
 فكونا دولة حساسة .. وتوقع أن يكون أي أنسار عدوا لها .. مع أن  
 أدنى كتب رعد من أعزقه هي بعض العلاقات الاجتماعية والعائلية  
 وكف تعمر .. كذا .. من بعض المسئولين عن تطوير الأمر ..

وكيف انتقلت كوبا من الاحتلال الى التحرر .. أو كيف انتقلت من  
التحرر الأمريكى الى التحرر الكوبى أيضا .. وأين ذهبت هذه  
الآلوف من بنات الليل .. وما الذى يفعله الكوبيون أنفسهم فى هذه  
الكاربيبات الكثيرة جدا الموجودة فى هافانا وأريد أن أعرف منها متى  
بدأت تجربة الفتيات اللاتي يقمن بتنظيم المرور فى الشوارع .. أنها  
كانت واحدة منهن .. ولكن لما سمعتها تقول : « أنه من الواجب أن  
تجيب .. » أحببت أن هذه الأسئلة الشخصية فوق الواحد  
وأنها إذا كانت قد راعت الذوق فى كل تصرفاتها .. فلماذا لا أفعل  
ذلك ؟ وفعلت ذلك وسكت ..

وانجبت الى رائعة سجانر .. وما أكثر السجانر وعلم الكبير  
هنا .. أن أكثر أعضاء الوفود الذين غيروا عملاتهم فى السوق  
السوداء قد عادوا بالوف من علم السجانر المخمخة وهاب كبرت  
الشمع .. وسألتها :

— طبعاً من أصل إسباني ؟

فقلت : هه — أى نعم — وأنت لا ؟

قلت : مصرى .. أفريقى ..

قالت : هه — ومعناها : ياه

قلت : لا تصدقين ؟

قالت : هه — ومعناها : الحب غيرها !

قلت : أحلف لك ..

قالت : هه — ومعناها : على ماما ؟

قلت : أريد كتاباً فى اللغة الإسبانية ..

قلت : هه ! مع هزة من كعها ناحية اليسار .. الذى تصادف  
أنه ناحية الباب الخارجى ولم يكن قصدها أن أخرج بسرعة ! —  
ومعناها : لا يوجد

وذهبت الى المترجمة ورويت لها ما حدث .. وسألتنى عن الفتاة  
وعن أوصافها .. ولما عرفت ضحككت جدا وقالت : أنها ملكة جمال  
هافانا .. وهي تتصور أنها أجمل واحدة فى كوبا وفى أمريكا .. وأن  
أى انسان يتحدث إليها فهو يعاكسها فقط .. وأن كلمة « هه »  
من أهم الكلمات التى تستخدمها وهي معروفة بذلك ويسمونها هنا  
سينوريتا « هه » ؟ ! ..

وسألتنى : ما الذى كنت تريد منها ؟

قلت : كتاباً فى تعلم الإسبانية ..

قالت : هه .. — ولم أعرف معنى هذه الكلمة ..

قلت : ماذا تقصدين ؟

قالت : هه — أى هذه حيلة ..

قلت : والله أبداً حتى أسألى فلانا وأشرت الى أحد الزملاء ..

وضحكنا .. واندهشت جدا كيف أننى وحدى الذى كنت أبحث  
عن كتاب وكل هؤلاء الخبثاء قد عرفوا بسرنة أنها ملكة جمال  
وذهبوا يداعبونها ..

وقلت للمترجمة : ولكنى لا أراها جميلة ..

قالت : هه ومعناها : أطلع من دول ..

قلت : أقسم لك أنها ليست جميلة ..

قالت : اسمع !

وسمعت منها ما ليس عربياً على عقلى .. فمن المألوف أن يذهب  
الناس فى معاكسة الفتاة الجميلة فيهاجمونها ويميطونها ويؤكدون لها  
أنها لا جميلة ولا حاجة .. وهي محاولة لهر ثمار الشجرة .. أو  
لزعزعة إيمانها بنفسها .. فقد تحب المرأة من يكرهها .. أو من  
يعذرها أو من يحقرها .. أو من يزهد فيها .. أو تطارد من يهرب  
منها .. تماماً كما تهرب ممن يطاردها ..

ولم يكن هناك مجال للكلام .. فانا زائر عابر وأنا عندى ما يشغلنى  
وهو كثير .. وأنا عضو فى أكثر من لجنة .. وعندنا تقارير وكتب  
.. وعندنا لقاءات مع أدباء وأساتذة جامعة .. وأعضاء الوفود ..  
وعندى موعد آخر مع البريتو مورافيا .. الذى تتأكد صداقتى له فى  
كل مرة ألتقى به .. فى إيطاليا وفى القاهرة وفى ألمانيا .. وهنا  
فى كوبا ..

سألته : ما رأيك فى كوبا ؟

قال : تجربه رائعة ..

قلت : هل تكتب عنها ؟ ..

قال : اعتقد ذلك ..

قلت : كتب عنها سارنو وسيمون دي بوقوار ؟

قال : انه يكتب كثيرا ..

قلت : وفرانسواز ساجان ايضا ؟

قال : واعجبك ما كتبه .

قلت : لم يعجبني من كل ما كتبه غير كتابها الاول : مرجيا  
ايها الحزن ..

قال : وانت ايضا رايت فيها هكذا .. ان زوجتي من رايتك ..  
اسألها ..

قلت لها : لم يعجبك من مؤلفات ساجان سوى قصتها الاولى ..

قالت : نصف هذه القصة .. وهي لم نصف جديدا لاني نصف  
الثاني .. ولا في بقية القصص الاخرى ..



ولم يقل مؤتمر القارات الثلاث الذي كان مرهقا للاعصاب  
لمناقشاته الطويلة وخلافاته الحادة حول الزعامة وعلى مكان مركزه  
الدائم .. وموقف الوفد الصيني .. والوفد السوفيتي .. والوفود  
الاخرى .. ففي داخل اللجان كانت الترجمة فورية والتي لغات  
اوربية متعددة .. والى اللغة العربية ايضا .. فمثلا امر  
مدوب اليمن ان يلقى قصيدة طويلة .. وهذا الشاعر يلقى الوجه  
احضر الصين قصير القامة .. وذهب الى المنصة واخرج شريطا  
طويلا من الورق وراح يلقى قصيدته .. وامسك الحاضرون  
السماعات التي يستمعون منها الى الترجمة .. وراحوا يحركونها  
يمينا وشمالا ويتلفتون حولهم .. واشتركوا في ابتسامة غامضة ..  
ثم في ضحكة عالية .. وراحوا يسألوننا عن هذا الذي يجري امامهم  
ولا يفهمونه .. ونحن لانجد ما نقوله ؟ انه يلقى قصيدة .. ولا يمكن  
ترجمتها الى أية لغة .. لانها كلام فارغ أولا .. ولانها تتلاعب  
بالالفاظ .. ومن اهم العناوين اللغوية كلمة : كوبا .. فالقصيدة  
تقول : جئنا الى كوبا .. ولم تشرب كوبا من المساء ، وانما شربنا

اكوابا من الكرم والضيافة .. الى آخر مثل هذا الكلام البايخ الذي  
لا يمكن ترجمته ولا داعي لذلك :

ولكن الناس يريدون ان يعرفوا .. ولم يعرفوا لان احدا لم يقل  
لهم شيئا .. وكل ما قيل لهم : انه من اليمن ..

آدم من اليمن .. آد كده .. وترددت مثل هذه الكلمات وكانت  
ردا .. او سيرا لعدم الرد :

وكان الوفد الصيني عصيبا جدا .. وكان عدده كبيرا .. ولم  
افهم في كل ما قرأت او سمعت شيئا لهذه العصية .. ربما كان  
السبب هو ان الصينيين اذا راوا الروس احترقت اعصابهم .. وكان  
الروس هناك دائما وفي منتهى النشاط ..

واذكر مرة واحدة .. انني لقيت احد اعضاء الوفد الصيني وحيثه  
او حيالي ولم يقل شيئا .. وضحك هو ولم يقل شيئا .. وعاليتي  
احد الزملاء : كيف تفعل ذلك

قلت : وماذا فعلت ؟

قال : لم تسمع ما الذي قاله هذا الرجل في جلسة الصباح ،

قلت : لم اسمع ..

قال : لقد لعن المؤتمر من اوله لآخره ..

قلت : انني لا اراه قد لعنتي بصفة خاصة .. ومع ذلك فما الذي  
قلته له .. او قاله لي .. لقد حيالي في صمت .. وحيثه في صمت  
اكثر .. هو ضحك وهز رأسه .. وانا لا ضحكت ولا هزرت رأسي  
قال : لكن كان عندك استعداد انك تكلمه ..

قلت : ولا يزال عندي استعداد لان اتكلم مع أي احد من كل الذين  
تراهم امامك ..

قال : يا عم انا ماليش دعوة ..

قلت : هه .. محاولا ان اقلد الفتاة الكورية بالغة السجائر ..

هه .. وانصرفنا .. كل الى حال سبيله .. ولم يكن لنا سبيل  
الا حول الفندق وفي المحلات الصينية التي تبيع الاحجار الكريمة  
وباسعار معتدلة .. خصوصا حجر التراكواز وحجر الجباد  
الغالي الثمن ..

وانتهت بسرعة لحظفة الرحلة الى كوبا .. من القرب الى الشرق .. وفي الناس تلك الصورة الجميلة العميقة .. وفي العملم جود الهند الذي شربناه .. والاناس الذي التهمناه .. والنجار التي تعلمت من كاسترو ان اضعها في قنجان القيوة الى ان يلين احططرقها لم تكسره باستاننا .. وبعد املاات الحفائب بالكتب والمجلات وعلب الكبريت وعلب السجائر والمعقود والحواء الصينية والاقمشة الحريرية .. ولا اقل اني رايت القياقيب في كوبا .. ولكن وجدت ستة ازواج منها في حقيبة صديق سعودي كان ضمن المؤتمر .. ربما كانت هذه اول صورة للاحادية التي ليسها الاسبان عندما اكتشفوا كوبا .. بعد ان اهتدى اليها البحار الابطالي كوليبوس .. ولم استرح لوجود هذه القياقيب في الطائرة الا عندما تركها الزميل السعودي في غرفته في فندق اوكرانيا بموسكو ونحن في طريق العودة الى القاهرة ..

وفي غرفتي في فندق اوكرانيا امسكت قلما وورقة وكتب :  
« عزيزي الرئيس كاسترو + ..  
انها بداية تقليدية سخيفة ..  
افضل منها : عزيزي فيديل كاسترو ..

او لادامي لكلمة كاسترو هذه .. انهم ينادونه بكلمة فيديل ..  
اذن اقول : عزيزي فيديل .. تذكر يوم راس السنة يوم عيد نورثك الشابة المجيدة ونحن ناكل معا .. وتسمير الكثير من سعادتك ونحن نتحدث عن كوبا، هل تذكر انك قدمت لي سيجارا كبيرا جدا .. اكبر من سيجار تشرشل .. انه سيجار كاسترو .. والقيت بها ممي من سيجار في الارض - احتقارا لثباتها .. وقلت لي بالحرف الواحد : ملامت مع كاسترو قاشرب هذا السيجار ..

واعطيتني سيجارا ضخما .

وقلت لك : واذا لم اكن مع كاسترو ..

فقلت انت : يبعث لك كاسترو بالسيجار ..

وقلت انا : واذا لم يبعث كاسترو ..

وقلت انت : يبعث لك كاسترو بان تحيى لتسبحن هذا السيجار معه ..

قلت انا : هذا افضل ..

ومددت يدك وصافحتني .. وكانت هذه المصافحة تعاقدا واتفاقا بيننا ..

والآن يا ايها العزيز فيديل : انا في شوق الى سيجارك .. فما رأيك ؟ ..

ومزقت الخطاب لان المعنى لا يمجيني .. ولا يريحتني .. ويكفي اني رايت وسمعت وقرات واستعمت واحتفظت بذكرات جميلة حارة - لبلاد جميلة وشعب حار .. وليس السيجار وقصص السكر والاناس الا اهلون ما فيها ..



## فهرس الكتاب

ص

٢

• الى اى مكان

• الكريكو بلا لوموبا

١٢

• ونصرت الى البحر

٢٢

• اى خدمة يا ولدى

١٣

• اهلا امين يا انا

• صنع في ألمانيا

٥٨

• اكر غلطة لمرية

٦٦

• صنعت في أمريكا : الحليطة

• اطلاقا للحرية القصرين

٧٤

• مرفيا واحواها

٨٧

• طلباتي من المعاندة

• اكر من سوبرا

٩٨

• من ايه : خوف

١٠٦

• هذه النقطة الحافلة

• من الكاهيار الى الاناس وبالعكس

١١٦

• كسر الملك دائما

١٢٦

• رقص ومن وثورة